

# الأدب الصغير والأدب الكبير

لابن المقفع

دار ابن جرير

للطباعة والنشر

١٩٧٧ م ١٣٩٧ هـ



الأدب الصغير والأدب الكبير



## ابن المقفع

١٠٦ - ١٤٢ هـ ٧٢٤ - ٧٥٩ م

### حياته ومقتله

هو عبد الله بن المقفّع ، فارسي الأصل ، كان اسمه قبل اسلامه روزبه وكنيته أبا عمرو ، فلماً أسلم سمّي عبد الله وكني بأبي محمد .

ويعود لقبه بابن المقفّع إلى أنّ أباه داؤويه كان متولياً خراج بلاد فارس من قبل الحجاج ، فأخذ بعض أموال الساطان ، فضربه الحجاج على يديه فتفقتا ، فلقب بالمقفّع .

نشأ ابن المقفّع في ولاء بني الأهم ، وهم أهل فصاحة وبلاغة ، فكان لهذه النشأة تأثير عظيم فيه ، وفيما وصل إليه من درجة رفيعة في الأدب .

كتب لداود بن هبيرة ، ثم لعمر المنصور عيسى بن علي بن عبد الله زمن ولايته على كرمان ، ثم لأخيه سليمان بن علي أيام ولايته على البصرة .

وكان في أثناء ذلك أن خرج عبد الله بن علي والي الشام على ابن أخيه المنصور ، فطارده المنصور ، فلجأ إلى أخويه سليمان وعيسى في البصرة ، فطلبه المنصور ، فأبى أن يسلمه إياه إلاّ بأمان يمليان شروطه ، فرضي المنصور بذلك وعهدا إلى ابن المقفّع بكتابة الأمان فشدّ فيه على المنصور تشديداً أحفظه عليه ، وجعله يضمّر له الشرّ .

ثم عزل المنصور عمه سليمان عن البصرة وولّى مكانه سفيان بن معاوية ، فطفق ابن المقفّع يسخر منه ومن أنفه الكبير ، فنقم عليه ، وذات يوم دخل ابن المقفّع إلى دار سفيان ولم يخرج منها . فقد قتله سفيان ، ويقال إنّه كان للمنصور رأي في قتله .

### صفاته

كان ابن المقفّع مشهوراً بذكائه ، وسعة علمه حتى قيل فيه : « إنّه لم يكن في العجم أذكى منه . » وكان كريماً جواداً ، وافر المروءة ، وقد اشتهر بحبه للصديق . وحادثته مع عبد الحميد بن يحيى كاتب الخليفة الأموي مروان بن محمد شهيرة ، وكان يقول : « ابذل لصديقك دمك ومالك . » وقد اتهمه حساده بالزندقة ، ولكن لا شيء في كتبه يثبت هذه التهمة عليه .

### كتبه

آثار ابن المقفّع الأدبيّة كثيرة جمع فيها أدب الفرس إلى أدب العرب . ومن أشهر مؤلفاته كليلة ودمنة ، وقد نقله عن الفارسيّة ، وهو كتاب يرمي إلى إصلاح الأخلاق وتهذيب العقول ؛ ومنها الأدب الكبير والأدب الصغير وهما اللذان يجسعهما هذا المجلد .

### الأدب الكبير

يعترف ابن المقفّع بأنّه أخذ كتابه هذا من أقوال المتقدمين ، وقد قدّم له بتوطئة « في فضل الأقدمين على العلم وشروط درسه والغرض من هذا الكتاب » وقسمه إلى مبحثين : الأول في السلطان ومصاحبه وما يجمل بكل منهما من الحلال ، وفي هذا المبحث بابان الأول في آداب السلطان والثاني

في صحبة السلطان .

أمّا المبحث الثاني فقد خصّه بالأصدقاء ، وحسن اختيار الصديق ، وحسن معاملته ، وكل ما له علاقة بالأصدقاء .

### الأدب الصغير

كان ابن المقفّع في الأدب الصغير ناقلاً أيضاً ، فقد قال : « وقد وضعت في هذا الكتاب من كلام الناس المحفوظ حروفاً » غير أنه تصرف فيما نقله . وهذا الكتاب كناية عن دروسٍ أخلاقيّة اجتماعية ترغّب في العلم وتدعو المرء إلى تأديب نفسه ، ويوصي بالصديق ، ويتكلّم على سياسة الملوك والولاة .

### أسلوبه الإنشائي

لابن المقفّع أسلوب خاصّ به ، هو السهل الممتنع . وإنّنا نجد في هذا الأسلوب أفكاراً متسقة وقوة منطق ، وألفاظاً سهلة ، فصيحة مستقاة ، قوية المدلول على المعاني ، ونجد فيه من البلاغة أرفع درجاتها ، وقد كان يوصي بالابتعاد عن وحشيّ الألفاظ ومبتذل المعنى ، فيقول مخاطباً أحد الكتاب : « إيّاك والتتبع لوحشيّ الكلام طمعاً في نسيل البلاغة فإن ذلك العي الأكبر . » وقد ساد أسلوبه واحتداه بلغاء الكتاب ، وظلّ سائداً حتى ظهر أسلوب الجاحظ .

### فضله على العربيّة

وابن المقفّع على كونه في تفكيره أعجمياً يتعصّب لآداب قومه وعلومهم ، فلا يرى في كتبه من العربيّة إلّا اللغة ، وقامّا استشهد بشعر أو مثلٍ أو

حكمة ، أو أشار إلى وقائع العرب وآرائهم ، فإنّ فضله عظيمٌ على العربيّة ، فهو أول من أدخل إليها الحكمة الفارسيّة الهنديّة والمنطق اليوناني وعلم الأخلاق وسياسة الاجتماع ؛ وأوّل من عربّب ، وألّف ، ورفع في كتبه النثر العربي إلى أعلى درجات الفنّ .



الأدب الصغير



## السُّبُلُ الْإِسْلَامِيَّةُ

قال ابن المقفع :

أَمَا بَعْدُ ، فَيَنْ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ حَاجَةٌ ، وَلِكُلِّ حَاجَةٍ غَايَةٌ ،  
وَلِكُلِّ غَايَةٍ سَبِيلٌ . وَاللَّهُ وَقْتًا لِلْأُمُورِ أَقْدَارَهَا ، وَهَيَأَ إِلَى  
الْغَايَاتِ سُبُلَهَا ، وَسَبَبَ الْحَاجَاتِ بِبِلَاغِهَا .  
فَعَايَةُ النَّاسِ وَحَاجَاتِهِمْ صِلَاحُ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ ١ ، وَالسَّبِيلُ  
إِلَى دَرَكِهَا الْعَقْلُ الصَّحِيحُ . وَأَمَارَةٌ ٢ صِحَّةُ الْعَقْلِ اخْتِيَارُ الْأُمُورِ  
بِالْبَصْرِ ٣ ، وَتَنْفِيذُ الْبَصْرِ بِالْعَزْمِ .

١ وقت : حدد وقتاً .

٢ سبب : أوجد .

٣ المعاش والمعاد : الحياة الدنيا ، والآخرة .

٤ دركها : إدراكها .

٥ أماراة : علامة .

٦ البصر : أي البصر في الأمور ، العلم بمواقفها .

## الأدب ينمي العقول

وَلِلْعُقُولِ سَجِيَّاتٌ وَغَرَائِزُ بِهَا تَقْبَلُ الْأَدَبَ ، وبالأدبِ  
تَسْمَى الْعُقُولُ وَتَزْكُو .

فَكَمَا أَنَّ الْحَبَّةَ الْمَدْفُونَةَ فِي الْأَرْضِ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَخْلَعَ يَبَسَهَا  
وَتُظْهِرَ قُوَّتَهَا وَتَطْلُعَ فَوْقَ الْأَرْضِ بِزَهْرَتِهَا وَرَبْعِيهَا وَتَضْرِبَ  
وَنَمَائِهَا إِلَّا بِمَعُونَةِ الْمَاءِ الَّذِي يَغُورُ إِلَيْهَا فِي مُسْتَوْدَعِهَا فَيَذْهَبَ عَنْهَا  
أَذَى الْيَبَسِ وَالْمَوْتِ وَيُحْدِثُ لَهَا بِإِذْنِ اللَّهِ الْقُوَّةَ وَالْحَيَاةَ ، فَكَذَلِكَ  
سَلِيْقَةُ<sup>٣</sup> الْعَقْلِ مَكْنُونَةٌ فِي مَغْرِزِهَا مِنَ الْقَلْبِ : لَا قُوَّةَ لَهَا وَلَا حَيَاةَ بِهَا  
وَلَا مَسْفَعَةَ عِنْدَهَا حَتَّى يَعْتَمِلَهَا الْأَدَبُ الَّذِي هُوَ ثِمَارُهَا وَحَيَاتُهَا  
وَلِقَاحُهَا .

وَجُلُّ الْأَدَبِ بِالْمَنْطِقِ وَجُلُّ الْمَنْطِقِ بِالتَّعَلُّمِ . لَيْسَ مِنْهُ حَرْفٌ  
مِنْ حُرُوفِ مُعْجَمِهِ ، وَلَا اسْمٌ مِنْ أَنْوَاعِ أَسْمَائِهِ إِلَّا وَهُوَ مَرْوِيٌّ ،  
مُسْتَعْلَمٌ ، مَأْخُوذٌ عَنِ إِمَامٍ سَابِقٍ ، مِنْ كَلَامٍ أَوْ كِتَابٍ .  
وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَبْتَدِعُوا أَصُولَهَا وَلَمْ يَأْتِيهِمْ عِلْمُهَا  
إِلَّا مِنْ قِبَلِ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ .

فَإِذَا خَرَجَ النَّاسُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَمَلٌ أَصِيلٌ وَأَنْ يَقُولُوا قَوْلًا

١ السجيات ، الواحدة سجية : الطبيعة والخلق . الغرائز . الواحدة غريزة : الطبيعة .

٢ ربيعها : نموها .

٣ السليقة : الطبيعة .

٤ يعتملها : يعملها .

بديعاً فليعلم الواصفون المخبيثون أن أحدهم ، وإن أحسن  
 وأبلغ ، ليس زائداً على أن يكون كصاحب فصوص<sup>١</sup> وجدد ياقوتاً  
 وزبرحداً ومرجاناً ، فنظمه قلائد<sup>٢</sup> وسموطاً<sup>٣</sup> وأكاليل ، ووضع  
 كل فص موضعه ، وجمع إلى كل لون شبهة وما يزيد به ذلك  
 حسناً ، فسمي بذلك صانعاً رقيقاً ، وكصاغية الذهب والفضة ، صنعوا  
 منها ما يعجب الناس من الحلي والآنية ، وكانحل وجدت ثمرات  
 أخرجها الله طيبة ، وسلكت سبلاً جعلها الله ذللاً<sup>٤</sup> ، فصار ذلك  
 شفاءً وطعاماً ، وشراباً منسوباً إليها ، مذكوراً به أمرها وصنعها .  
 فمن جرى على لسانه كلام يستحسنه أو يستحسن منه ،  
 فلا يعجب من إعجاب المخترع المستدع ، فإنه إنما اجتناه كما  
 وصفنا .

### الاقتداء بالصالحين

ومن أخذ كلاماً حسناً عن غيره فتكلم به في موضعه وعلى وجهه ،  
 فلا ترين عليه في ذلك ضؤولة<sup>٤</sup> . فإنه من أعين على حفظ كلام  
 المصين ، وهدي للاقتداء بالصالحين ، ووفق للأخذ عن الحكماء ،  
 ولا عليهن أن لا يزداد ، فقد بلغ الغاية . وليس

١ الفصوص ، الواحد فص : ما يركب في الخاتم من الحجارة الكريمة .

٢ السموط ، الواحد سوط : الخيط ما دام الخرز أو اللؤلؤ منتظماً فيه .

٣ ذللا ، الواحد ذلول : السهل .

٤ ضؤولة : أراد حطة شأن .

بناقصه في رأيه ولا غامطه<sup>١</sup> من حقه أن لا يكون هو استحدثت  
ذلك وسبق إليه . فإنما إحياء العقل الذي يتم به ويستحكم خصال<sup>٢</sup>  
سبع : الإيثار بالمحبة ، والمبالغة في الطلب ، والتثبت في الاختيار ،  
والاعتقاد للخير ، وحسن الرعي ، والتعهد لما اختير واعتقداً ،  
ووضع ذلك موضعه قولاً وعملاً .

أما المحبة فإنها تبلغ المرء مبلغ الفضل في كل شيء من أمر  
الدنيا والآخرة حين يؤثر بمحبته . فلا يكون شيئاً أمراً<sup>٢</sup> ولا أحلى  
عنده منه .

وأما الطلب ، فإن الناس لا يغنيهم حبهم ما يحبون وهواهم  
ما يهوون عن طلبه وابتغائه . ولا تدرك لهم بغيتهم ونفاستها  
في أنفسهم ، دون الجد والعمل .

وأما التثبت والتخير ، فإن الطلب لا ينفع إلا معه وبه .  
فكم من طالب رشد وجدده والغني معاً ، فاضطفي منهما الذي منه  
هرب ، والغني الذي إليه سعى ، فإذا كان الطالب يحوي غير  
ما يريد ، وهو لا يشك في الظفر ، فما أحقه بشدة التبيين  
وحسن الابتغاء !

وأما اعتقاد الشيء بعد استبانته ، فهو ما يطلب من إحراز  
الفضل بعد معرفته .

١ غمطه حقه : نقصه إياه .

٢ أمراً ، أفضل من مرأ الطعام : ساغ من غير غصص .

وَأَمَّا الْخَفِظُ وَالتَّعَهُدُ ، فَهُوَ تَمَامُ الدَّرَكِ . لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مُوَكَّلٌ  
بِهِ النَّسْيَانُ وَالْغَفْلَةُ : فَلَا بُدَّ لَهُ ، إِذَا اجْتَبَى صَوَابَ قَوْلٍ أَوْ  
فِعْلٍ مِنْ أَنْ يَحْفَظَهُ عَلَيْهِ ذَهْنُهُ لِأَوَانِ حَاجَتِهِ .

وَأَمَّا الْبَصَرُ بِالْمَوْضِعِ ، فَإِنَّمَا تَصِيرُ الْمَنَافِعُ كُلُّهَا إِلَى وَضْعِ الْأَشْيَاءِ  
مَوَاضِعَهَا ، وَبِنَا إِلَى هَذَا كُلِّهِ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ . فَإِنَّا لَمْ نَوْضِعْ فِي الدُّنْيَا  
مَوْضِعَ غَنَى وَخَفِضَ ، وَلَكِنْ بِمَوْضِعِ فَاقَةٍ وَكَدِّ ، وَكَسْنَا إِلَى  
مَا يُمَسِّكُ أَرْمَاقَنَا مِنْ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ بِأَحْوَجِ مَنَا إِلَى مَا يُشَبِّتُ  
عُقُولَنَا مِنَ الْأَدَبِ الَّذِي بِهِ تَفَاوَتُ الْعُقُولِ . وَلَيْسَ غِذَا الطَّعَامِ  
بِأَسْرَعَ فِي نَبَاتِ الْجَسَدِ مِنْ غِذَاءِ الْأَدَبِ فِي نَبَاتِ الْعَقْلِ . وَكَسْنَا  
بِالْكَدِّ فِي طَلَبِ الْمَتَاعِ الَّذِي يُلْتَمَسُ بِهِ دَفْعُ الضَّرَرِ وَالْغَلَسَةِ بِأَحَقِّ  
مَنَا بِالْكَدِّ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ الَّذِي يُلْتَمَسُ بِهِ صَلَاحُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا .

### ما وضع في هذا الكتاب

وَقَدْ وَضَعْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ الْمُحْفَوظِ حِزُوفًا  
فِيهَا عَوْنٌ عَلَى عِمَارَةِ الْقُلُوبِ وَصِقَالِهَا وَتَجْلِيَةِ أَبْصَارِهَا ، وَإِحْيَاءِ لِلتَّفَكِيرِ  
وَإِقَامَةِ لِلتَّدْبِيرِ ، وَدَلِيلٌ عَلَى مَحَامِدِ الْأُمُورِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ !

١ اجتبي : اختار .

٢ الخفض : سعة العيش .

٣ الأرقام ، الواحد رمق : بقية الحياة .

## انظر أين تضع نفسك

الوَاصِفُونَ<sup>١</sup> أَكْثَرُ مِنَ الْعَارِفِينَ ، وَالْعَارِفُونَ أَكْثَرُ مِنَ الْفَاعِلِينَ .  
فَلْيَنْتَظِرْ امْرُؤٌ أَيْنَ يَضَعُ نَفْسَهُ . فَإِنَّ لِكُلِّ امْرِيءٍ لَمْ تَدْخُلْ  
عَلَيْهِ آفَةٌ نَصِيبًا مِنَ اللَّبِّ يَعْيشُ بِهِ ، لَا يُحِبُّ أَنْ لَهُ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا  
ثَمَنًا . وَلَيْسَ كُلُّ ذِي نَصِيبٍ مِنَ اللَّبِّ بِمُسْتَوْجِبٍ أَنْ يُسَمَّى فِي  
ذَوِي الْأَلْبَابِ ؛ وَلَا يُوصَفُ بِصِفَاتِهِمْ . فَمَنْ رَامَ أَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ  
لِلذِّكَ الْأَسْمِ وَالْوَصْفِ أَهْلًا ، فَلْيَأْخُذْ لَهُ عِتَادَهُ<sup>٢</sup> وَلْيَعِدْ لَهُ طَوْلَهُ  
أَيَّامِهِ ، وَلْيُؤَثِّرْهُ عَلَى أَهْوَائِهِ . فَإِنَّهُ قَدْ رَامَ أَمْرًا جَسِيمًا لَا يَصْلُحُ  
عَلَى الْعَقْلَةِ ، وَلَا يُدْرِكُ بِالْمَعْجِزَةِ ، وَلَا يَصِيرُ عَلَى الْأَثَرَةِ<sup>٣</sup> . وَلَيْسَ  
كَسَائِرِ أُمُورِ الدُّنْيَا وَسُلْطَانِيهَا وَمَالِيهَا وَزِينَتِيهَا الَّتِي قَدْ يُدْرِكُ مِنْهَا الْمُتَوَانِي  
مَا يَفُوتُ الْمُثَابِرُ ؛ وَيُصِيبُ مِنْهَا الْعَاجِزُ مَا يُخْطِئُ الْحَازِمُ .

## جماع الصواب وجماع الخطأ

وَلْيَعْلَمْ أَنْ عَلَى الْعَاقِلِ أُمُورًا إِذَا ضَيَّعَهَا حَكَمَ عَلَيْهِ عَقْلُهُ  
بِمُقَارَنَةِ الْجُهَالِ .  
فَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ مُشْتَرِكُونَ مُسْتَوْوُونَ فِي الْحُبِّ

١ : أراد بالواصفين : المكثرين الكلام .

٢ العتاد : ما أعد لأمر ما .

٣ الأثره : أن يختار المرء لنفسه أحسن الأشياء دون أصحابه .



لِمَا يُوَافِقُ وَالْبُغْضُ لِمَا يُؤْذِي ، وَأَنَّ هَذِهِ مَنَزِلَةٌ اتَّفَقَ عَلَيْهَا الْحَمِيقِيُّ  
وَالْأَكْيَاسِيُّ<sup>١</sup> ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَهَا فِي ثَلَاثِ خِصَالٍ هُنَّ جِمَاعُ الصَّوَابِ  
وَجِمَاعُ الْخَطِيئَةِ ، وَعِنْدَهُنَّ تَفَرَّقَتِ الْعُلَمَاءُ وَالْجُهَّالُ ، وَالْحَزْمَةُ  
وَالْعَجْزَةُ .

## الباب الأول من ذلك<sup>٢</sup>

أَنَّ الْعَاقِلَ يَنْظُرُ فِيمَا يُؤْذِيهِ وَفِيمَا يَسْرُهُ ، فَيَعْلَمُ أَنَّ  
أَحَقَّ ذَلِكَ بِالطَّلَبِ ، إِنْ كَانَ مِمَّا يُحِبُّ ، وَأَحَقُّهُ بِالِاتِّقَاءِ ،  
إِنْ كَانَ مِمَّا يَكْرَهُ ، أَطْوَلُهُ وَأَدْوَمُهُ وَأَبْقَاهُ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ أَبْصَرَ  
فَضْلَ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا ، وَفَضْلَ سُرُورِ الْمُرُوءَةِ عَلَى لَذَّةِ الْهَوَى ،  
وَفَضْلَ الرَّأْيِ الْجَامِعِ الَّذِي تَصْلُحُ بِهِ الْأَنْفُسُ وَالْأَعْقَابُ عَلَى حَاضِرِ  
الرَّأْيِ الَّذِي يُسْتَمْتَعُ بِهِ قَلِيلًا ثُمَّ يَضْمَحِلُّ ، وَفَضْلَ الْأَكْلَاتِ عَلَى  
الْأَكْلَةِ وَالسَّاعَاتِ عَلَى السَّاعَةِ<sup>٣</sup> .

## الباب الثاني من ذلك

أَنَّ يَنْظُرَ فِيمَا يُؤْثِرُ مِنْ ذَلِكَ ، فَيَضَعُ الرَّجَاءَ وَالْخَوْفَ فِيهِ .

١ الحمقى ، الواحد أحق : قليل العقل ، فاسده . الأكياس ، الواحد كيس : الحسن الفهم  
والأدب والفتنة .

٢ أراد بالباب الأول : الخصلة الأولى ، وهكذا أراد بالباب الثاني والباب الثالث الخصلة الثانية  
والخصلة الثالثة .

٣ أراد عرف كيف يعزف عن ملذات الدنيا الزائلة إلى نعيم الآخرة الدائم .

مَوْضِعَهُ ، فلا يَجْعَلُ اتِّقَاءَهُ لِبَغَيْرِ الْمَخَوفِ وَلَا رَجَاءَهُ فِي غَيْرِ الْمُدْرَكِ .  
 فَيَسْتَوْقِي عَاجِلَ اللَّذَاتِ طَلِبًا لِأَجْلِهَا ، وَيَحْتَمِلُ قَرِيبَ الْأَذَى تَوْقِيًا  
 لِبَعِيدِهِ . فإذا صَارَ إِلَى الْعَاقِبَةِ ، بَدَأَ لَهُ أَنْ فِرَارَهُ كَانَ تَوَرُّطًا وَأَنْ  
 طَلِبَهُ كَانَ تَنَكُّبًا<sup>٢</sup> .

### الباب الثالث من ذلك

هُوَ تَنْفِيذُ الْبَصَرِ بِالْعَزْمِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِفَضْلِ الَّذِي هُوَ أَدْوَمُ ،  
 وَبَعْدَ التَّثْبُتِ فِي مَوَاضِعِ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ . فَإِنَّ طَالِبَ الْفَضْلِ بِغَيْرِ  
 بَصَرٍ تَائِهٍ حَيْرَانَ<sup>٣</sup> ، وَمُبْصِرُ الْفَضْلِ بِغَيْرِ عَزْمٍ ذُو زَمَانَةٍ<sup>٤</sup> مَحْرُومٌ .

### محاسبة النفس

وَعَلَى الْعَاقِلِ مَخَاصِمُهُ نَفْسِهِ وَمُحَاسَبَتُهَا وَالْقَضَاءُ عَلَيْهَا وَالْإِثَابَةُ  
 وَالتَّنْكِيلُ<sup>١</sup> بِهَا .  
 أَمَّا الْمُحَاسِبَةُ ، فَيُحَاسِبُهَا بِمَا لَهَا ، فَإِنَّهُ لَا مَالَ لَهَا إِلَّا أَيَّامُهَا  
 الْمَعْدُودَةُ الَّتِي مَا ذَهَبَ مِنْهَا لَمْ يُسْتَخْلَفْ كَمَا تُسْتَخْلَفُ النِّفَقَةُ ،  
 وَمَا جُعِلَ مِنْهَا فِي الْبَاطِلِ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى الْحَقِّ ، فَيَسْتَنْبَهُ<sup>٢</sup> لِهَذِهِ الْمُحَاسِبَةِ

١ تورط : وقع في أمر مشكل يصعب عليه الخلاص منه .

٢ التنكب : التجنب .

٣ الزمالة : العاهة ، تعطيل القوى .

٤ أراد بالإثابة مكافأة نفسه على ما عملته من عمل صالح . وبالتنكيل بها معاقبتها على ما عملته  
 من عمل فاسد .

عِنْدَ الْحَوْلِ<sup>١</sup> إِذَا حَالَ ، وَالشَّهْرَ إِذَا انْقَضَى ، وَالْيَوْمَ إِذَا وُلِيَ ، فَيَنْظُرُ  
فِيمَا أَفْتَى مِنْ ذَلِكَ ، وَمَا كَسَبَ لِنَفْسِهِ ، وَمَا اكْتَسَبَ عَلَيْهَا  
فِي أَمْرِ الدِّينِ وَأَمْرِ الدُّنْيَا . فَيَجْمَعُ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ فِيهِ إِحْصَاءٌ ،  
وَجَدُّ ، وَتَذَكِيرٌ لِلْأُمُورِ ، وَتَبْكِيَةٌ لِلنَّفْسِ وَتَبْدِيلٌ لَهَا حَتَّى  
تَعْتَرِفَ وَتُذْعِنَ .

وَأَمَّا الْخُصُومَةُ ، فَإِنَّ مِنْ طِبَاعِ النَّفْسِ الْآمِرَةَ بِالسُّوءِ أَنْ  
تَدْعِيَ الْمَعَاذِيرَ فِيمَا مَضَى ، وَالْأَمَانِي فِيمَا بَقِيَ ، فَيُرَدُّ عَلَيْهَا مَعَاذِيرُهَا  
وَعَلَلُهَا وَشُبُهَاتُهَا .

وَأَمَّا الْقَضَاءُ ، فَإِنَّهُ يُحْكَمُ فِيمَا أَرَادَتْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى السَّيِّئَةِ بِأَنَّهَا  
فَاضِحَةٌ مُرْدِيَةٌ مُوَبِقَةٌ<sup>٢</sup> ، وَلِلْحَسَنَةِ بِأَنَّهَا زَائِنَةٌ مُنْجِيَةٌ مُرْبِحَةٌ .  
وَأَمَّا الْإِثَابَةُ وَالتَّنْكِيلُ ، فَإِنَّهُ يُسَرُّ نَفْسَهُ بِتَذَكُّرِ تِلْكَ الْحَسَنَاتِ  
وَرَجَاءِ عَوَاقِبِهَا وَتَأْمِيلِ فَضْلِهَا ، وَيُعَاقِبُ نَفْسَهُ بِالتَّذَكُّرِ لِلْسَّيِّئَاتِ  
وَالْتَّبَشُّعِ بِهَا وَالْإِقْشَعْرَارِ مِنْهَا وَالْحُزْنَ لَهَا .

فَأَفْضَلُ ذَوِي الْأَلْبَابِ أَشَدُّهُمْ لِنَفْسِهِ بِهَذَا أَخْذًا ، وَأَقْلَهُهُمْ  
عَنْهَا فِيهِ فَتْرَةٌ .

## ذِكْرُ الْمَوْتِ

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَذْكُرَ الْمَوْتَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِرَارًا ، ذِكْرًا

١ الحول : السنة .

٢ موبقة : مهلكة .

يُبَاشِرُ بِهِ الْقُلُوبَ وَيَقْدَعُ الطَّمَّاحَ<sup>١</sup> ، فَإِنَّ فِي كَثْرَةِ ذِكْرِ الْمَوْتِ  
عِصْمَةً مِنَ الْأَشْرِ ، وَأَمَانًا ، بِإِذْنِ اللَّهِ ، مِنَ الْهَلَكِ<sup>٢</sup>

### إحصاء المساويء

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يُحْصِيَ عَلَى نَفْسِهِ مَسَاوِيَّتَهَا فِي الدِّينِ وَفِي الْأَخْلَاقِ  
وَفِي الْأَدَابِ ، فَيَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي صَدْرِهِ أَوْ فِي كِتَابٍ ، ثُمَّ يَكْتَبُ  
عَرْضَهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَيُكَلِّفُهَا إِصْلَاحَهُ ، وَيُوظِّفُ ذَلِكَ عَلَيْهَا تَوْظِيفًا  
مِنْ إِصْلَاحِ الْخَلَّةِ<sup>٣</sup> وَالْخَلَّتَيْنِ وَالْخِلَالِ فِي الْيَوْمِ أَوْ الْجُمُعَةِ أَوْ الشَّهْرِ .  
فَكُلَّمَا أَصْلَحَ شَيْئًا مَحَاهُ ، وَكُلَّمَا نَظَرَ إِلَى مَحْوٍ اسْتَبَشَّرَ ،  
وَكُلَّمَا نَظَرَ إِلَى ثَابِتٍ اكَتَابَ .

### الخصال الصالحة

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَتَفَقَّدَ مَحَاسِنَ النَّاسِ وَيَحْفَظَهَا عَلَى نَفْسِهِ ،  
وَيَتَعَهَّدَ بِهَا بِذَلِكَ مِثْلَ الَّذِي وَصَفْنَا فِي إِصْلَاحِ الْمَسَاوِي .  
وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يُخَادِنَ وَلَا يُصَاحِبَ وَلَا يُجَاوِرَ مِنَ النَّاسِ ،  
مَا اسْتَطَاعَ ، إِلَّا ذَا فَضْلٍ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ وَالْأَخْلَاقِ فَيَأْخُذُ عَنْهُ ،  
أَوْ مُوَافِقًا لَهُ عَلَى إِصْلَاحِ ذَلِكَ فَيُؤَيِّدُ مَا عِنْدَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ  
عَلَيْهِ فَضْلٌ .

١ يقده : يكج الطماح : أراد جماع النفس ، وركوبها هوها .

٢ الهلع : الجزع .

٣ الخلة : الخصلة .

فإنَّ الحِصَالَ الصَّالِحَةَ مِنَ البِرِّ لَا تَحْيَا وَلَا تَنَمِّي إِلَّا بِالمُؤَافِقِينَ  
والمُؤَيِّدِينَ . وَلَيْسَ لِدِي الفَضْلِ قَرِيبٌ وَلَا حَمِيمٌ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِمَّنْ  
وَأَفْقَهُ عَلَى صَالِحِ الحِصَالِ فزَادَهُ وَثَبَّتَهُ .  
وَلِذَلِكَ زَعَمَ بَعْضُ الأَوَّلِينَ أَنَّ صُحْبَةَ بَلِيدٍ نَشَأَ مَعَ العُلَمَاءِ  
أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ صُحْبَةِ لَسِيْبٍ نَشَأَ مَعَ الجُهَّالِ .

من نسي وتهاون خسر

وَعَلَى العَاقِلِ أَنْ لَا يَحْزَنَ عَلَى شَيْءٍ فَاتَهُ مِنَ الدُّنْيَا أَوْ تَوَلَّى ،  
وَأَنْ يُسْزَلَ مَا أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ انْقَطَعَ عَنْهُ مَنْزِلَةٌ مَا لَمْ يُصِبْ ،  
وَيُسْزَلَ مَا طَلَبَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ لَمْ يَدْرِكْهُ مَنْزِلَةٌ مَا لَمْ يَطْلُبْ ، وَلَا  
يَدْعَ حَظَّهُ مِنَ السَّرُورِ بِمَا أَقْبَلَ مِنْهَا ، وَلَا يَبْلُغَنَّ ذَلِكَ سُكْرًا وَلَا  
طُغْيَانًا ، فَإِنَّ مَعَ السُّكْرِ النِّسْيَانَ ، وَمَعَ الطُّغْيَانِ التَّهَؤُونَ ، وَمَنْ  
نَسِيَ وَتَهَؤُونَ خَسِرَ .

إيناس ذوي الألباب

وَعَلَى العَاقِلِ أَنْ يُؤْنِسَ ذَوِي الأَلْبَابِ بِنَفْسِهِ وَيُجَرِّثَهُمْ عَلَيْهَا  
حَتَّى يَصِيرُوا حَرَسًا عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَرَأْيِهِ ، فَيَسْتَنِيمَ إِلَى ذَلِكَ وَيُرِيحَ  
لَهُ قَلْبَهُ ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَا يَغْفُلُونَ عَنْهُ إِذَا هُوَ غَفَلَ عَنِ نَفْسِهِ .

١ البر : الطاعة ، الصلاح ، الصدق .

## ساعة عون على الساعات

وَعَلَى الْعَاقِلِ ، مَا لَمْ يَتَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى نَفْسِهِ ، أَنْ لَا يَشْغَلَهُ  
شَغْلٌ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ : سَاعَةٌ يَرْفَعُ فِيهَا حَاجَتَهُ إِلَى رَبِّهِ ،  
وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يُفْضِي فِيهَا إِلَى إِخْوَانِهِ  
وَتِقَاتِهِ الَّذِينَ يَصْدُقُونَهُ عَنْ غَيْبِيهِ وَيَنْصَحُونَهُ فِي أَمْرِهِ ، وَسَاعَةٌ  
يُخَلِّي فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا مِمَّا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ ، فَإِنَّ هَذِهِ  
السَّاعَةَ عَوْنٌ عَلَى السَّاعَاتِ الْأُخْرَى ، وَإِنَّ اسْتِجْمَامَ الْقُلُوبِ  
وَتَوَدِيعَهَا<sup>٢</sup> زِيَادَةٌ قُوَّةٌ لَهَا وَفَضْلٌ بُلْغَةٌ<sup>٣</sup> .

## الرغبات الثلاث

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَكُونَ رَاغِبًا إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثٍ : تَزْوُدٍ  
لِمَعَادٍ ، أَوْ مَرَمَةٍ لِمَعَاشٍ<sup>٤</sup> ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مَحْرَمٍ .

## الناس طبقتان متباينتان

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ طَبَقَتَيْنِ مُتَبَايِنَتَيْنِ ، وَيَلْبَسَ  
لَهُمْ لِبَاسَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ ، فَطَبَقَةٌ مِنَ الْعَامَّةِ يَلْبَسُ لَهُمْ لِبَاسَ

١ الاستجمام : الراحة .

٢ توديعها : تركها وادعة مطمئنة .

٣ البلغة : ما يكفي من العيش ولا يفضل منه .

٤ مرمة لمعاش : أي الاكتفاء بما هو ضروري للحياة .

انقباضٍ وانحِجازٍ وتحفُّظٍ في كلِّ كَلِمَةٍ وَخَطْوَةٍ ؛ وَطَبَقَةٌ  
مِنَ الْخَاصَّةِ يَخْلَعُ عِنْدَهُمْ لِبَاسَ التَّشَدُّدِ وَيَلْبَسُ لِبَاسَ الْأَنْسَةِ  
وَاللَّطْفَةِ وَالْبِدْلَةَ ۱ وَالْمُفَاوِضَةَ . وَلَا يُدْخِلُ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةَ إِلَّا وَاحِدًا  
مِنَ الْأَلْفِ وَكُلَّهُمْ ذُو فَضْلٍ فِي الرَّأْيِ ، وَثِقَةٌ فِي الْمَوَدَّةِ ، وَأَمَانَةٌ فِي  
السَّرِّ ، وَوَفَاءٌ بِالْإِحْتَاءِ .

### الصغير يصير كبيراً

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَسْتَصْغِرَ شَيْئًا مِنَ الْخَطِئِ فِي الرَّأْيِ ، وَالزَّلِيلِ  
فِي الْعِلْمِ ، وَالْإِغْفَالِ فِي الْأُمُورِ . فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَصْغَرَ الصَّغِيرَ أَوْشَكَ  
أَنْ يَجْمَعَ إِلَيْهِ صَغِيرًا وَصَغِيرًا ، فَإِذَا الصَّغِيرُ كَبِيرٌ . وَإِنَّمَا هِيَ ثَلَمٌ ۲  
يَثَلُمُهَا الْعَجْزُ وَالتَّضْيِيعُ . فَإِذَا لَمْ تُسَدَّ أَوْشَكَتْ أَنْ تَتَفَجَّرَ بِمَا  
لَا يُطَاقُ . وَلَمْ نَرَ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا قَدَّ أُنِي مِنْ قِبَلِ الصَّغِيرِ الْمُتَهَاوِنِ  
بِهِ ، قَدَّ رَأَيْنَا الْمُلْكَ يُؤْتَى مِنَ الْعَدُوِّ الْمُحْتَقِرِ بِهِ ، وَرَأَيْنَا  
الصَّحَّةَ تُؤْتَى مِنَ الدَّاءِ الَّذِي لَا يُحْفَلُ بِهِ ، وَرَأَيْنَا الْأَنْهَارَ تَنْسَبِقُ  
مِنَ الْجَدْوَلِ الَّذِي يُسْتَخَفُّ بِهِ .

وَأَقْلُ الْأُمُورِ احْتِمَالًا لِلضَّبَاعِ الْمُلْكَ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَضِيعُ ،  
وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا ، إِلَّا اتَّصَلَ بِأَخْرَ يَكُونُ عَظِيمًا .

١ أراد بالبذلة : إطلاع من يثق به على أسرارهِ وما تكنه نفسه .

٢ التلم ، الواحدة ثلمة : الخلل في الجدار وغيره .

## الرأي والهوى عدوان

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَجْتَنِبَ عَنِ الْمُنْضِيِّ عَلَى الرَّأْيِ الَّذِي لَا يَتَّجِدُ عَلَيْهِ مُوَافِقًا وَإِنْ ظَنَّ أَنَّهُ عَلَى الْيَقِينِ .  
وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الرَّأْيَ وَالْهَوَى مُتَعَادِيَانِ ، وَأَنَّ مِنْ شَأْنِ النَّاسِ تَسْوِيفَ الرَّأْيِ وَإِسْعَافَ الْهَوَى ، فَيُخَالِفُ ذَلِكَ وَيَلْتَمِسُ أَنْ لَا يَزَالَ هَوَاهُ مُسَوِّفًا وَرَأْيُهُ مُسْعَفًا  
وعلى العاقل إذا اشتبه عليه أمران فليتم بدر في أيهما الصواب أن ينظر أهواهما عنده ، فيحذره .

## علم نفسك قبل تعليم غيرك

وَمَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فِي الدِّينِ ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ وَتَقْوِيمِهَا فِي السَّيْرَةِ وَالطُّعْمَةِ<sup>١</sup> وَالرَّأْيِ وَاللَّفْظِ وَالْأَخْذَانِ ، فَيَكُونُ تَعْلِيمُهُ بِسَيْرَتِهِ أَبْلَغَ مِنْ تَعْلِيمِهِ بِلِسَانِهِ .  
فَلِإِنَّهُ كَمَا أَنَّ كَلَامَ الْحِكْمَةِ يُونِقُ<sup>٢</sup> الْأَسْمَاعَ ، فَكَذَلِكَ عَمَلُ الْحِكْمَةِ يَرُوقُ الْعُيُونَ وَالْقُلُوبَ . وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ وَالتَّفْضِيلِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ .

١ الطعمة : المكسب .

٢ يونق : يعجب .



## أعمدة السلطان

وَلَايَةُ النَّاسِ بِلَاةٍ عَظِيمٌ . وَعَلَى الْوَالِي أَرْبَعُ خِصَالٍ هِيَ أَعْمَدَةُ  
السلطانِ ١ وَأَرْكَانُهُ التي بها يَقُومُ وَعَلَيْهَا يَتَشَبَّهُ : الاجتهادُ في  
التَّخْيِيرِ ، وَالمُبَالَغَةُ في التَّقَدُّمِ ، وَالتَّعَهُدُ الشَّدِيدُ ، وَالجَزَاءُ العَتِيدُ ٣ .  
فَأَمَّا التَّخْيِيرُ للعمالِ وَالوُزَرَاءِ فَإِنَّهُ نِظَامُ الأَمْرِ وَوَضْعُ مَثْوونَةٍ  
الْبَعِيدِ المُنْتَشِرِ . فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَكُونَ بِتَخْيِيرِهِ رَجُلًا وَاحِدًا قَدِ  
اخْتَارَ أَلْفًا . لِأَنَّهُ مَنْ كَانَ مِنَ العُمَّالِ خِيَارًا فَسَيَخْتَارُ كَمَا اخْتِيرَ .  
وَلَعَلَّ عُمَّالَ العَامِلِ وَعُمَّالَ عُمَّالِهِ يَبْلُغُونَ عَدَدًا كَثِيرًا ،  
فَمَنْ تَبَيَّنَ التَّخْيِيرَ فَقَدْ أَخَذَ بِسَبَبٍ وَثِيقٍ ، وَمَنْ أَسَسَ أَمْرَهُ  
عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَمْ يَجِدْ لِبِنَائِهِ قِوَامًا .

وَأَمَّا التَّقَدُّمُ وَالتَّوَكُّيدُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ ذِي لُبٍّ أَوْ ذِي أَمَانَةٍ  
يَعْرِفُ وَجوهَ الأُمُورِ والأَعْمَالِ . وَلَوْ كَانَ بِذَلِكَ عَارِفًا ، لَمْ يَكُنْ  
صَاحِبُهُ حَقِيقًا أَنْ يَتَكَلَّمَ ذَلِكَ إِلَى عِلْمِهِ دُونَ تَوْقِيفِهِ عَلَيْهِ  
وَتَبْيِينِهِ لَهُ وَالأَحْتِجَاجِ عَلَيْهِ بِهِ .

وَأَمَّا التَّعَهُدُ ، فَإِنَّ الْوَالِي إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ، وَإِنْ  
الْعَامِلَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ كَانَ مُتَحَصِّنًا حَرِيرِيًّا .

وَأَمَّا الْجَزَاءُ فَإِنَّهُ تَشْبِهُتُ المُحْسِنِ وَالرَّاحَةَ مِنَ المَسِيءِ .

١ السلطان : التسلط والقدرة .

٢ التمهيد : التفقد للشيء والتحفظ به .

٣ العتيد : الحاضر ، المهيأ .

## بماذا يُستطاع السلطان

لا يُسْتَطَاعُ السُّلْطَانُ إِلَّا بِالْوُزَرَاءِ وَالْأَعْوَانِ ، وَلَا يَنْفَعُ الْوُزَرَءُ إِلَّا بِالْمُودَّةِ وَالنَّصِيحَةِ ، وَلَا الْمُودَّةُ إِلَّا مَعَ الرَّأْيِ وَالْعَفَافِ .  
وَأَعْمَالُ السُّلْطَانِ كَثِيرَةٌ ، وَقَلِيلٌ مَا تُسْتَجْمَعُ الْخِصَالُ الْمُحْمُودَةُ عِنْدَ أَحَدٍ ، وَإِنَّمَا الْوَجْهُ فِي ذَلِكَ وَالسَّبِيلُ الَّذِي بِهِ يَسْتَقِيمُ الْعَمَلُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ السُّلْطَانِ عَالِمًا بِأُمُورِ مَنْ يُرِيدُ الْاسْتِعَانَةَ بِهِ وَمَا عِنْدَ كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الرَّأْيِ وَالْغِنَاءِ ، وَمَا فِيهِ مِنَ الْعُيُوبِ .  
فَإِذَا اسْتَقَرَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ عَنْ عِلْمِهِ وَعِلْمِ مَنْ يَأْتِيهِ مِنْ وَجْهِ لِكُلِّ عَمَلٍ مَنْ قَدْ عَرَفَ أَنَّ عِنْدَهُ مِنَ الرَّأْيِ وَالنَّجْدَةِ وَالْأَمَانَةِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهِ ، وَأَنَّ مَا فِيهِ مِنَ الْعُيُوبِ لَا يَضُرُّ بِذَلِكَ ، وَيَتَحَفَظُ مِنْ أَنْ يُوجَّهَ أَحَدًا وَجْهًا لَا يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى مُرُوءَةٍ ، إِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ ، وَلَا يَأْمَنُ عُيُوبَهُ وَمَا يَنْكَرُهُ مِنْهُ .

ثُمَّ عَلَى الْمُلُوكِ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، تَعَاهُدُ عَمَالِهِمْ وَتَفَقُّدُ أُمُورِهِمْ ، حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ إِحْسَانُ مُحْسِنٍ وَلَا إِسَاءَةُ مُسِيءٍ .  
ثُمَّ عَلَيْهِمْ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، أَنْ لَا يَتْرُكُوا مُحْسِنًا بِغَيْرِ جَزَاءٍ وَلَا يُقِرُّوا مُسِيئًا وَلَا عَاجِزًا عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالْعَجْزِ . فَإِنَّهُمْ إِنْ تَرَكُوا ذَلِكَ ، تَهَاوَنَ الْمُحْسِنُ ، وَاجْتَرَأَ الْمُسِيءُ ، وَفَسَدَ الْأَمْرُ ، وَضَاعَ الْعَمَلُ .

١. أراد العفاف عن أموال الرعية ، وأعراضها .

٢. النجدة : الشجاعة ، الشدة والبأس .

## الدنيا دُول

اقتَصَارُ السَّعْيِ لِإِثْقَاءِ لِلْجِمَامِ<sup>١</sup> ، وَفِي بُعْدِ الْهِمَّةِ يَكُونُ النَّصَبُ<sup>٢</sup> ،  
وَمَنْ سَأَلَ فَوْقَ قُدْرَتِهِ اسْتَحَقَّ الْحِرْمَانَ ، وَسَوْءُ حَمَلِ الْغِنَى  
أَنْ يَكُونَ عِنْدَ الْفَرَحِ مَرِحًا ، وَسَوْءُ حَمَلِ الْفَاقَةِ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ  
الطَّلَبِ شَرِهًا ، وَعَارُ الْفَقْرِ أَهْوَنُ مِنْ عَارِ الْغِنَى ، وَالْحَاجَةُ مَعَ الْمَحَبَّةِ  
خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْبُغْضَةِ .  
الدُّنْيَا دَوْلٌ ، فَمَا كَانَ لَكَ مِنْهَا أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ ، وَمَا كَانَ  
عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعَهُ بِقُوَّتِكَ .

## المثل أوضح للمنطق

إِذَا جُعِلَ الْكَلَامُ مَثَلًا ، كَانَ ذَلِكَ أَوْضَحَ لِلْمَسْتَطِيقِ وَأَبْيَسَ فِي  
الْمَعْنَى وَأَنْتَقَ لِلسَّمْعِ وَأَوْسَعَ لِشُعُوبِ الْحَدِيثِ<sup>٣</sup> .

## لا مال أفضل من العقل

أَشَدُّ الْفُفَاقَةِ عَدَمُ الْعَقْلِ ، وَأَشَدُّ الْوَحْدَةِ وَحْدَةُ اللَّجُوجِ<sup>٤</sup> ،  
وَلَا مَالٌ أَفْضَلُ مِنَ الْعَقْلِ ، وَلَا أَنْيْسُ أَنْسٌ مِنَ الْاسْتِشَارَةِ .

١ الجمام : الراحة .

٢ النصب : التعب .

٣ شعوب الحديث : أي متفرقة ومتنوعة .

٤ اللجوج : الشديد الخصومة .

## كن ستوراً

مِمَّا يُعْتَبَرُ بِهِ صَلاَحُ الصَّالِحِ وَحُسْنُ نَظَرِهِ لِلنَّاسِ أَنْ يَكُونَ  
إِذَا اسْتَعْتَبَ الْمُنْذِبُ سَتُوراً لَا يُشِيْعُ وَلَا يُدِيْعُ ، وَإِذَا اسْتُشِيرَ سَمَحاً  
بِالنَّصِيْحَةِ مُجْتَهِداً للرَّأْيِ ، وَإِذَا اسْتُشَارَ مُطَرِحاً لِلْحَيَاءِ مُنْفِذاً  
لِلْحِزْمِ مُعْتَرِفاً لِلْحَقِّ .

## الحارس والمحروس

القَسْمُ<sup>٢</sup> الذي يُقَسَمُ للنَّاسِ وَيُمْتَعُونَ بِهِ نَحْوَانُ : فَمِنْهُ حَارِسٌ  
وَمِنْهُ مَحْرُوسٌ ، فَالْحَارِسُ الْعَقْلُ ، وَالْمَحْرُوسُ الْمَالُ ، وَالْعَقْلُ ،  
يَأْذَنُ اللهُ ، هُوَ الَّذِي يُحَرِّزُ الْحِظَّ ، وَيُؤْنِسُ الْغُرْبَةَ ، وَيَنْفِي الْفَاقَةَ ،  
وَيُعْرِفُ النُّكْرَةَ ، وَيُشْمَرُ الْمَكْسَبَةَ<sup>٣</sup> ، وَيَطِيَّبُ الثَّمْرَةَ ، وَيُوجِّهُ  
السُّوقَةَ عِنْدَ السُّلْطَانِ<sup>٤</sup> ، وَيَسْتَنْزِلُ لِلسُّلْطَانِ نَصِيْحَةَ السُّوقَةِ ،  
وَيَكْسِبُ الصَّدِيقَ ، وَيَكْفِي الْعَدُوَّ .

## الأدب العظيم

كَلَامُ اللَّيْبِ ، وَإِنْ كَانَ نَزْراً ، أَدَبٌ عَظِيمٌ ، وَمُقَارَفَةٌ

١ استعته : استرضاه ، طلب عفوه .

٢ القسَم : ما يقسمه الله من الرزق للناس .

٣ المكسبة : ما يكسب .

٤ وجههم : جعلهم وجهاء .

المأثم<sup>١</sup> ، وإن كان مُحْتَقَرًا ، مُصِيبَةً جَلِيلَةً . وَلِقَاءِ الإِخْوَانِ ،  
وإن كانَ يَسِيرًا ؛ غُنْمٌ<sup>٢</sup> حَسَنٌ .

## أجناس الناس

قَدْ يَسْعَى إِلَى أَبْوَابِ السَّلْطَانِ أَجْنَاسٌ مِنْ النَّاسِ كَثِيرٌ ، أَمَّا  
الصَّالِحُ فَمَدْعُوٌّ ، وَأَمَّا الطَّالِحُ فَمُقْتَحِمٌ<sup>٣</sup> ، وَأَمَّا ذُو الأَدَبِ فَطَالِبٌ ،  
وَأَمَّا مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ فَمُخْتَلِسٌ<sup>٤</sup> ، وَأَمَّا القَوِيُّ فَمُدَافِعٌ ، وَأَمَّا  
الضَّعِيفُ فَمَدْفُوعٌ ، وَأَمَّا المُحْسِنُ فَمُسْتَثِيبٌ<sup>٥</sup> ، وَأَمَّا المُسِيءُ  
فَمُسْتَجِيرٌ<sup>٦</sup> . فَهُوَ مَجْمَعُ البِرِّ وَالفَاجِرِ ، وَالعَالِمِ وَالجَاهِلِ ،  
وَالشَّرِيفِ وَالوَضِيعِ .

النَّاسُ ، إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ عَصَمَ اللهُ ، مَدْخُولُونَ فِي أُمُورِهِمْ<sup>٧</sup> :  
فَقَائِلُهُمْ بَاغٍ ، وَسَامِعُهُمْ عِيَابٌ ، وَسَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ ، وَمُجِيبُهُمْ  
مُتَكَلِّفٌ ، وَوَاعِظُهُمْ غَيْرُ مُحَقِّقٍ لِقَوْلِهِ بِالفِعْلِ ، وَمَوْعُظُهُمْ  
غَيْرُ سَلِيمٍ مِنَ الاسْتِخْفَافِ ، وَالأَمِينُ مِنْهُمْ غَيْرُ مُتَحَفِّظٍ مِنْ

١ مقارفة : مقاربة . المأثم : الإثم ، الذنب .

٢ غنم : غنيمة .

٣ الطالِح : عكس الصالح . المقتحم : المهاجم على المنزل دون ترو .

٤ المختلس : السالب عاجلاً بمخاتلة ، أراد أنه يختلس مكاناً ليس هو أهلاً له .

٥ المستثيب : طالب الثواب والمكافأة .

٦ المستجير : المستغيث ، الطالب ملجأً له .

٧ مدخولون في أمورهم : أي فسد داخلهم .

إتيانِ الحَيَابَةِ ، وَالصَّدُوقُ غَيْرُ مُحْتَرَسٍ مِنْ حَدِيثِ الكَذِبَةِ ،  
وَذُو الدِّينِ غَيْرُ مُتَوَرِّعٍ عَنِ تَقْرِيبِ الفَجْرَةِ<sup>١</sup> ، وَالْحَازِمُ مِنْهُمْ  
غَيْرُ تَارِكٍ لِتَوَقُّعِ الدَّوَائِرِ .

يَتَنَاقِضُونَ البِنَاءَ<sup>٢</sup> ، وَيَتَرَاقِبُونَ الدَّوَالَ ، وَيَتَعَابِيُونَ بِالْهَمَزِ<sup>٣</sup> ،  
مَوْلَعُونَ فِي الرِّخَاءِ بِالتَّحَاسُدِ ، وَفِي الشَّدَةِ بِالتَّخَاذُلِ .

### لا تغترّ بالدنيا

كَمْ قَدِ انْتَزَعَتِ الدُّنْيَا مِمَّنْ اسْتَمَكَّنَ مِنْهَا وَاعْتَكَفَتْ لَهُ !  
فَأَصْبَحَتِ الأَعْمَالُ أَعْمَالَهُمْ ، وَالدُّنْيَا دُنْيَا غَيْرِهِمْ ، وَأَخَذَ  
مَتَاعَهُمْ مِمَّنْ لَمْ يَحْمَدْهُمْ ، وَخَرَجُوا إِلَى مَنْ لَا يَعْدُرُهُمْ .  
فَأَصْبَحْنَا خَلْقًا مِنْ بَعْدِهِمْ ، نَتَوَقَّعُ مِثْلَ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ ،  
فَنَحْنُ إِذَا تَدَبَّرْنَا أُمُورَهُمْ ، أَحْقَاءُ<sup>٤</sup> أَنْ نَنْظُرَ مَا نَغْبِطُهُمْ بِهِ  
فَنَتَّبِعُهُ وَمَا نَخَافُ عَلَيْهِمْ مِنْهُ فَتَجَسَّيْبُهُ .

### كيف تطلع الشيطان على عورتك

كَانَ يُقَالُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَ يَأْمُرُ بِالشَّيْءِ وَيَسْتَلِي بِثِقَلِهِ وَيَنْهَى

١ التفریط : الهجاء حتى مجاوزة الحد . الفجرة ، الواحد فاجر : العادلون عن الحق ، والكذبة  
وراكبو المعاصي .

٢ يتناقضون البناء : ينقضونه ، يهدمونه .

٣ الهمز ، من همزه : رماه بالباطل .

٤ أحقاء ، الواحد حقيق : الجدير .

عَنِ الشَّيْءِ وَيَبْتَلِي بِشَهْوَتِهِ .

فَإِذَا كُنْتَ لَا تَعْمَلُ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا مَا اشْتَهَيْتَهُ ، وَلَا تَتْرُكُ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا مَا كَرِهْتَهُ ، فَقَدْ أَطْلَعْتَ الشَّيْطَانَ عَلَى عَوْرَتِكَ ، وَأَمَكَنْتَهُ مِنْ رُمْتِكَ ، فَأَوْشَكَ أَنْ يَقْتَحِمَ عَلَيْكَ فِيمَا تُحِبُّ مِنَ الْخَيْرِ فَيُكْرَهُهُ إِلَيْكَ وَفِيمَا تَكْرَهُهُ مِنَ الشَّرِّ فَيُحِبِّبُهُ إِلَيْكَ . وَلَكِنْ يَتَّبِعِي لَكَ فِي حُبِّ مَا تُحِبُّ مِنَ الْخَيْرِ التَّحَامُلُ عَلَى مَا يُسْتَقْبَلُ مِنْهُ ، وَيَتَّبِعِي لَكَ فِي كَرَاهَةِ مَا تَكْرَهُهُ مِنَ الشَّرِّ التَّجَنُّبُ لِمَا يُحِبُّ مِنْهُ .

### زخرف الدنيا

الدُّنْيَا زُخْرُفٌ يَغْلِبُ الْخَوَارِجَ ، مَا لَمْ تَغْلِبْهُ الْأَلْبَابُ . وَالْحَكِيمُ مَنْ يُغْضِي عَنْهُ وَلَمْ يَشْغَلْ بِهِ قَلْبَهُ : اطَّلَعَ مِنْ أَدْنَاهُ فِيمَا وَرَاءَهُ ، وَذَكَرَ لَوَاحِقَ شَرِّهِ فَأَكَلَ مَرَّةً وَشَرِبَ كَدْرَهُ لِيَحْلُوَ لَهُ وَيَصْفَوْا فِي طُولِ مِيزَانِ إِقَامَةِ الْعَيْشِ الَّذِي يَبْقَى وَيَدُومُ ، غَيْرَ عَائِفٍ لِلرَّشْدِ إِنْ لَمْ يَلْقَهُ بِرِضَاهُ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ طَرِيقِ هَوَاهُ .

### القيام على الثقة

لَا تَأَلَفِ الْمُسْتَوْحِمَ<sup>٢</sup> ، وَلَا تُقِمِ عَلَى غَيْرِ الثَّقَةِ .

١ الرمة : الجبل . أراد أمكته من أن يقودك بحبك .

٢ المستوخم : غير المسترئ ، ولعلها بفتح الخاء ، فيكون المعنى غير المسترئ ، الوخيم ،

أي الرديء المضر .

## شكر الله على نعمه والعمل بطاعته

قَدْ بَلَغَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ مِنَ السَّعَةِ وَبَلَغَتْ نِعْمَتُهُ عَلَيْهِمْ .  
 مِنَ السَّبُوحِ ۱ مَا لَوْ أَنَّ أَحْسَنَهُمْ حِظًّا وَأَقْلَهُمْ مِنْهُ نَصِيبًا وَأَضْعَفَهُمْ  
 عِلْمًا وَأَعْجَزَهُمْ عَمَلًا وَأَعْيَاهُمْ لِسَانًا بَلَغَ مِنَ الشُّكْرِ لَهُ وَالثَّنَاءِ  
 عَلَيْهِ بِمَا خَلَصَ إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِ ، وَوَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ نِعْمَتِهِ ، مَا  
 بَلَغَ لَهُ مِنْهُ أَعْظَمُهُمْ حِظًّا وَأَوْفَرُهُمْ نَصِيبًا وَأَفْضَلُهُمْ عِلْمًا  
 وَأَفْوَاهُهُمْ عَمَلًا وَأَبْسَطُهُمْ لِسَانًا ، لَكَانَ عَمَّا اسْتَوْجَبَ ۲ اللَّهُ عَلَيْهِ  
 مُقْتَصِرًا وَعَنْ بُلُوغِ غَايَةِ الشُّكْرِ بَعِيدًا .

وَمَنْ أَخَذَ بِحِظِّهِ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ وَمَعْرِفَةِ نِعْمِهِ وَالثَّنَاءِ  
 عَلَيْهِ وَالتَّحْمِيدِ لَهُ ، فَقَدْ اسْتَوْجَبَ بِذَلِكَ مِنْ آدَائِهِ إِلَى اللَّهِ  
 الْقُرْبَةَ عِنْدَهُ وَالْوَسِيلَةَ إِلَيْهِ وَالْمَزِيدَ فِيمَا شَكَرَهُ عَلَيْهِ مِنْ خَيْرِ  
 الدُّنْيَا ، وَحُسْنِ ثَوَابِ الآخِرَةِ .

أَفْضَلُ مَا يُعَلِّمُ بِهِ عِلْمُ ذِي الْعِلْمِ وَصَلَاحُ ذِي الصَّلَاحِ أَنْ يُسْتَصْلِحَ  
 بِمَا أُوتِيَ مِنْ ذَلِكَ مَا اسْتَطَاعَ مِنَ النَّاسِ وَيُرْغَبُهُمْ فِيمَا رَغِبَ فِيهِ  
 لِنَفْسِهِ مِنْ حُبِّ اللَّهِ ، وَحُبِّ حِكْمَتِهِ ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ ،  
 وَالرَّجَاءِ لِحُسْنِ ثَوَابِهِ فِي الْمَعَادِ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يُبَيِّنَ الَّذِي لَهُمْ مِنَ  
 الإِخْتِارِ بِذَلِكَ وَالَّذِي عَلَيْهِمْ فِي تَرْكِهِ ، وَأَنْ يُورِثَ ذَلِكَ أَهْلَهُ  
 وَمَعَارِفَهُ لِيَلْحَقَهُ أَجْرُهُ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ .

١ السَّبُوحُ ، من سبغ الثوب : اتسع وطال ، والمراد هنا شمول النعمة .

٢ استوجب : استحق .



## الدين أفضل المواهب

الدينُ أفضلُ المواهبِ التي وصلت من الله إلى خلقه ، وأعظمها منفعةً ، وأحمدُها في كلِّ حِكْمَةٍ ، فقد بلغ فضلُ الدينِ والحكمةِ أنْ مدحا على ألسنةِ الجهالِ على جهالتِهِمَ بهما وعماهمُ عنهما .

## أحقّ الناس

أحقّ الناسِ بالسُّلطانِ أهلُ المعرفةِ<sup>١</sup> ، وأحقّهم بالتدبيرِ العلماءُ ، وأحقّهم بالفضلِ أعودُهُمُ<sup>٢</sup> على الناسِ بفضلهِ ، وأحقّهم بالعلمِ أحسنُهُمُ تأديباً ، وأحقّهم بالغنى أهلُ الجودِ ، وأقربُهُمُ إلى الله أنفدُهُمُ في الحقِّ علماً وأكملُهُمُ به عملاً ، وأحكَمُهُمُ أبعدهمُ من الشكِّ في الله ، وأصوبُهُمُ رجاءً أوثقُهُمُ باللهِ ، وأشدَّهُمُ انتفاعاً بعلمه أبعدهمُ من الأذى ، وأرضاهمُ في الناسِ أفشاهمُ معروفاً ، وأقواهمُ أحسنُهُمُ معونةً ، وأشجعَهُمُ أشدهمُ على الشيطانِ ، وأفلحَهُمُ بحجةِ أغلبَهُمُ للشهوةِ والحِرصِ ، وآخذُهُمُ بالرأيِ أتركُهُمُ للهوى ، وأحقّهمُ بالمودةِ أشدهمُ لِنَفْسِهِ حُبّاً ، وأجودُهُمُ أصوبُهُمُ بالعطيّةِ مَوْضِعاً ، وأطولُهُمُ راحةً أحسنُهُمُ لِلأُمُورِ احتِمالاً ، وأقلّتهمُ

١ أراد المعرفة بسياسة الملك .

٢ أعودهم بفضله : أي صنعه الفضل .

دَهْشًا أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعًا ، وَأَوْسَعَهُمْ غِنَىٰ أَقْنَعَهُمْ بِمَا أُوتِيَ ،  
 وَأَخْفَضَهُمْ عَيْشًا أَبْعَدَهُمْ مِنَ الْإِفْرَاطِ ، وَأَظْهَرَهُمْ جَمَالًا  
 أَظْهَرَهُمْ حَصَافَةً ١ ، وَأَمَنَّهُمْ فِي النَّاسِ أَكْلَهُمْ نَابًا وَمِخْلَبًا ،  
 وَأَثْبَتَهُمْ شَهَادَةً عَلَيْهِمْ أَنْطَقَهُمْ عَنْهُمْ ، وَأَعَدَّ لَهُمْ فِيهِمْ  
 أَدْوَمَهُمْ مُسَالِمَةً لَهُمْ ، وَأَحَقَّهُمْ بِالنَّعَمِ أَشْكْرَهُمْ لِمَا  
 أُوتِيَ مِنْهَا .

### العُجْبُ آفةُ العقل

أَفْضَلُ مَا يُورِثُ الْآبَاءُ الْأَبْنَاءَ ، الثَّنَاءُ الْحَسَنُ وَالْأَدَبُ النَّافِعُ  
 وَالْإِخْوَانُ الصَّالِحُونَ .

فَصَلُّ مَا بَيْنَ الدِّينِ وَالرَّأْيِ ، أَنْ الدِّينَ يَسْلَمُ بِالْإِيمَانِ ، وَأَنَّ  
 الرَّأْيَ يَثْبُتُ بِالْخُصُومَةِ ٢ ، فَمَنْ جَعَلَ الدِّينَ خُصُومَةً ، فَقَدْ  
 جَعَلَ الدِّينَ رَأْيًا ، وَمَنْ جَعَلَ الرَّأْيَ دِينًا فَقَدْ صَارَ شَارِعًا ٣ ، وَمَنْ  
 كَانَ هُوَ يَشْرَعُ لِنَفْسِهِ الدِّينَ فَلَا دِينَ لَهُ .

قَدْ يَشْتَبِهُ الدِّينُ وَالرَّأْيُ فِي أَمَاكِينٍ ، لَوْلَا تَشَابُهُمَا لَمْ يَحْتَاجَا  
 إِلَى الْفَصْلِ .

العُجْبُ آفةُ العقلِ ، وَاللَّجَاجَةُ قُعُودُ الْهَوَى ، وَالْبُخْلُ لِقَاحُ

١ الحصافة : جودة الرأي ، وإحكام العقل .

٢ الخصومة : المنازعة والمجادلة .

٣ الشارع : من يسن شريعة .

الْحِرْصِ ، وَالْمِرَاءُ فَسَادُ اللِّسَانِ ، وَالْحَمِيَّةُ سَبَبُ الْجَهْلِ ، وَالْأَنْفُ  
تَوَامُ السَّفَةِ ١ ، وَالْمُنَافَسَةُ أَخْتُ الْعَدَاوَةِ .

### حكمتان

إِذَا هَمَمْتَ بِخَيْرٍ فَبَادِرْ هَوَاكَ ، لَا يَغْلِبُكَ ، وَإِذَا هَمَمْتَ  
بِشَرٍّ فَسَوْفَ هَوَاكَ لَعَلَّكَ تَظْفَرُ . فَإِنَّ مَا مَضَى مِنَ الْأَيَّامِ  
وَالسَّاعَاتِ عَلَى ذَلِكَ هُوَ الْعُنْمُ .

لَا يَمْنَعَنَّكَ صِغَرُ شَأْنٍ أَمْرِيٍّ مِنْ اجْتِنَاءِ مَا رَأَيْتَ مِنْ رَأْيِهِ  
صَوَابًا وَالْإِصْطِفَاءِ لِمَا رَأَيْتَ مِنْ أَخْلَاقِهِ كَرِيمًا ، فَإِنَّ اللُّؤْلُؤَةَ الْفَائِقَةَ  
لَا تُهَانَ لِهُوَانِ غَائِصِهَا الَّذِي اسْتَخْرَجَهَا .

### العلم زين لصاحبه

مِنْ أَبْوَابِ التَّوْفِيقِ وَالتَّوْفِيقِ فِي التَّعَلُّمِ أَنْ يَكُونَ وَجْهُ الرَّجُلِ  
الَّذِي يَتَوَجَّهُ فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فِيمَا يُوَافِقُ طَاعَةَ وَيَكُونُ  
لَهُ عِنْدَهُ مَحْمَلٌ وَقَبُولٌ . فَلَا يَذْهَبُ عَنَاؤُهُ فِي غَيْرِ غِنَاءٍ ،  
وَلَا تَفْتَنِي أَيَّامُهُ فِي غَيْرِ دَرَكٍ ، وَلَا يَسْتَفْرِغُ نَصِيْبَهُ فِيمَا لَا يَنْجَعُ  
فِيهِ ، وَلَا يَكُونُ كَرَجُلٍ أَرَادَ أَنْ يُعَمِّرَ أَرْضًا تَهْمَةً ٢ فَغَرَسَهَا  
جَوْزًا وَلَوْزًا ، وَأَرْضًا جَلَسًا ٣ فَغَرَسَهَا نَخْلًا وَمَوْزًا .

١ السفه : الجهل ، رداة الخلق .

٢ التهمة : الأرض المنصوبة إلى البحر ، لا يصلح فيها الغرس .

٣ المجلس : الغليظ من الأرض ، لا يصلح للنخل والموز .

الْعِلْمُ زَيْنٌ لِصَاحِبِهِ فِي الرَّخَاءِ ، وَمَنْجَاةٌ لَهُ فِي الشَّدَةِ .  
بِالْأَدَبِ تَعْمُرُ الْقُلُوبُ ، وَبِالْعِلْمِ تُسْتَحْكَمُ الْأَحْلَامُ ١ .

### العقل الذاتي

العقلُ الذاتيُّ غيرُ الصنيعِ ، كالأرضِ الطيبَةِ غيرِ الخرابِ .

### الدليل على معرفة الله

مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَسَبَبِ الْإِيمَانِ أَنْ يُوَكَّلَ  
بِالْغَيْبِ لِكُلِّ ظَاهِرٍ مِنَ الدُّنْيَا ، صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ ، عَيْنًا ، فَهوَ  
يُصَرِّفُهُ وَيُحَرِّكُهُ . فَمَنْ كَانَ مُعْتَبِرًا بِالْحَلِيلِ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَسْتَنْظِرْ  
إِلَى السَّمَاءِ فَسَيَعْلَمُ أَنَّهَا رَبًّا يُجْرِي فَلَكَّهَا ، وَيُدَبِّرُ أَمْرَهَا ،  
وَمَنْ اعْتَبَرَ بِالصَّغِيرِ ، فَلْيَسْتَنْظِرْ إِلَى حَبَّةِ الْخَرْدَلِ فَسَيَعْرِفُ  
أَنَّهَا مُدَبَّرَةٌ بِسَبَبِهَا وَيُزَكِّيهِهَا وَيُقَدِّرُهَا أَقْوَاتَهَا مِنَ الْأَرْضِ وَالْمَاءِ ،  
يُوقِتُهَا زَمَانَ نَبَاتِهَا وَزَمَانَ تَهَشُّمِهَا ، وَأَمْرِ النَّبُوءَةِ وَالْأَحْلَامِ  
وَمَا يَحْدُثُ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ، ثُمَّ يَظْهَرُ  
مِنْهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ، ثُمَّ اجْتِمَاعِ الْعُلَمَاءِ وَالْجُهَّالِ وَالْمُهْتَدِينَ  
وَالضَّالِّينَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَتَعْظِيمِهِ ، وَاجْتِمَاعِ مَنْ شَكَ فِي اللَّهِ  
وَكَذَّبَ بِهِ عَلَى الْإِقْرَارِ بِأَنَّهُمْ أَنْشَأُوا حَدِيثًا ، وَمَعْرِفَتِهِمْ أَنَّهُمْ

١ الأحلام ، الواحد حلم : العقل .

٢ . تهشمها : تكسرها من يبسها .

لَمْ يُحَدِّثُوا أَنْفُسَهُمْ .

فَكُلَّ ذَلِكَ يَهْدِي إِلَى اللَّهِ وَيَدُلُّ عَلَى الَّذِي كَانَتْ مِنْهُ هَذِهِ  
الْأُمُورُ ، مَعَ مَا يَزِيدُ ذَلِكَ يَقِينًا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ كَبِيرٌ وَلَا  
يَقْدُرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يُوقِنَ أَنَّهُ بِالْبَاطِلِ .

### حقّ السلطان المقسط

إِنَّ لِلسُّلْطَانَ الْمُقْسِطِ حَقًّا لَا يَصْلُحُ بِخَاصَّةٍ وَلَا عَامَّةٍ أَمْرًا إِلَّا  
بِإِرَادَتِهِ ، فَذُو اللَّبِّ حَقِيقٌ أَنْ يُخْلِصَ لَهُمُ النَّصِيحَةَ ، وَيَبْذُلَ  
لَهُمُ الطَّاعَةَ ، وَيَكْتُمَ سِرَّهُمْ ، وَيَزِينَ سِيرَتَهُمْ ، وَيَدُوبَ  
بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ عَنْهُمْ ، وَيَتَوَخَّى مَرْضَاتَهُمْ ، وَيَكُونُ مِنْ أَمْرِهِ  
المُؤَاتَاةُ<sup>٢</sup> لَهُمْ وَالْإِثَارُ لِأَهْوَائِهِمْ وَرَأْيِهِمْ عَلَى هَوَاهُ وَرَأْيِهِ ، وَيُقَدِّرُ  
الْأُمُورَ عَلَى مُوَافَقَتِهِمْ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَهُ مُخَالَفًا<sup>٣</sup> ، وَأَنْ يَكُونَ مِنْهُ  
الجِدُّ فِي الْمُخَالَفَةِ لِمَنْ جَانَبَهُمْ وَجَهَلَ حَقَّهُمْ ، وَلَا يُوَاصِلَ مِنَ  
النَّاسِ إِلَّا مَنْ لَا تَبَاعِدُ مُوَاصَلَتُهُ إِيَّاهُ مِنْهُمْ ، وَلَا تَحْمِلُهُ عِدَاوَةٌ  
أَحَدٍ لَهُ وَلَا إِضْرَارٌ بِهِ عَلَى الاضْطِغَانِ عَلَيْهِمْ ، وَلَا مُؤَاتَاةٌ أَحَدٍ  
عَلَى الاسْتِخْفَافِ بِشَيْءٍ مِنْ أُمُورِهِمْ وَالانْتِقَاصِ لِشَيْءٍ مِنْ حَقِّهِمْ ،  
وَلَا يَكْتُمُهُمْ شَيْئًا مِنْ نَصِيحَتِهِمْ ، وَلَا يَتَشَاوَلُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ  
طَاعَتِهِمْ ، وَلَا يَبْطُرَ إِذَا أَكْرَمُوهُ ، وَلَا يَجْتَرِيءُ عَلَيْهِمْ إِذَا قَرَّبُوهُ ،

١ المقسط : العادل .

٢ المؤاتاة : الموافقة .

٣ مخالفاً : أي مخالفاً لرأيه .

وَلَا يَطْغَىٰ إِذَا سَلَّطُوهُ ، وَلَا يُلْحِفَ إِذَا سَأَلَهُمْ ، وَلَا يَدْخِلَ عَلَيْهِمُ الْمَوْوَنَةَ ، وَلَا يَسْتَثْقِلَ مَا حَمَلُوهُ ، وَلَا يَعْتَزُّ عَلَيْهِمْ إِذَا رَضُوا عَنْهُ ، وَلَا يَتَغَيَّرَ لَهُمْ إِذَا سَخَطُوا عَلَيْهِ ، وَأَنْ يَحْمَدَهُمْ عَلَىٰ مَا أَصَابَ مِنْ خَيْرٍ مِنْهُمْ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَىٰ أَنْ يُصِيبَهُ بِخَيْرٍ إِلَّا بَدَفَاعِ اللَّهِ عَنْهُ بِهِمْ .

### الدليل على علم العالم

مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ عِلْمِ الْعَالِمِ مَعْرِفَتُهُ مَا يَدْرِكُ مِنَ الْأُمُورِ وَإِمَّاكَهُ عَمَّا لَا يَدْرِكُ وَتَزْيِينُهُ نَفْسَهُ بِالْمَكَارِمِ ، وَظُهُورُ عِلْمِهِ لِلنَّاسِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ فَخْرٌ وَلَا عُجْبٌ ، وَمَعْرِفَتُهُ زَمَانَهُ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، وَبَصَرُهُ بِالنَّاسِ ، وَأَخْذُهُ بِالْقِسْطِ ، وَإِرْشَادُهُ الْمُسْتَرْشِدَ ، وَحُسْنَ مُخَالَقَتِهِ خُلْطَاءَهُ ، وَتَسْوِيتُهُ بَيْنَ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ ، وَتَحْرِيهِ الْعَدْلَ فِي كُلِّ أَمْرٍ ؛ وَرَحْبُ ذَرْعِهِ فِيمَا نَابَهُ ، وَاحْتِجَاجُهُ بِالْحُجَجِ فِيمَا عَمِلَ ، وَحُسْنُ تَبْصِيرِهِ .

### علم الآخرة

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْصُرَ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْآخِرَةِ ، فَالْعِلْمُ الَّذِي يَعْرِفُ بِهِ ذَلِكَ ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْصُرَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَبِالْأَشْيَاءِ الَّتِي هِيَ تَدُلُّ عَلَيْهِ .

١ يلحف : يلح .

## ماذا يجب على المرء

لَيْسَ كُنِ الْمَرْءُ سَوْولاً<sup>١</sup> ، وَلَيْسَ كُنِ فَصُولاً بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ،  
وَلَيْسَ كُنِ صِدْقاً لِيُؤْمَنَ عَلَى مَا قَالَ ، وَلَيْسَ كُنِ ذَا عَهْدٍ لِيُؤْفَى لَهُ  
بِعَهْدِهِ ، وَلَيْسَ كُنِ شَكوراً لِيَسْتَوْجِبَ الزِّيَادَةَ ، وَلَيْسَ كُنِ جَوَاداً  
لِيَكُونَ لِلخَيْرِ أَهلاً ، وَلَيْسَ كُنِ رَحِيماً بِالْمَضْرُورِينَ لِئَلَّا يُبْتَلَى بِالضَّرِّ ،  
وَلَيْسَ كُنِ وَدوداً لِئَلَّا يَكُونَ مَعَدِناً لِأَخْلَاقِ الشَّيْطَانِ ، وَلَيْسَ كُنِ  
حَافِظاً لِللِّسَانِ مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِهِ لِئَلَّا يُؤْخَذَ بِمَا لَمْ يَجْتَرِمْ ، وَلَيْسَ كُنِ  
مُتَوَاضِعاً لِيُفْرَحَ لَهُ بِالخَيْرِ وَلَا يُحْسَدَ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ كُنِ قَنِعاً  
لِتَقَرَّ عَيْنُهُ بِمَا أُوتِيَ ، وَلَيْسَ كُنِ لِلنَّاسِ بِالخَيْرِ لِئَلَّا يُؤْذِيَهُ الْحَسَدُ ؛  
وَلَيْسَ كُنِ حَذِيراً لِئَلَّا تَطُولَ مَخَافَتُهُ ، وَلَا يَكُونَنَّ حَقَّوداً لِئَلَّا  
يَضُرَّ بِنَفْسِهِ إِضْرَاراً بَاقِياً ، وَلَيْسَ كُنِ ذَا حَيَاءٍ لِئَلَّا يُسْتَدَمَّ إِلَى  
العُلَمَاءِ . فَإِنَّ مَخَافَةَ الْعَالِمِ مَدَمَّةَ الْعُلَمَاءِ أَشَدُّ مِنْ مَخَافَتِهِ عِقُوبَةَ  
السُّلْطَانِ .

## نصائح سنية

حَيَاةُ الشَّيْطَانِ تَرُكُ الْعِلْمِ ، وَرُوحُهُ وَجَسَدُهُ الْجَهْلُ ؛  
وَمَعَدِنُهُ فِي أَهْلِ الْحِقْدِ وَالْقَسَاوَةِ ، وَمَشْوَاهُ فِي أَهْلِ الْغَضَبِ ،  
وَعَيْشُهُ فِي الْمُصَارَمَةِ ، وَرَجَاؤُهُ فِي الْإِصْرَارِ عَلَى الذَّنُوبِ .

١ سؤولا : أي يسأل عما لا يعلمه ليعرفه ، فليس في ذلك غضاظة له .

وقالَ : لا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَعْتَدَّ بِعِلْمِهِ وَرَأْيِهِ مَا لَمْ يُدَاكِرْهُ  
ذَوُو الْأَلْبَابِ وَلَمْ يُجَامِعُوهُ عَلَيْهِ ١ . فَإِنَّهُ لَا يُسْتَكْمَلُ عِلْمُ الْأَشْيَاءِ  
بِالْعَقْلِ الْفَرْدِ .

أَعْدَلَ السَّيْرِ أَنْ تَقْنِيسَ النَّاسَ بِنَفْسِكَ ، فَلَا تَأْتِي إِلَيْهِمْ إِلَّا  
مَا تَرْضَى أَنْ يُؤْتَى إِلَيْكَ .

وَأَنْفَعُ الْعَقْلِ أَنْ تُحْسِنَ الْمَعِيشَةَ فِيمَا أُوتِيَتْ مِنْ خَيْرٍ ،  
وَأَنْ لَا تَكْتَثِرْتَ مِنَ الشَّرِّ بِمَا لَمْ يُصِيبِكَ .

وَمِنَ الْعِلْمِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ لَا تَعْلَمُ بِمَا لَا تَعْلَمُ .

وَمِنَ أَحْسَنِ ذَوِي الْعُقُولِ عَقْلاً مَنْ أَحْسَنَ تَقْدِيرَ أَمْرِ مَعَاشِهِ  
وَمَعَادِهِ تَقْدِيرًا لَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ وَاحِدًا مِنْهُمَا نَقَادُ الْآخِرِ ، فَإِنْ  
أَعْيَاهُ ذَلِكَ رَفَضَ الْأَدْنَى وَآثَرَ عَلَيْهِ الْأَعْظَمَ .

وَقَالَ : الْمُؤْمِنُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، وَإِنْ كَانَ سِحْرًا ، خَيْرٌ  
مِمَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِشَيْءٍ وَلَا يَرْجُو مَعَادًا .

لَا تُؤَدِّي التَّوْبَةُ أَحَدًا إِلَى النَّارِ ، وَلَا الْإِصْرَارُ عَلَى الذَّنُوبِ أَحَدًا  
إِلَى الْجَنَّةِ .

مِنْ أَفْضَلِ الْبِرِّ ٢ ثَلَاثُ خِصَالٍ : الصَّدْقُ فِي الْغَضَبِ ، وَالْجُودُ  
فِي الْعُسْرَةِ ، وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ .

١ يجاموه : يوافقوه .

٢ البر : الصلاح .



## رأس الذنوب

رأسُ الذنوبِ الكذبُ : هُوَ يُؤَسِّسُهَا وَهُوَ يَتَفَقَّدُهَا وَيُبَيِّنُهَا .  
وَيَتَلَوْنَ ثَلَاثَةَ أَلْوَانٍ : بِالْأَمْنِيَّةِ ، وَالْجُحُودِ ، وَالْجِدَالِ ، يَبْدُو  
لِصَاحِبِهِ بِالْأَمْنِيَّةِ الْكَاذِبَةِ فِيمَا يُزَيِّنُ لَهُ مِنْ الشَّهَوَاتِ فَيُشَجِّعُهُ  
عَلَيْهَا بِأَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى . فَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِ قَابَلَهُ بِالْجُحُودِ وَالْمُكَابَرَةِ ،  
فَلَمَّا أَعْيَاهُ ذَلِكَ خَتَمَ بِالْجِدَالِ ، فَخَاصَمَ عَنِ الْبَاطِلِ وَوَضَعَ لَهُ  
الْحُجَجَ ، وَالتَّمَسَّ بِهِ التَّثَبَّتَ وَكَابَرَ بِهِ الْحَقَّ حَتَّى يَكُونَ مُسَارِعًا  
لِلضَّلَالَةِ وَمُكَابِرًا بِالْفَوَاحِشِ .

## دين المرء

لَا يَثْبُتُ دِينُ الْمَرْءِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ أَبَدًا ، وَلَكِنَّهُ لَا يَزَالُ إِمَّا  
زَائِدًا وَإِمَّا نَاقِصًا .

## علامات اللثيم

مِنْ عِلَامَاتِ اللَّثِيمِ الْمُخَادِعِ أَنْ يَكُونَ حَسَنَ الْقَوْلِ ، سَيِّئَ  
الْفِعْلِ ، بَعِيدَ الْغَضَبِ ، قَرِيبَ الْحَسَدِ ، حَمُولًا لِلْفُحْشِ ، حَازِيًا  
بِالْحِقْدِ ، مُتَكَلِّفًا لِلجُودِ ، صَغِيرَ الْخَطَرِ ، مُتَوَسِّعًا فِيمَا لَيْسَ لَهُ ،  
ضَيِّقًا فِيمَا يَمْلِكُ .

## اشتغل بالأعظم

وَكَانَ يُقَالُ : إِذَا تَخَالَجَتْكَ الْأُمُورُ<sup>١</sup> فَاشْتَغِلْ بِأَعْظَمِهَا خَطَرًا ،  
فَإِنَّ لَمْ تَسْتَبِينَ<sup>٢</sup> ذَلِكَ فَأَرْجَاهَا دَرَكًا<sup>٣</sup> ، فَإِنَّ اشْتَبَهَ ذَلِكَ فَأَجْدَرُهَا أَنْ  
لَا يَكُونَ لَهُ مَرْجُوعٌ حَتَّى تُوَلِّيَ فُرْصَتَهُ<sup>٣</sup> .

## الرجال أربعة

وَكَانَ يُقَالُ : الرَّجَالُ أَرْبَعَةٌ : ائْتِنَانِ تَخْتَبِرُ مَا عِنْدَهُمَا  
بِالتَّجْرِبَةِ ، وَائْتِنَانِ قَدْ كُفِّتَ تَجْرِبَتُهُمَا .  
فَأَمَّا اللَّذَانِ تَحْتَاجُ إِلَى تَجْرِبَتَيْهِمَا ؛ فَإِنَّ أَحَدَهُمَا بَرٌّ كَانَ مَعَ  
أَبْرَارٍ ، وَالْآخَرَ فَاجِرٌ كَانَ مَعَ فُجَّارٍ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّ الْبَرَ مِنْهُمَا  
إِذَا خَالَطَ الْفُجَّارَ أَنْ يَتَبَدَّلَ فَيَصِيرَ فَاجِرًا ، وَلَعَلَّ الْفَاجِرَ مِنْهُمَا  
إِذَا خَالَطَ الْأَبْرَارَ أَنْ يَتَبَدَّلَ بَرًّا ؛ فَيَتَبَدَّلُ الْبَرُّ فَاجِرًا ، وَالْفَاجِرُ بَرًّا .  
وَأَمَّا اللَّذَانِ قَدْ كُفِّتَ تَجْرِبَتُهُمَا وَتَبَيَّنَ لَكَ ضَوْءُ أَمْرِهِمَا ،  
فَإِنَّ أَحَدَهُمَا فَاجِرٌ كَانَ فِي أَبْرَارٍ ، وَالْآخَرَ بَرٌّ كَانَ فِي فُجَّارٍ .

١ تخالجتك : تجاذبتك .

٢ أرجاها دركًا : أقربها منالا .

٣ المعنى في هذه الجملة الأخيرة غامض ، وقد يكون فيها تحريف ، أو لعله أراد أن يقول :  
إن الفرصة إذا فاتت لا تعود .

## حِكْمٌ مَّفْرُقَةٌ

حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَتَّخِذَ مِرَاتَيْنِ ؛ فَيَنْظُرَ مِنْ إِحْدَاهُمَا فِي مَسَاوِيءِ نَفْسِهِ فَيَتَصَاغَرَ بِهَا وَيُصْلِحَ مَا اسْتَطَاعَ مِنْهَا ، وَيَنْظُرَ فِي الْأُخْرَى فِي مَحَاسِنِ النَّاسِ ، فَيُحَلِّيَهُمْ بِهَا<sup>١</sup> وَيَأْخُذَ مَا اسْتَطَاعَ مِنْهَا .  
احْتَذِرْ خُصُومَةَ الْأَهْلِ وَالْوَالِدِ وَالصَّدِيقِ وَالضَّعِيفِ ، وَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِالْحُجَجِ .

لَا يُوَقِّعَنَّكَ بَلَاءٌ خَلَصْتَ مِنْهُ فِي آخِرِ لَعَلِّكَ لَا تَخْلُصُ مِنْهُ .

الْوَرَعُ لَا يُخْدَعُ ، وَالْأَرِيبُ<sup>٢</sup> لَا يُخْدَعُ .

وَمِنْ وَرَعِ الرَّجُلِ أَنْ لَا يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ ، وَمِنْ الْإِرْبِ<sup>٣</sup> أَنْ

يَتَشَبَّهَ فِيمَا يَعْلَمُ .

وَكَانَ يُقَالُ : عَمَلَ الرَّجُلُ فِيمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ خَطَأٌ هَوَى ، وَالهُوَى

أَفَةُ الْعَقَابِ . وَتَرَكُهُ الْعَمَلَ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ صَوَابٌ تَهَاوُنٌ ، وَالتَّهَؤُنُ

أَفَةُ الدِّينِ . وَإِقْدَامُهُ عَلَى مَا لَا يَدْرِي أَصَوَابٌ هُوَ أَمْ خَطَأٌ جِمَاحٌ<sup>٤</sup> ،

وَالجِمَاحُ أَفَةُ الْعَقْلِ .

وَكَانَ يُقَالُ : وَقَرُّ مَنْ فَوْقَكَ ، وَلَيْنٌ لِمَنْ دُونَكَ ، وَأَحْسِنُ

مُؤَاتَاةَ أَكْفَائِكَ . وَلَيْسَ كُنْ أَثَرَ ذَلِكَ عِنْدَكَ مُؤَاتَاةُ الْإِخْوَانِ ، فَإِنَّ

١ يحليهم : يزينهم ، أو يصفهم بالتحلي بها .

٢ الأريب : العاقل .

٣ الإرب : الدهاء .

٤ الجِمَاحُ : أراد به الغواية والضلال .

ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ لَكَ بِأَنَّ إِجْلَالَكَ مِنْ فَوْقَكَ لَيْسَ بِخُضُوعٍ  
مِنْكَ لَهُمْ ، وَأَنَّ لَيْسَ لَكَ مِنْ دُونِكَ لَيْسَ لَاتِمَّاسٍ خِدْمَتِهِمْ .

### غير المغتربين

خَمْسَةٌ غَيْرُ مُغْتَرِبِينَ فِي خَمْسَةِ أَشْيَاءَ ، يَتَّبِعُونَ عَلَيْهَا ،  
الْوَاهِنُ الْمُفْرَطُ إِذَا فَاتَهُ الْعَمَلُ ، وَالْمُنْقَطِعُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَصَدِيقِهِ  
إِذَا نَابَتْهُ النَّوَابِ ، وَالْمُسْتَمْكِنُ مِنْهُ عَدُوُّهُ لِسُوءِ رَأْيِهِ إِذَا تَذَكَّرَ  
عَجْزَهُ ، وَالْمُفَارِقُ لِلزَّوْجَةِ الصَّالِحَةِ إِذَا ابْتُلِيَ بِالطَّالِحَةِ ، وَالْحَرِيُّ  
عَلَى الذَّنْبِ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ .

### ماذا ينفع

لَا يَنْفَعُ الْعَقْلُ بِغَيْرِ وَرَعٍ ، وَلَا الْحِفْظُ بِغَيْرِ عَقْلِ ، وَلَا شِدَّةُ  
الْبَطْشِ بِغَيْرِ شِدَّةِ الْقَلْبِ ، وَلَا الْجَمَالُ بِغَيْرِ حِلَاوَةٍ ، وَلَا الْحَسَبُ  
بِغَيْرِ أَدَبٍ ، وَلَا السَّرُورُ بِغَيْرِ أَمْنٍ ، وَلَا الْغِنَى بِغَيْرِ جُودٍ ، وَلَا  
الْمُرُوءَةُ بِغَيْرِ تَوَاضُعٍ ، وَلَا الْخَفْضُ بِغَيْرِ كِفَايَةٍ ، وَلَا الْاجْتِهَادُ  
بِغَيْرِ تَوْفِيقٍ .

### أمر هن تبع لأمر

فَالْمُرُوءَاتُ كُلُّهَا تَبَعٌ لِلْعَقْلِ ، وَالرَّأْيُ تَبَعٌ لِلتَّجْرِبَةِ ، وَالْغَيْبَةُ

١ خفض العيش : لينه وسعته .

تَبِعَ لِحُسْنِ الثَّنَاءِ ، وَالسَّرُورُ تَبِعَ لِلأَمْنِ ، وَالقَرَابَةُ تَبِعَ لِلْمُودَّةِ ،  
وَالعَمَلُ تَبِعَ لِلقَدْرِ ، وَالجِدَّةُ<sup>١</sup> تَبِعَ لِلإِنْفَاقِ .

### أصول وثمرات

أصلُ العَقْلِ التَّشَبُّهُ ، وَثَمَرَتُهُ السَّلَامَةُ ، وَأصلُ الوَرَعِ القِنَاعَةُ ،  
وَتَمَرَتُهُ الظَّفَرُ ، وَأصلُ التَّوْفِيقِ العَمَلُ ، وَتَمَرَتُهُ الشُّجْحُ .

### الذكر السيء

لا يُذكَرُ الفَاجِرُ فِي العُقَلَاءِ ، وَلَا الكَذُوبُ فِي الأَعْفَاءِ ، وَلَا  
الْحَدُولُ فِي الكَرَمَاءِ ، وَلَا الكَفُورُ<sup>٢</sup> بِشَيْءٍ مِنَ الخَيْرِ .

### من تواخي

لا تُؤاخِيَنَّ خَبَّآ<sup>٣</sup> ، وَلَا تَسْتَنْصِرَنَّ عَاجِزاً ، وَلَا تَسْتَعِينَنَّ  
كَسِيلاً .

١ الجدة : النفي .

٢ الخلول : الذي يخذل صديقه فلا ينصره ولا يعينه . الكفور : الذي يكفر النعمة ، أي  
يحدها وينسأها .

٣ الخب : الخداع .

بِمَ يَرْوَحُ الْمَرْءَ عَنِ نَفْسِهِ

وَمِنْ أَعْظَمَ مَا يَرْوَحُ بِهِ الْمَرْءُ نَفْسَهُ أَنْ لَا يَجْرِيَ لِمَا يَهْوَى  
وَلَيْسَ كَائِنًا ، وَلَا لِمَا لَا يَهْوَى وَهُوَ لَا مَحَالَةَ كَائِنٌ .

لَا تَفْرَحَ بِالْبَطَالَةِ

اغْتَنِمِ مِنَ الْخَيْبِ مَا تَعَجَّلْتَ ، وَمِنَ الْأَهْوَاءِ مَا سَوَّيْتَ ، وَمِنَ  
النَّصَبِ مَا عَادَ عَلَيْكَ . وَلَا تَفْرَحْ بِالْبَطَالَةِ ، وَلَا تَجْبُنْ عَنِ الْعَمَلِ .

ضِيَاعِ الْعَقْلِ

مَنْ اسْتَعْظَمَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا فَبَطَرَ ، وَاسْتَصْغَرَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا  
فَتَهَاوَنَ ، وَاحْتَقَرَ مِنَ الْإِثْمِ شَيْئًا فَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ ، وَاعْتَرَّ بَعْدُ وَإِنْ  
قَلَّ فَلَمْ يَحْذَرَهُ ، فَذَلِكَ مِنْ ضِيَاعِ الْعَقْلِ .

ذُو الْعَقْلِ لَا يَسْتَخْفُ بِأَحَدٍ

لَا يَسْتَخْفُ ذُو الْعَقْلِ بِأَحَدٍ .  
وَأَحَقُّ مَنْ لَمْ يُسْتَخَفْ بِهِ ثَلَاثَةٌ : الْأَتْقِيَاءُ وَالْوَلَاءَةُ وَالْإِخْوَانُ ،  
فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْأَتْقِيَاءِ أَهْلَكَ دِينَهُ ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْوَلَاءَةِ  
أَهْلَكَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْإِخْوَانِ أَفْسَدَ مَرْوَعَتَهُ .

## أزواج

مَنْ حَاوَلَ الْأُمُورَ احْتِجَاجَ فِيهَا إِلَى سِتِّ : الْعِلْمِ ، وَالتَّوْفِيقِ ،  
وَالْفُرْصَةِ ، وَالْأَعْوَانَ ، وَالْأَدَبِ ، وَالْاجْتِهَادِ .

وَهُنَّ أَزْوَاجٌ :

فَالرَّأْيُ وَالْأَدَبُ زَوْجٌ . لَا يَكْمُلُ الرَّأْيُ بِغَيْرِ الْأَدَبِ ، وَلَا يَكْمُلُ  
الْأَدَبُ إِلَّا بِالرَّأْيِ .

وَالْأَعْوَانُ وَالْفُرْصَةُ زَوْجٌ . لَا يَنْفَعُ الْأَعْوَانُ إِلَّا عِنْدَ الْفُرْصَةِ ،  
وَلَا تَنْتِمُ الْفُرْصَةُ إِلَّا مُحْضُورِ الْأَعْوَانِ .

وَالتَّوْفِيقُ وَالْاجْتِهَادُ زَوْجٌ ، فَالاجْتِهَادُ سَبَبُ التَّوْفِيقِ ، وَبِالتَّوْفِيقِ  
يَسْتَجِجُ الْاجْتِهَادُ .

## سلامة العاقل

يَسْلَمُ الْعَاقِلُ مِنْ عِظَامِ الذُّنُوبِ وَالْعُيُوبِ بِالسَّاعَةِ وَمُخَاسَبَةِ  
النَّفْسِ .

لَا تَجِدُ الْعَاقِلَ يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ ، وَلَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ  
مَنْعَهُ ، وَلَا يَعِدُّ بِمَا لَا يَجِدُ إِتْجَازَهُ ، وَلَا يَرْجُو مَا يُعْتَفُّ بِرَجَائِهِ ،  
وَلَا يَقْدُمُ عَلَى مَنْ يَخَافُ الْعَجْزَ عَنْهُ .

وَهُوَ يُسْخِي بِنَفْسِهِ عَمَّا يُغْبِطُ بِهِ الْقَوَالُونَ<sup>١</sup> خُرُوجاً مِنْ عَيْبِ

١ يسخي بنفسه : يربأ بها . القوالون : المدعون بما ليس فيهم .

لِتَكْذِيبِ ، وَيُسَخِّي بِنَفْسِهِ عَمَّا يَسْأَلُ السَّأَلُونَ سَلَامَةً مِنْ مَدْلَةٍ  
 لِمَسْأَلَةٍ ، وَيُسَخِّي بِنَفْسِهِ عَنْ مَحْمَدَةَ الْمَوَاعِيدِ بَرَاءَةً مِنْ مَذْمَةٍ  
 لِحُلْفٍ ، وَيُسَخِّي بِنَفْسِهِ عَنْ فَرَحِ الرَّجَاءِ خَوْفَ الْإِكْدَاءِ ،  
 وَيُسَخِّي عَنْ مَرَاتِبِ الْمُقَدَّمِينَ مَا يَرَى مِنْ فَضَائِحِ الْمُقَصِّرِينَ .

### ذو العقل

لا عَقْلَ لِمَنْ أَغْفَلَهُ عَنْ آخِرَتِهِ مَا يَجِدُ مِنْ لَذَّةِ دُنْيَاهُ ،  
 وَلَيْسَ مِنَ الْعَقْلِ أَنْ يَحْرِمَهُ حَظَّهُ مِنَ الدُّنْيَا بِصَرِّهِ بِزَوَالِهَا .

### سعيد ومرجؤ

حَازَ الْخَيْرَ رَجُلَانِ : سَعِيدٌ وَمَرْجُؤٌ .  
 فَالسَّعِيدُ الْفَالِجُ ، وَالْمَرْجُؤُ مَنْ لَمْ يَخْصِمْ<sup>١</sup> .  
 وَالْفَالِجُ الصَّالِحُ مَا دَامَ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ وَتَعَرَّضَ النَّتَنِ فِي مُخَاصِمَةِ  
 الْخُصْمَاءِ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْأَعْدَاءِ .

### السعيد يرغبه الله والشقي يرغبه الشيطان

السَّعِيدُ يُرَغِّبُهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ حَتَّى يَقُولَ : لَا شَيْءَ غَيْرُهَا ،  
 فَإِذَا هَضَمَ دُنْيَاهُ وَزَهَّدَ فِيهَا لِآخِرَتِهِ ، لَمْ يَحْرِمَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ نَصِيبَهُ

١ الإكداء : عدم الظفر بالحاجة .

٢ الفالج ، من فلج سهمه : فاز ، أي الفائز . لم يخصم : أي لم يخاصم .



مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَنْقِصْهُ مِنْ سُرُورِهِ فِيهَا .  
 والشَّقِيُّ يَرْغَبُهُ الشَّيْطَانُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَقُولَ : لَا شَيْءَ غَيْرُهَا .  
 فَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ التَّغْيِصَ<sup>١</sup> فِي الدُّنْيَا الَّتِي آثَرَ مَعَ الْحَزِيءِ الَّذِي يَلْقَى  
 بَعْدَهَا .

### الرجال أربعة

الرَّجَالُ أَرْبَعَةٌ : جَوَادٌ ، وَبَخِيلٌ ، وَمُسْرِفٌ ، وَمُقْتَصِدٌ .  
 فَالْجَوَادُ الَّذِي يُوجِّهُ نَصِيبَ آخِرَتِهِ وَنَصِيبَ دُنْيَاهُ جَمِيعاً فِي أَمْرِ  
 آخِرَتِهِ .

وَالْبَخِيلُ الَّذِي يُخْطِئُ وَاحِدَةً مِنْهُمَا نَصِيبَهَا .  
 وَالْمُسْرِفُ الَّذِي يَجْمَعُهُمَا لِدُنْيَاهُ .  
 وَالْمُقْتَصِدُ الَّذِي يُلْحِقُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا نَصِيبَهَا .

### أغنى الناس وخير ما يؤتى المرء

أَغْنَى النَّاسِ أَكْثَرُهُمْ إِحْسَاناً .  
 قَالَ رَجُلٌ لِحَكِيمٍ : مَا خَيْرُ مَا يُؤْتَى الْمَرْءُ ؟ قَالَ : غَرِيزَةٌ عَقْبَلٍ .  
 قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ؟ قَالَ : فَتَعَلَّمَ عِلْمٍ . قَالَ : فَإِنْ حُرِمَهُ ؟ قَالَ :  
 صِدْقُ اللِّسَانِ . قَالَ : فَإِنْ حُرِمَهُ ؟ قَالَ : سَكُوتٌ طَوِيلٌ . قَالَ :  
 فَإِنْ حُرِمَهُ ؟ قَالَ : مَيْتَةٌ عَاجِلَةٌ .

١ التنقيص .

## أشدّ العيوب

مِنْ أَشَدِّ عَيْبِ الْإِنْسَانِ خَفَاءُ عَيْبُوهُ عَلَيْهِ . فَإِنَّ مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ عَيْبُهُ خَفِيَتْ عَلَيْهِ مَحَاسِنُ غَيْرِهِ ، وَمَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ عَيْبُ نَفْسِهِ وَمَحَاسِنُ غَيْرِهِ فَلَنْ يُقْلِعَ عَنْ عَيْبِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ وَلَنْ يَنْتَالَ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ الَّتِي لَا يُبْصِرُ أَبَدًا .

## الحصائل المذمومة

خُصُولُ الذِّكْرِ أَجْمَلُ مِنَ الذِّكْرِ الذَّمِيمِ .  
لَا يُوجَدُ الْفَخُورُ مَحْمُودًا ، وَلَا الْغَضُوبُ مَسْرُورًا ، وَلَا الْحُرُّ حَرِيصًا ، وَلَا الْكَرِيمُ حَسُودًا ، وَلَا الشَّرُّ غَنِيًّا ، وَلَا الْمَلُولُ ذَا إِخْوَانٍ .  
خِصَالٌ يُسَرُّ بِهَا الْجَاهِلُ ، كَلُّهَا كَائِنٌ عَلَيْهِ وَبَالًا : مِنْهَا ، أَنْ يَفْخَرَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمُرُوءَةِ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ . وَمِنْهَا ، أَنْ يَرَى بِالْأَخْيَارِ مِنَ الْأَسْتِهَانَةِ وَالْجَفْوَةِ مَا يُشْمِتُهُ بِهِمْ . وَمِنْهَا ، أَنْ يُنَاقِلَ<sup>١</sup> عَالِمًا وَدَيْعًا مُنْصِفًا لَهُ فِي الْقَوْلِ فَيَشْتَدُّ صَوْتُ ذَلِكَ الْجَاهِلِ عَلَيْهِ ثُمَّ يُفْلِحُهُ<sup>٢</sup> نَظْرَاؤُهُ مِنَ الْجَهْلِ حَوْلَهُ بِشِدَّةِ الصَّوْتِ . وَمِنْهَا ، أَنْ تَفْرُطَ مِنْهُ الْكَلِمَةُ أَوْ الْفِعْلَةُ الْمُعْجِبَةُ لِلْقَوْمِ فَيُذَكَّرَ بِهَا .

١ يناقل : يجادل .

٢ يفلحه : يفلته .

وَمِنْهَا ، أَنْ يَكُونَ مَجْلِسُهُ فِي الْمَحْفَلِ وَعِنْدَ السَّلْطَانِ فَوْقَ مَجَالِسِ  
أَهْلِ الْفَضْلِ عَلَيْهِ .

### سَخَافَةُ الْمُتَكَلِّمِ

مِنْ الدَّلِيلِ عَلَى سَخَافَةِ الْمُتَكَلِّمِ أَنْ يَكُونَ مَا يُرَى مِنْ ضِحْكِهِ  
لَيْسَ عَلَى حَسَبِ مَا عِنْدَهُ مِنْ الْقَوْلِ ، أَوْ الرَّجُلُ يُكَلِّمُ صَاحِبَهُ  
فِيُجَادِبُهُ الْكَلَامَ لِيَكُونَ هُوَ الْمُتَكَلِّمَ ، أَوْ يَتَمَتَّى أَنْ يَكُونَ صَاحِبَهُ  
قَدْ فَرَّغَ وَأَنْصَتَ لَهُ فَإِذَا نَصَّتْ لَهُ لَمْ يُحَسِّنِ الْكَلَامَ .

### القائد إلى النار وخازن الشيطان

فَضْلُ الْعِلْمِ فِي غَيْرِ الدِّينِ مَهْلِكَةٌ ، وَكَثْرَةُ الْأَدَبِ فِي غَيْرِ  
رِضْوَانِ اللَّهِ وَمَنْفَعَةِ الْأَخْيَارِ قَائِدٌ إِلَى النَّارِ .  
وَالْحِفْظُ الذَّاكِي الْوَاعِي لِغَيْرِ الْعِلْمِ النَّافِعِ مُضِرٌّ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ ،  
وَالْعَقْلُ غَيْرُ الْوَازِعِ عَنِ الذَّنُوبِ خَازِنُ الشَّيْطَانِ .

### أخوف ما يكون

لَا يُؤْمِنَنَّكَ شَرُّ الْجَاهِلِ قَرَابَةٌ وَلَا جِوَارٌ وَلَا إِلْفٌ .  
فَإِنَّ أَخْوَفَ مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ لِحَرِيقِ النَّارِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنْهَا ،  
وَكَذَلِكَ الْجَاهِلُ إِنْ جَاوَرَكَ أَنْصَبَكَ ، وَإِنْ نَاسَبَكَ جَنَى عَلَيْكَ ،

١ الوازع ، من وزعه : رده .

وَإِنْ أَلْفِكَ حَمَلَ عَلَيْكَ مَا لَا تُطِيقُ ، وَإِنْ عَاشَرَكَ آذَاكَ وَأَخَافَكَ ،  
 مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ الْجُوعِ سَبْعُ ضَارٍ ، وَعِنْدَ الشَّبَعِ مَلِكٌ فَظٌ ، وَعِنْدَ  
 الْمُوَافَقَةِ فِي الدِّينِ قَائِدٌ إِلَى جَهَنَّمَ .  
 فَأَنْتَ بِالْمُحَرَّبِ مِنْهُ أَحَقُّ مِنْكَ بِالْمُحَرَّبِ مِنْ سُمِّ الْأَسْوَدِ وَالْحَرِيقِ  
 الْمَخُوفِ وَالِدَيْنِ الْفَاحِجِ وَالذَّاءِ الْعِيَاءِ ٢ .

### ماذا يعمل الحازم

وكان يُقالُ : قَارِبٌ عَدُوٌّكَ بَعْضَ الْمُقَارَبَةِ ، تَنْلُ حَاجَتَكَ ،  
 وَلَا تُقَارِبُهُ كُلَّ الْمُقَارَبَةِ ، فَيَجْتَرِيءُ عَلَيْكَ عَدُوٌّكَ وَتَذِلُّ  
 نَفْسُكَ وَيَرْغَبُ عَنْكَ نَاصِرُكَ .  
 وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ الْعُودِ الْمَنْصُوبِ فِي الشَّمْسِ ، إِنْ أَمَلْتَهُ قَلِيلًا  
 زَادَ ظِلُّهُ ، وَإِنْ جَاوَزْتَهُ الْحَدَّ فِي إِمَالَتِهِ ، نَقَصَ الظِّلُّ .  
 الْحَازِمُ لَا يَأْمَنُ عَدُوَّهُ عَلَى حَالٍ : إِنْ كَانَ بَعِيدًا لَمْ يَأْمَنُ  
 مُغَاوَرَتَهُ ٣ ، وَإِنْ كَانَ قَرِيبًا لَمْ يَأْمَنُ مُوَاتَبَتَهُ ، وَإِنْ كَانَ مُنْكَشِفًا لَمْ  
 يَأْمَنِ اسْتِطْرَادَهُ ٤ ، وَكَمِينَهُ ، وَإِنْ رَأَاهُ وَحِيدًا لَمْ يَأْمَنِ مَكْرَهُ .  
 الْمَلِكُ الْحَازِمُ يَزْدَادُ بِرَأْيِ الْوُزَرَاءِ الْحَزْمَةِ كَمَا يَزْدَادُ الْبَحْرُ  
 بِمَوَادِّهِ مِنَ الْأَنْهَارِ .

١ الأسود ، الواحد أسود : الثعبان .

٢ الفاحج : الثقيل ، المرهق . الذاء العياء : الذي لا يبرأ منه .

٣ مغاورته : غارته عليه .

٤ استطراده ، من استطرد له : أظهر له الانهزام مكيدة .

الظفرُ بالحزْمِ ، والحزْمُ بإجالةِ الرَّأيِ ، والرَّأيُ بتحصينِ الأسرارِ .

### فائدة المشورة

إنَّ المُستشيرَ وإن كانَ أفضلَ منَ المُستشارِ رأياً ، فهوَ يزدادُ برأيه رأياً ، كما تزدادُ النارُ بالودكِ ضوئاً .  
على المُستشارِ موافقةُ المُستشيرِ على صوابِ ما يرى ، والرفقُ بهِ في تبصيرِ خطئِهِ إن أتى بهِ ، وتقليلُ الرَّأيِ فيما شكَّ فيه ، حتى تستقيمَ لهما مشاورتُهُما .

### الطمع

لا يطمعنَ ذو الكبرِ في حُسنِ الثناء ، ولا الحُبُّ في كثرةِ الصديقِ ، ولا السبيءُ الأدبِ في الشرفِ ، ولا الشحيحُ في المحمّدةِ ، ولا الحريصُ في الإخوانِ ، ولا الملكُ المعجبُ بثباتِ الملكِ .

### صرعة اللين

صرعةُ اللينِ أشدُّ استئصالاً من صرعةِ المكابرةِ ٢ .

١ الودك : الدم من اللحم والشحم والدهن .

٢ المكابرة : المعاندة .

## أربعة أشياء

أَرْبَعَةٌ أَشْيَاءٌ لَا يُسْتَقَلُّ مِنْهَا قَلِيلٌ : النَّارُ ، وَالْمَرَضُ ، وَالْعَدُوُّ ،  
وَالدَّيْنُ .

## أحقّ الناس بالتوقير

أَحَقُّ النَّاسِ بِالتَّوْقِيرِ الْمَلِكُ الْحَلِيمُ ، الْعَالِمُ بِالْأُمُورِ وَقَرُصِ  
الْأَعْمَالِ وَمَوَاضِعِ الشَّدَّةِ وَاللَّيْنِ وَالغَضَبِ وَالرَّضَا وَالْمُعَاجَلَةَ وَالْأَنَاةَ ،  
النَّاظِرُ فِي أَمْرِ يَوْمِهِ وَغَدِهِ وَعَوَاقِبِ أَعْمَالِهِ .

## العاجز والحازم

السَّبَبُ الَّذِي يُنْدِرِكُ بِهِ الْعَاجِزُ حَاجَتَهُ هُوَ الَّذِي يَحُولُ بَيْنَ الْحَازِمِ  
وَبَيْنَ طَلِبَتِهِ .

## أهل العقل والكرم

إِنَّ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالكَرَمِ يَبْتَغُونَ إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ وَصَلَةَ وَسَبِيلًا .  
وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَ الْأَخْيَارِ سَرِيعٌ اتِّصَالُهَا بِطِيءٍ انْقِطَاعُهَا ، وَمِثْلُ  
ذَلِكَ مِثْلُ كُوبِ الذَّهَبِ الَّذِي هُوَ بِطِيءٍ الْإِنْكَسَارِ هَيِّنٌ الْإِصْلَاحُ .  
وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَ الْأَشْرَارِ سَرِيعٌ انْقِطَاعُهَا بِطِيءٍ اتِّصَالُهَا ، كَالْكُوزِ  
مِنَ الْفَخَّارِ يَكْسِرُهُ أَدْنَى عَبَثٍ ثُمَّ لَا وَصَلَ لَهُ أَبَدًا .

وَالْكَرِيمُ يُمَنِّحُ الرَّجُلَ مَوَدَّتَهُ عَنْ لُقْيَةِ وَاحِدَةٍ أَوْ مَعْرِفَةِ  
يَوْمٍ . وَاللَّيْمُ لَا يَصِلُ أَحَدًا إِلَّا عَنْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ .

فإنَّ أهلَ الدُّنْيَا يَتَعَاطَوْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ أُمْرَيْنِ وَيَتَوَاطَأُونَ عَلَيْهِمَا :  
ذاتُ النَّفْسِ ، وَذاتُ الْيَدِ .

فَأَمَّا الْمُتَبَادِلُونَ ذَاتَ الْيَدِ فَهُمْ الْمُتَعَاوِنُونَ الْمُسْتَمْتِعُونَ الَّذِينَ  
يَلْتَمِسُ بَعْضُهُمُ الْإِنْتِفَاعَ بِبَعْضِ مُنَاجَزَةٍ وَمُكَايَلَةٍ .

### المال كلُّ شيء

مَا التَّبَعُ وَالْأَعْوَانُ وَالصَّدِيقُ وَالْحَشَمُ إِلَّا لِلْمَالِ . وَلَا يُظْهِرُ الْمُرُوءَةَ  
إِلَّا الْمَالُ . وَلَا الرَّأْيُ وَلَا الْقُوَّةُ إِلَّا بِالْمَالِ .  
وَمَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ فَلَا أَهْلَ لَهُ ، وَمَنْ لَا أَوْلَادَ لَهُ فَلَا ذِكْرَ لَهُ ،  
وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةَ ، وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ فَلَا شَيْءَ لَهُ .

### الفقر جمعة للبلايا

وَالْفَقْرُ دَاعِيَةٌ إِلَى صَاحِبِهِ مَقَّتَ النَّاسِ ، وَهُوَ مَسْلَبَةٌ لِلْعَقْلِ  
وَالْمُرُوءَةِ ، وَمَنْدَهِبَةٌ لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، وَمَعْدِنٌ لِلتُّهْمَةِ ، وَجَمْعَةٌ  
لِلْبَلَايَا .

وَمَنْ نَزَلَ بِهِ الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ لَمْ يَجِدْ بُدْءًا مِنْ تَرْكِ الْحَيَاءِ ، وَمَنْ  
ذَهَبَ حَيَاؤُهُ ذَهَبَ سُرُورُهُ ، وَمَنْ ذَهَبَ سُرُورُهُ مَقَّتَ ، وَمَنْ

١ ذات النفس : آراؤهم ونصحهم وما تكنه نفوسهم . ذات اليد : ما ملكت أيديهم .

مَمَّتْ أُودِي ، وَمَنْ أُودِيَ حَزِنَ ، وَمَنْ حَزِنَ فَقَدَ ذَهَبَ عَقْلُهُ  
وَأَسْتَنْكَرَ حِفْظَهُ وَفَهَمَهُ .

وَمَنْ أُصِيبَ فِي عَقْلِهِ وَفَهَمِهِ وَحِفْظِهِ كَانَ أَكْثَرَ قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ  
فِي مَا يَكُونُ عَلَيْهِ لَا لَهُ .

فَإِذَا افْتَقَرَ الرَّجُلُ اتِّهَمَهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا ، وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ  
مَنْ كَانَ يَظُنُّ بِهِ حَسَنًا ، فَإِذَا أَذْنَبَ غَيْرُهُ ظَنَّوهُ وَكَانَ لِلتُّهْمَةِ  
وَسُوءِ الظَّنِّ مَوْضِعًا .

وَلَيْسَ مِنْ خَلَّةٍ هِيَ لِلغِيِّ مَدْحٌ إِلَّا هِيَ لِلْفَقِيرِ عَيْبٌ ، فَإِنْ كَانَ  
شُجَاعًا سُمِّيَ أَهْوَجَ ، وَإِنْ كَانَ جَوَادًا سُمِّيَ مُفْسِدًا ، وَإِنْ كَانَ حَلِيمًا  
سُمِّيَ ضَعِيفًا ، وَإِنْ كَانَ وَقُورًا سُمِّيَ بَلِيدًا ، وَإِنْ كَانَ لَسِنًا سُمِّيَ  
مِهْنَارًا ، وَإِنْ كَانَ صَمُوتًا سُمِّيَ عَيْبِيًّا .

### الموت راحة

وَكَانَ يُقَالُ : مَنْ ابْتُلِيَ بِمَرَضٍ فِي جَسَدِهِ لَا يُفَارِقُهُ ، أَوْ بِفِرَاقِ  
الأَحِبَّةِ وَالإِخْوَانِ ، أَوْ بِالغُرْبَةِ حَيْثُ لَا يَعْرِفُ مَسْبِتًا وَلَا مَقِيلًا وَلَا  
يَرْجُو إِيَابًا ، أَوْ بِفِاقَةِ تَضْطَرُّهُ إِلَى الْمَسْأَلَةِ : فَالْحَيَاةُ لَهُ مَوْتُ ، وَالْمَوْتُ  
لَهُ رَاحَةٌ .

### البلايا في الحرص والشره

وَجَدْنَا الْبَلَايَا فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا يَسُوقُهَا إِلَى أَهْلِهَا الْحَرِصُ وَالشَّرُّهُ . وَلَا



يَزَالُ صَاحِبُ الدُّنْيَا يَتَقَلَّبُ فِي بَلِيَّةٍ وَتَعَبٍ ، لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ بِخَلَّةِ  
الحِرْصِ وَالشَّرِّ .

ماذا قال العلماء

وَسَمِعْتُ العُلَمَاءَ قَالُوا : لَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ ، وَلَا وَرَعَ كَالكُفِّ ،  
وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الخُلُقِ ، وَلَا غِنَى كَالرِّضَى . وَأَحَقُّ مَا صَبِرَ  
عَلَيْهِ مَا لَا سَبِيلَ إِلَى تَغْيِيرِهِ . وَأَفْضَلُ البِرِّ الرَّحْمَةُ ، وَرَأْسُ  
المُودَةِ الاسْتِرْسَالُ ، وَرَأْسُ العَقْلِ المَعْرِفَةُ بِمَا يَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ ،  
وَطِيبُ النَّفْسِ حُسْنُ الانصِرَافِ عَمَّا لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ . وَلَيْسَ مِنْ  
الدُّنْيَا سُرُورٌ يَعْدِلُ صُحْبَةَ الإِخْوَانِ ، وَلَا فِيهَا غَمٌّ يَعْدِلُ غَمَّ  
فَقْدِهِمْ .

تمام حسن الكلام

لَا يَتِمُّ حُسْنُ الكَلَامِ إِلَّا بِحُسْنِ العَمَلِ ، كَالْمَرِيضِ الَّذِي  
قَدْ عَظِمَ دَوَاءُ نَفْسِهِ ، فَإِذَا هُوَ لَمْ يَتَدَاوِ بِهِ لَمْ يَغْنِهِ عِلْمُهُ .

صاحب المروءة

الرَّجُلُ ذُو المُرُوءَةِ قَدْ يُكْرَمُ عَلَى غَيْرِ مَالٍ ، كَالأَسَدِ الَّذِي يُهَابُ  
وَإِنْ كَانَ عَقِيرًا<sup>١</sup> .

١ أراد بالعقير : المقتول .

والرجلُ الذي لا مُروءةَ لهُ يُهانُ وإن كَثُرَ مالهُ ، كالكلبِ  
الذي يهونُ على الناسِ وإن هو طُوقَ وخُلجِلَ .

### تعاهد نفسك

لِيَحْسُنَ تَعَاهُدُكَ نَفْسُكَ بِمَا تَكُونُ بِهِ لِلْخَيْرِ أَهْلًا . فَإِنَّكَ إِذَا  
فَعَلْتَ ذَلِكَ ، أَتَاكَ الْخَيْرُ يَطْلُبُكَ ، كَمَا يَطْلُبُ الْمَاءُ السَّيْلَ إِلَى الْحُدُورَةِ .

### أشياء غير ثابتة

وَقِيلَ فِي أَشْيَاءَ لَيْسَ لَهَا ثَبَاتٌ وَلَا بَقَاءٌ : ظِلُّ الْعِثَامِ ، وَخَلَّةُ  
الْأَشْرَارِ ، وَعِشْقُ النِّسَاءِ ، وَالتَّبَأُ الْكَاذِبُ ، وَالْمَالُ الْكَثِيرُ .  
وَلَيْسَ يَفْرَحُ الْعَاقِلُ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ ، وَلَا يُحْزِنُهُ قِلَّتُهُ . وَلَكِنَّ  
مَالَهُ عَقْلُهُ وَمَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ .

### أولى الناس

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِفَضْلِ السَّرُورِ وَكَرَمِ الْعَيْشِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ مَنْ  
لَا يَبْرَحُ رَحْلُهُ<sup>٢</sup> مِنْ إِخْوَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ مِنَ الصَّالِحِينَ مَوْطُوءًا وَلَا يَزَالُ  
عِنْدَهُ مِنْهُمْ زِحَامٌ ، وَيَسْرُرُهُمْ وَيَسْرُرُونَهُ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَاتِهِمْ

١ خلة : صداقة .

٢ رحله : منزله .

وأمورهم ، فإنّ الكريم إذا عَشَرَ لم يَسْتَقِيلْ إلاّ بالكِرَامِ ، كالْفَيْلِ  
إذا وحِلَ لم يَسْتَخْرِجْهُ إلاّ الفَيْلَةَ .

### شراء العظيم بالصغير

لا يرى العاقلُ معروفاً صنَعَهُ ، وإنّ كان كثيراً . ولو خاطَرَ بنفسِهِ  
وعَرَضَهَا في وجوهِ المعروفِ ، لم يَرَ ذلكَ عَيْباً . بل يعلمُ أنّما أخطَرَ  
الفاني بالباقي ، واشترى العظيمَ بالصَّغِيرِ .  
وَأَغْبَطُ النَّاسِ عِنْدَ ذَوِي الْعَقْلِ أَكْثَرُهُمْ سَائِلاً مُنْجِحاً ،  
وَمُسْتَجِيراً آمِناً .

### المشاركة في المال

لا تَعُدْ غَنِيماً مَنْ لَمْ يُشَارِكْ فِي مَالِهِ ، ولا تَعُدْ نَعِيماً ما كانَ  
فيه تَنْغِيصٌ وَسُوءُ ثَنَاءٍ ، ولا تَعُدْ الْغَنَمَ غَنَمًا إِذَا سَاقَ غُرْمًا وَلَا الْغُرْمَ  
غُرْمًا إِذَا سَاقَ غُنْمًا ، ولا تَعْتَدْ مِنَ الْحَيَاةِ ما كانَ في فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ .

### المعونة على تسلية الهموم

وَمِنَ الْمَعُونَةِ عَلَى تَسْلِيَةِ الْهُمُومِ وَسُكُونِ النَّفْسِ لِقَاءُ الْأَخِ  
أَخَاهُ ، وإفْضَاءُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ بِبَيْتِهِ .  
وإذا فُرِّقَ بَيْنَ الْأَلْيَفِ وَالْيَفِيفِ فَقَدْ سَلِبَ قَرَارَهُ وَحَرَّمَ سُرُورَهُ .

من بلاء إلى بلاء

وَقَلَّ مَا تَرَانَا نُخَلِّفُ عَقَبَةَ مَنْ الْبَلَاءِ إِلَّا صِرْنَا فِي أُخْرَى .

تقلب الأحوال وتعاقبها

لَقَدْ صَدَقَ الْقَائِلُ الَّذِي يَقُولُ : لَا يَزَالُ الرَّجُلُ مُسْتَمِرًّا مَا لَمْ  
يَعْشُرْ ، فَإِذَا عَشَرَ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي أَرْضِ الْخَبَارِ لَجَّ بِهِ الْعِثَارُ ، وَإِنْ  
مَشَى فِي جَدَدٍ لِأَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ مَوْكَلٌ بِهِ الْبَلَاءُ ، فَلَا يَزَالُ فِي  
تَصَرُّفٍ وَفِي تَقَلُّبٍ لَا يَدُومُ لَهُ شَيْءٌ وَلَا يَثْبُتُ مَعَهُ ، كَمَا لَا يَدُومُ  
لِطَالِعِ النُّجُومِ طُلُوعُهُ وَلَا لِأَفْلِيهَا أَفُولُهُ . وَلَكِنَّهَا فِي تَقَلُّبٍ وَتَعَاقُبٍ :  
فَلَا يَزَالُ الطَّالِعُ يَكُونُ أَفْلًا ، وَالْأَفِيلُ طَالِعًا .

\* \* \*

الأدب الكبير



## اسم الإله الرحيم الرحيم

قالَ عَبْدُ اللَّهِ بنِ الْمُقَفَّعِ :

إِنَّا وَجَدْنَا النَّاسَ قَبِلْنَا كَانُوا أَعْظَمَ أَجْسَامًا ، وَأَوْفَرَ مَعَ أَجْسَامِهِمْ  
أَحْلَامًا ، وَأَشَدَّ قُوَّةً ، وَأَحْسَنَ بَقُوَّتِهِمْ لِلْأُمُورِ إِتْقَانًا ، وَأَطْوَلَ  
أَعْمَارًا ، وَأَفْضَلَ بِأَعْمَارِهِمْ لِلْأَشْيَاءِ اخْتِبَارًا .  
فَكَانَ صَاحِبُ الدِّينِ مِنْهُمْ أَبْلَغَ فِي أَمْرِ الدِّينِ عِلْمًا وَعَمَلًا  
مِنْ صَاحِبِ الدِّينِ مِنَّا ، وَكَانَ صَاحِبُ الدُّنْيَا عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ مِنْ  
الْبَلَاغَةِ وَالْفَضْلِ .

وَوَجَدْنَا هُمْ لَمْ يَرْضَعُوا بِمَا فَازُوا بِهِ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي قَسِمَ لَأَنْفُسِهِمْ  
حَتَّى أَشْرَكُوا مَعَهُمْ فِي مَا أَدْرَكُوا مِنْ عِلْمِ الْأُولَى وَالْآخِرَةِ فَكَتَبُوا  
بِهِ الْكُتُبَ الْبَاقِيَةَ ، وَضَرَبُوا الْأَمْثَالَ الشَّافِيَةَ ، وَكَفَّوْنَا بِهِ مَوْوَنَةً ٢

١ الأحلام ، جمع حلم بالكسر : العقل .

٢ المؤونة : الثقل والشدة .

التجاربِ والفِطْنِ .

وبلَّغَ من اهْتِمَامِهِمْ بِذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يُفْتَحُ لَهُ  
البَابُ مِنَ الْعِلْمِ ، أَوِ الْكَلِمَةُ مِنَ الصَّوَابِ وَهُوَ فِي الْبَلَدِ غَيْرِ الْمَأْهُولِ  
فَيَكْتُبُهُ عَلَى الصَّخُورِ مُبَادِرَةً لِأَجْلِ وَكَرَاهِيَةً مِنْهُ أَنْ  
يَسْقُطَ<sup>٢</sup> ذَلِكَ عَمَّنْ بَعْدَهُ .

فَكَانَ صَنِيْعُهُمْ فِي ذَلِكَ صَنِيْعَ الْوَالِدِ الشَّفِيقِ عَلَى وَلَدِهِ<sup>٣</sup> ،  
الرَّحِيمِ الْبَرِّ بِهِمْ ، الَّذِي يَجْمَعُ لَهُمُ الْأَمْوَالَ وَالْعُقَدَ<sup>٤</sup> إِرَادَةً أَلَّا  
تَكُونَ عَلَيْهِمْ مَوْنَةً فِي الطَّلَبِ ، وَخَشْيَةً عَجْزِهِمْ ، إِنْ هُمْ  
طَلَبُوا .

فَمُنْتَهَى عِلْمِ عَالِمِنَا فِي هَذَا الزَّمَانِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ عِلْمِهِمْ ،  
وِغَايَةَ إِحْسَانِ مُحْسِنِنَا أَنْ يَقْتَدِيَ بِسِيرَتِهِمْ .  
وَأَحْسَنُ مَا يُصِيبُ مِنَ الْحَدِيثِ مُحَدَّثُنَا أَنْ يَنْظُرَ فِي كُتُبِهِمْ  
فَيَكُونَ كَأَنَّهُ إِيَّاهُمْ يُحَاوِرُهُ ، وَمِنْهُمْ يَسْتَمِعُ ، وَآثَارَهُمْ يَتَّبِعُ .  
غَيْرَ أَنَّ الَّذِي نَجِدُ فِي كُتُبِهِمْ هُوَ الْمُسْتَخْلُ<sup>٦</sup> مِنْ آرَائِهِمْ وَالْمُسْتَقَى  
مِنْ أَحَادِيثِهِمْ .

١ الأجل : غاية الوقت في الموت والعمر . يريد أنهم يبادرون بتدوين ما يفتح لهم مخافة أن يوافيهم الأجل .

٢ يسقط : يفوته ويضيع عليه .

٣ الولد : كل ما ولده شيء يطلق على الذكر والأنثى والمفرد والمثنى والجمع .

٤ العقد ، جمع عقدة : العقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً .

٥ يحاور : يناقش .

٦ المختل : المختار .



ولم نجدهم غادروا شيئاً يجدوا صيفاً بليغاً في صفة له مقالاً  
لم يسبقوه إليه : لا في تعظيم الله ، عز وجل ، وترغيب فيما عنده ،  
ولا في تصغير الدنيا وتزهيد فيها ، ولا في تحرير صنوف العلم وتقسيم  
أقسامها وتجزئة أجزائها وتوضيح سبلها وتبيين مآخذها ، ولا في  
وجه من وجوه الأدب وضروب الأخلاق .

فلم يبق في جليل الأمر ولا صغيره لِقائلٍ بعدهم مقالٌ .  
وقد بقيت أشياء من لطائف الأمور فيها مواضع لصغار الفطن ،  
مشتقة من جسام حكم الأولين وقولهم ، فمن ذلك بعض  
ما أنا كاتب في كتابي هذا من أبواب الأدب التي يحتاج إليها الناس .

## يا طالب الأدب

يا طالب الأدب إن كنت نوع العلم تريد فاعرف الأصول  
والفصول<sup>٢</sup> . فإن كثيراً من الناس يطلبون الفصول مع إضاعة الأصول  
فلا يكون دركهم<sup>٣</sup> دركاً . ومن أحرز الأصول اكتفى بها عن  
الفصول . وإن أصاب الفصل بعد إحراز الأصل فهو أفضل .

فأصل الأمر في الدين أن تعتقد الإيمان على الصواب ، وتجتنب  
الكبائر ، وتؤدي الفريضة . فالزم ذلك لزوم من لا غنى له عنه

١ الضروب : الأنواع .

٢ الأصول : القوانين والقواعد التي يبنى عليها العلم . الفصول : الفروع .

٣ الدرك : اللحاق والوصول إلى الشيء .

طَرَفَةَ عَيْنَيْنِ ، وَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ حُرِمَهُ هَلَكَ . ثُمَّ إِنْ قَدَرْتَ  
 عَلَى أَنْ تُجَاوِزَ ذَلِكَ إِلَى التَّفَقُّهِ<sup>١</sup> فِي الدِّينِ وَالْعِبَادَةِ فَهُوَ أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ  
 وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي صَلَاحِ الْجَسَدِ أَلَّا تَحْمِلَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَأْكَلِ  
 وَالْمَشَارِبِ وَالْبَاهِ إِلَّا خُفَافًا<sup>٢</sup> ، ثُمَّ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَ جَمِيعَ  
 مَسَائِفِ الْجَسَدِ وَمَضَارِهِ وَالْإِنْتِفَاعِ بِذَلِكَ كُلِّهِ فَهُوَ أَفْضَلُ .  
 وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْبَأْسِ وَالشَّجَاعَةِ أَلَّا تُحَدِّثَ نَفْسَكَ بِالْإِدْبَارِ<sup>٣</sup> ،  
 وَأَصْحَابُكَ مُقْبِلُونَ عَلَى عَدُوِّهِمْ . ثُمَّ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى أَنْ تَكُونَ  
 أَوَّلَ حَامِلٍ وَآخِرَ مُنْصَرِفٍ<sup>٤</sup> ، مِنْ غَيْرِ تَضْيِيعٍ لِلْحَذَرِ<sup>٥</sup> ، فَهُوَ أَفْضَلُ .  
 وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْجُودِ أَلَّا تَضِينَ بِالْحَقُوقِ عَلَى أَهْلِهَا . ثُمَّ  
 إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَزِيدَ ذَا الْحَقِّ عَلَى حَقِّهِ وَتَطُولَ عَلَى مَنْ لَا حَقَّ لَهُ  
 فَافْعَلْ فَهُوَ أَفْضَلُ .

وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْكَلَامِ أَنْ تَسْلَمَ مِنَ السَّقَطِ<sup>٦</sup> بِالتَّحْفِظِ . ثُمَّ  
 إِنْ قَدَرْتَ عَلَى بَارِعِ الصَّوَابِ فَهُوَ أَفْضَلُ .  
 وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْمَعِيشَةِ أَلَّا تَنِيَّ<sup>٧</sup> عَنْ طَلَبِ الْحَلَالِ ، وَأَنْ

١ تفقه في الدين : صار عالماً به .

٢ الباه : التكاح . الخفاف : الخفيف .

٣ الإدبار : الفرار .

٤ الحذر : الاحتراز من الشيء .

٥ تطول ، من طال على فلان : امتن عليه وأنعم .

٦ السقط : الخطأ .

٧ نِيَّ ، من ونى الرجل في الأمر : فتر وضعف .

تُحَسِّنَ التَّقْدِيرَ لِمَا تُفِيدُ<sup>١</sup> وما تُسْفِقُ<sup>٢</sup> . وَلَا يَغُرَّتْكَ مِنْ ذَلِكَ سَعَةٌ<sup>٣</sup>  
تَكُونُ فِيهَا . فَإِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا خَطَرًا<sup>٤</sup> أَحْوَجُهُمْ إِلَى  
التَّقْدِيرِ ، وَالْمُلُوكُ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْ السُّوقَةِ<sup>٥</sup> لِأَنَّ السُّوقَةَ قَدْ تَعَيْشُ<sup>٦</sup>  
بِغَيْرِ مَالٍ ، وَالْمُلُوكَ لَا قِوَامَ<sup>٧</sup> لَهُمْ إِلَّا بِالْمَالِ . ثُمَّ إِنَّ قَدَرْتَ عَلَى الرَّفْقِ  
وَاللِّطْفِ فِي الطَّلَبِ وَالْعِلْمِ بِوُجُوهِ الْمَطَالِبِ فَهُوَ أَفْضَلُ .

وَأَنَا وَاَعِظُكَ فِي أَشْيَاءَ مِنَ الْأَخْلَاقِ اللَّطِيفَةِ وَالْأُمُورِ الْغَامِضَةِ الَّتِي  
لَوْ حَسَّنَّاكَ<sup>٨</sup> سِنَّ<sup>٩</sup> كُنْتَ خَلِيفًا أَنْ تَعَلَّمَهَا ، وَإِنْ لَمْ تُخْبِرْ عَنْهَا .  
وَلَكِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَقْدِمَ إِلَيْكَ فِيهَا قَوْلًا لِيَتَرُوضَ<sup>١٠</sup> نَفْسَكَ عَلَى  
مَحَاسِنِهَا قَبْلَ أَنْ تَجْرِيَ عَلَى عَادَةِ مَسَاوِيهَا . فَإِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ تَبَتَدَرُ<sup>١١</sup>  
إِلَيْهِ<sup>١٢</sup> فِي شَبَابِهِ الْمَسَاوِيءِ ، وَقَدْ يَغْلِبُ عَلَيْهِ مَا<sup>١٣</sup> إِلَيْهِ مِنْهَا  
لِلْعَادَةِ . وَإِنْ لَسَرَّكَ الْعَادَةُ مُؤَوَّنَةً شَدِيدَةً وَرِيَاضَةً

١ تفيد : تستفيد .

٢ الخطر : الشرف وارتفاع القدر .

٣ السوقة : الرعية التي يسوسها الولاة .

٤ قوام الأمر : نظامه وعماده الذي يقوم به .

٥ حنكتك : راضتك وهذبتك .

٦ راضه : ذلله وجعله مطيعاً .

٧ تبتدر إليه : تسبق إليه .

## في السلطان

إذا ابتليت بالسلطان تعوذ بالعلماء

إن ابتليت بالسلطان فتعوذ بالعلماء<sup>١</sup> .  
وَأَعْلَمُ أَنْ مِنَ الْعَجَبِ أَنْ يُبْتَلَى الرَّجُلُ بِالسُّلْطَانِ فَيُرِيدَ أَنْ  
يَنْتَقِصَ مِنْ سَاعَاتِ نَصَبِهِ<sup>٢</sup> وَعَمَلِهِ فَيَزِيدَهَا فِي سَاعَاتِ دَعْتِهِ<sup>٣</sup>  
وَفَرَاغِهِ وَشَهْوَتِهِ وَعَيْبَتِهِ وَنَوْمِهِ .  
وَلِنَّمَا الرَّأْيُ لَهُ وَالْحَقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ لِعَمَلِهِ مِنْ جَمِيعِ شُغْلِهِ ،  
فَيَأْخُذَ لَهُ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَنَوْمِهِ وَحَدِيثِهِ وَلُحُوهِ وَنِسَائِهِ .  
وَلِنَّمَا تَكُونُ الدَّعَةُ بَعْدَ الْفَرَاغِ .  
فَإِذَا تَقَلَّدْتَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ السُّلْطَانِ فَكُنْ فِيهِ أَحَدَ رَجُلَيْنِ :  
إِمَّا رَجُلًا مُغْتَبَطًا بِهِ ، مُحَافِظًا عَلَيْهِ مَخَافَةَ أَنْ يَزُولَ عَنْهُ ،  
وَأَمَّا رَجُلًا كَارِهًا لَهُ مُكْرَهًا عَلَيْهِ . فَالْكَارِهُ عَامِلٌ فِي سُخْرَةٍ :  
إِمَّا لِلْمُلُوكِ ، إِنْ كَانُوا هُمْ سَلْطُوهُ ، وَإِمَّا لِلَّهِ تَعَالَى ، إِنْ كَانَ لَيْسَ  
فَوْقَهُ غَيْرُهُ .

١ السلطان : الولاية والإمارة والوالي والملك . تعوذ : اعتصم بهم والجا إليهم .

٢ النصب : التنب .

٣ الدعة : الراحة وخفض العيش .

٤ مغتبطاً : مسروراً .

وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ مَنْ فَرَّطَ فِي سُخْرَةِ الْمُلُوكِ أَهْلَكَوهُ . فَلَا تَجْعَلْ  
لِلْهَلَاكِ عَلَى نَفْسِكَ سُلْطَانًا وَلَا سَبِيلًا .

## إِيَّاكَ وَحِبَّ الْمَدْحِ

وَإِيَّاكَ إِذَا كُنْتَ وَالِيًّا ، أَنْ يَكُونَ مِنْ شَأْنِكَ حُبُّ الْمَدْحِ وَالتَّزْكِيَّةُ  
وَأَنْ يَعْرِفَ النَّاسُ ذَلِكَ مِنْكَ ، فَتَكُونَ ثُلْمَةً<sup>٢</sup> مِنَ الثُّلَمِ يَتَفَحَّمُونَ  
عَلَيْكَ مِنْهَا ، وَبَابًا يَفْتَتِحُونَكَ مِنْهُ ، وَغَيْبَةً<sup>٣</sup> يَغْتَابُونَكَ بِهَا  
وَيَضْحَكُونَ مِنْكَ لَهَا .

وَأَعْلَمُ أَنْ قَابِلَ الْمَدْحِ كَمَا دِحَ نَفْسِهِ . وَالْمَرْءُ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ  
حُبُّهُ الْمَدْحَ هُوَ الَّذِي يَحْمِلُهُ عَلَى رَدِّهِ . فَإِنَّ الرَّادَّ لَهُ مُحَمَّدٌ ، وَالْقَابِلَ  
لَهُ مُعَيْبٌ .

لِتَكُنْ حَاجَتُكَ فِي الْوَلَايَةِ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ : رِضَى رَبِّكَ وَرِضَى  
سُلْطَانٍ ، إِنْ كَانَ فَوْقَكَ ، وَرِضَى صَالِحٍ مِنْ تَلِي عَلَيْهِ .  
وَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَلْهَوْا عَنِ الْمَالِ وَالذِّكْرِ ، فَسَيَأْتِيكَ مِنْهُمَا مَا  
يَحْسُنُ وَيَطِيبُ وَيُكْتَفَى بِهِ .

وَاجْعَلِ الْخِصَالَ الثَّلَاثَ مِنْكَ بِمَكَانٍ مَا لَا بُدَّ لَكَ مِنْهُ . وَاجْعَلِ  
الْمَالَ وَالذِّكْرَ بِمَكَانٍ مَا أَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُ بُدًّا .

١ التزكية ، من زكى نفسه : مدحا .

٢ الثلمة : فرجة المكسور والمهدوم .

٣ الغيبة : ذكر المرء بما يسوؤه أثناء غيابه .

٤ لا عليك : لا بأس عليك .

اعْرِفِ الْفَضْلَ فِي أَهْلِ الدِّينِ وَالْمُرُوءَةِ فِي كُلِّ كُورَةٍ<sup>١</sup> وَقَرْيَةٍ  
 وَقَبِيلَةٍ . فَلْيَكُونُوا هُمْ إِخْوَانَكَ وَأَعْوَانَكَ وَأَخْدَانَكَ وَأَصْفِيَاءَكَ  
 وَبِطَانَتَكَ<sup>٢</sup> وَثِقَاتِكَ وَخُلَطَاءَكَ . وَلَا تَقْدِفَنَّ فِي رُوعِكَ<sup>٣</sup> أَنْتَ إِنْ  
 اسْتَشَرْتَ الرَّجَالَ ظَهَرَ لِلنَّاسِ مِنْكَ الْحَاجَةُ إِلَى رَأْيِ غَيْرِكَ ، فَإِنَّكَ  
 لَسْتَ تُرِيدُ الرَّأْيَ لِلإِخْتِخَارِ بِهِ ، وَلَكِنَّمَا تُرِيدُهُ لِلإِنْتِفَاعِ بِهِ . وَلَوْ أَنْتَ  
 مَعَ ذَلِكَ أَرَدْتَ الذِّكْرَ ، كَانَ أَحْسَنَ الذِّكْرَيْنِ وَأَفْضَلَ هُمَا عِنْدَ أَهْلِ  
 الْفَضْلِ وَالْعَقْلِ أَنْ يُقَالَ : لَا يَتَقَرَّدُ بِرَأْيِهِ دُونَ اسْتِشَارَةِ ذَوِي الرَّأْيِ  
 إِنَّكَ إِنْ تَلْتَمِسَ رِضَى جَمِيعِ النَّاسِ تَلْتَمِسُ مَا لَا يُدْرَكَ .  
 وَكَيْفَ يَتَّقُ لَكَ رَأْيُ الْمُخْتَلِفِينَ ، وَمَا حَاجَتَكَ إِلَى رِضَى مَنْ  
 رِضَاهُ الْجَوْرُ ، وَإِلَى مُوَافَقَةِ مَنْ مُوَافَقَتُهُ الضَّلَالَةُ وَالْجَهَالَةُ ؟ فَعَلَيْكَ  
 بِالإِتِمَاسِ بِرِضَى الْأَخْيَارِ مِنْهُمْ وَذَوِي الْعَقْلِ . فَإِنَّكَ مَتَى تُصِيبُ ذَلِكَ  
 تَضَعُ عَنكَ مَوْئِنَةً مَا سِوَاهُ .

ما ينبغي للسلطان نحو رعيته

لَا تُمَكِّنْ أَهْلَ الْبَلَاءِ الْحَسَنَ عِنْدَكَ مِنَ التَّدَلُّلِ عَلَيْكَ ، وَلَا  
 تُمَكِّنَنَّ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الإِجْتِرَاءِ عَلَيْهِمْ وَالْعَيْبِ لَهُمْ .  
 لِتَعْرِفَ رَعِيَّتَكَ أَبْوَابَكَ الَّتِي لَا يُنَالُ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا

١ الكورة : البقعة التي تجتمع فيها المساكن والقرى .

٢ بطانة الرجل : أهله وخاصته والذين يشاورهم في أموره .

٣ الروع : القلب والذهن .

٤ البلاء : الاختبار . تدلل عليه : أظهر الجراءة إيهاماً بالمخالفة وليس في نفسه خلاف .

بها ، والأبواب التي لا يخافك خائف إلا من قبلها .  
 احْرِصِ الحِرْصَ كُلَّهُ على أن تكونَ خابِراً أمورَ عُمَالِكَ ،  
 فإنَّ المُسِيءَ يَفْرُقُ<sup>١</sup> مِنْ خُبْرَاتِكَ قَبْلَ أن تُصِيبَهُ عُقُوبَتُكَ ، وإنَّ  
 المُحْسِنَ يَسْتَبْشِرُ بِعِلْمِكَ قَبْلَ أنْ يَأْتِيَهُ مَعْرُوفُكَ .  
 لِيَعْرِفَ النَّاسُ ، في ما يَعْرِفُونَ من أَخْلَاقِكَ ، أنكَ لا تُعَاجِلُ  
 بِالثَّوَابِ ولا بِالْعِقَابِ ، فإنَّ ذلِكَ أَدْوَمُ لِحُوفِ الخَائِفِ وَرَجَاءِ الرَّاجِي .  
 عَوْدُ نَفْسِكَ الصَّبْرَ على مَنْ خَالَفَكَ مِنْ ذَوِي النُّصِيحَةِ ،  
 والتَّجَرُّعُ لِمَرَارَةِ قَوْلِهِمْ وَعَذْلُهُمْ ، ولا تُسَهِّلَنَّ سَبِيلَ ذلِكَ إلا لِأَهْلِ  
 العَقْلِ والسَّنِّ والمرُوءَةِ ، لِثَلَاثِ يَنْتَشِرُ مِنْ ذلِكَ ما يَجْتَرِي بِهِ سَفِيهُ  
 أو يَسْتَخِفُّ بِهِ شَانِي<sup>٢</sup> .

### مباشرة الصغير تضيع الكبير

لا تَتَرَكَنَّ مُبَاشِرَةَ جَسِيمِ أَمْرِكَ فَيَعُودَ شَأْنُكَ صَغِيراً ، ولا  
 تَلْزَمَنَّ نَفْسَكَ مُبَاشِرَةَ الصَّغِيرِ ، فيصِيرَ الكَبِيرُ ضَائِعاً .  
 واعْلَمِ أنَّ مالَكَ لا يُغْنِي النَّاسَ كُلَّهُمْ فَاخْصُصْ بِهِ أَهْلَ  
 الحَقِّ ، وأنَّ كَرَامَتَكَ لا تُطِيقُ العامَّةَ كُلَّهَا فَتَوَخَّ<sup>٣</sup> بِهَا أَهْلَ الفَضْلِ ،  
 وأنَّ قَلْبَكَ لا يَتَسَعُ لِكُلِّ شَيْءٍ ففَرِّغْهُ لِلْمُهِّمِّ ، وأنَّ لَيْلَتَكَ ونَهَارَكَ

١ يفرق : يخاف .

٢ الشانيء : المبغض .

٣ توخى الأمر : تحراه في الطلب وتعده دون سواه .

لا يَسْتَوْعِبَانِ حَاجَاتِكَ ، وَإِنْ دَأَبْتَ فِيهِمَا ، وَأَنْ لَيْسَ لَكَ إِلَى إِدَامَةِ الدَّابِ فِيهِمَا سَبِيلٌ مَعَ حَاجَةِ جَسَدِكَ إِلَى نَصِيْبِهِ مِنْهُمَا فَأَحْسِنْ قِسْمَتَهُمَا بَيْنَ عَمَلِكَ وَدَعْتِكَ .

واعلّم أن ما شغلت من رأيك بغير المهيم أزرى بك في المهيم ، وما صرفت من مالك في الباطل فقدتته حين تربيده للحق ، وما عدلت به من كرامتك إلى أهل النقص أضر بك في العجز عن أهل الفضل ، وما شغلت من ليلتك ونهارك في غير الحاجة أزرى بك عند الحاجة منك إليه .

### إيّاك والإفراط في الغضب

اعلم أن من الناس ناساً كثيراً يبلغ من أحدهم الغضب ، إذا غضب ، أن يحملهُ ذلك على الكلوح<sup>٢</sup> والقطوب<sup>٣</sup> في وجهه غير من أغضبه ، وسوء التفظ لمن لا ذنب له ، والعقوبة لمن لم يكن بهم بمعاقبته ، وشدة المعاقبة باللسان واليد لمن لم يكن يريد به إلاّ ذلك . ثم يبلغ به الرضى ، إذا رضى ، أن يتبرع بالأمر ذي الخطر لمن ليس بمنزلة ذلك عنده ، ويعطي من لم يكن يريد إعطائه ، ويكرم من لم يرد إكرامه ولا حق له ولا مودة عنده .

١ دأب الرجل في عمله : جد وتعب واستمر عليه .

٢ الكلوح : التكشر في عبوس .

٣ القطوب : أن يزوي المرء ما بين عينيه .

٤ يتبرع : يعطي من غير سؤال . الأمر ذو الخطر : العظيم الرفيع الشأن .



فاحذرْ هذا البابَ الحَدَرَ كُلَّهُ ! فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَسْوَأَ فِيهِ حَالاً  
 مِنْ أَهْلِ السَّلْطَانِ الَّذِينَ يُفْرِطُونَ بِاِقْتِدَارِهِمْ فِي غَضَبِهِمْ ، وَبِتَسَرُّعِهِمْ  
 فِي رِضَاهُمْ . فَإِنَّهُ لَوْ وُصِفَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مَنْ يُلْتَبَسُ بِعَقْلِهِ أَوْ  
 يَتَخَبَّطُهُ الْمَسُّ<sup>١</sup> أَنْ يُعَاقِبَ عِنْدَ غَضَبِهِ غَيْرَ مَنْ أَغْضَبَهُ وَيُحْبَوُ<sup>٢</sup>  
 عِنْدَ رِضَاهُ غَيْرَ مَنْ أَرْضَاهُ لَكَانَ جَائِزاً ذَلِكَ فِي صِفَتِهِ .

### الملك ثلاثة

اعْلَمْ أَنَّ الْمُلْكَ ثَلَاثَةٌ : مُلْكُ دِينٍ ، وَمُلْكُ حَزْمٍ ، وَمُلْكُ هَوَى .

فَأَمَّا مُلْكُ الدِّينِ فَإِنَّهُ إِذَا أَقَامَ لِلرَّعِيَّةِ دِينَهُمْ ، وَكَانَ دِينُهُمْ  
 هُوَ الَّذِي يُعْطِيهِمْ الَّذِي لَهُمْ وَيُلْحِقُ بِهِمُ الَّذِي عَلَيْهِمْ ، أَرْضَاهُمْ  
 ذَلِكَ ، وَأَنْزَلَ السَّاحِطَ مِنْهُمْ مَتْرَلَةَ الرَّاضِي فِي الْإِقْرَارِ وَالتَّسْلِيمِ .  
 وَأَمَّا مُلْكُ الْحَزْمِ فَإِنَّهُ يَقُومُ بِهِ الْأَمْرُ وَلَا يَسْلَمُ مِنَ الطَّعْنِ  
 وَالتَّسَخُّطِ<sup>٣</sup> . وَلَنْ يَنْضُرَّ طَعْنُ الضَّعِيفِ مَعَ حَزْمِ الْقَوِيِّ .  
 وَأَمَّا مُلْكُ الْهَوَى فَلَعَبُ سَاعَةٍ وَدَمَارُ<sup>٤</sup> دَهْرٍ .

١ المس : الجنون .

٢ يحبو : يعطي .

٣ التسخط ، من تسخطه : لم يرضه فتنضب عليه وتكرهه .

٤ دمار : هلاك .

## الاعتدال في الكلام والسلام

إذا كان سلطانك عند جِدَّةِ دَوْلَةٍ ، فَرَأَيْتَ أَمْرًا اسْتَقَامَ بِغَيْرِ رَأْيٍ ، وَأَعْوَانًا أَجْزَوْا<sup>١</sup> بِغَيْرِ نَيْلٍ ، وَعَمَلًا أُنْجَحَ<sup>٢</sup> بِغَيْرِ حَزْمٍ ، فَلَا يَغُرَّتْكَ ذَلِكَ وَلَا تَسْتَنِيْمَنَّ إِلَيْهِ . فَإِنَّ الْأَمْرَ الْجَدِيدَ رُبَّمَا يَكُونُ لَهُ مَهَابَةٌ فِي أَنْفُسِ أَقْوَامٍ وَحِلَاوَةٌ فِي قُلُوبِ آخَرِينَ ، فَيُعِينُ قَوْمٌ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَيُعِينُ قَوْمٌ بِمَا قَبِلَهُمْ . وَيَسْتَتِبُ<sup>٤</sup> ذَلِكَ الْأَمْرُ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ تَصِيرُ الشُّوْنُ إِلَى حَقَائِقِهَا وَأُصُولِهَا .

فَمَا كَانَ مِنَ الْأُمُورِ بِنِيَّ عَلَى غَيْرِ أَرْكَانٍ وَثِيْقَةٍ وَلَا دَعَائِمٍ مُحْكَمَةٍ أَوْشَكَ أَنْ يَتَدَاعَى وَيَتَصَدَّعُ<sup>٥</sup> .

لَا تَكُونَنَّ نَزْرًا<sup>٦</sup> الْكَلَامِ وَالسَّلَامِ ، وَلَا تَبْلُغَنَّ بِهِمَا إِفْرَاطَ الْهَشَاشَةِ وَالْبَشَاشَةِ<sup>٧</sup> . فَإِنَّ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْكِبَرِ وَالْآخَرَى مِنَ السُّخْفِ<sup>٨</sup> .

١ الجدة : ضد القدم .

٢ الإجزاء : الكفاية .

٣ أنجح الأمر : تيسر .

٤ يستتب : يستوي ويستقيم .

٥ يتداعى : يؤذن بالسقوط . ويتصدع : يتشقق .

٦ نزر : قليل .

٧ الهشاشة ، من هش له : تبسم له . البشاشة ، من بش له : أقبل عليه وفرح به .

٨ الكبر : التجبر . السخف : رقة العقل .

## بأي شيء تكون الثقة

إذا كنتَ إنما تَضْبُطُ أموركَ وتَصُولُ على عَدْوِكَ بِقَوْمٍ لَسْتَ مِنْهُمْ على ثِقَةٍ مِنْ دِينٍ وَلَا رَأْيٍ وَلَا حِفَاطٍ مِنْ نِيَّةٍ فَلَا تَنْفَعَنَّكَ نَافِعَةٌ حَتَّى تَحْوَهُمْ ، إِنْ اسْتَطَعْتَ ، إِلَى الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ الَّذِي بَمِثْلِهِ تَكُونُ الثِّقَةُ ، أَوْ تَسْتَبْدِلَ بِهِمْ ، إِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ نَقْلَهُمْ إِلَى مَا تُرِيدُ . وَلَا تَغْرُنَنَّكَ قُوَّتُكَ بِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي ذَلِكَ كِرَاكِبِ الْأَسَدِ الَّذِي يَهَابُهُ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ ، وَهُوَ لِمُرْكَبِهِ أَهْيَبُ .

## تجنب الغضب والكذب

لَيْسَ لِلْمَلِكِ أَنْ يَغْضَبَ ، لِأَنَّ الْقُدْرَةَ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِ .  
وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَكْذِبَ ، لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى اسْتِكْرَاهِهِ  
عَلَى غَيْرِ مَا يُرِيدُ .

وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَبْخَلَ ، لِأَنَّهُ أَقْلُ النَّاسِ عُدْرًا فِي تَخَوُّفِ الْفَقْرِ .  
وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَكُونَ حَقُودًا ، لِأَنَّ خَطَرَهُ قَدْ عَظُمَ عَنْ مُجَارَاةِ  
كُلِّ النَّاسِ ٢ .

وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَكُونَ حَلَاْفًا ، لِأَنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِاتِّقَاءِ الْإِيمَانِ  
الْمَلُوكُ ، فَإِنَّمَا يَحْمِلُ الرَّجُلُ عَلَى الْحَلِيفِ إِحْدَى هَذِهِ الْحِصَالِ :

١ الحفاظ : الدفاع عن المحارم .

٢ أي أن رفعة شأنه تأتي عليه أن يجاري الناس في كل أعمالهم .

إِمَّا مَهَانَةٌ<sup>١</sup> يَجِدُهَا فِي نَفْسِهِ ، وَضَرَعٌ<sup>٢</sup> وَحَاجَةٌ إِلَى تَصَدِيقِ النَّاسِ  
إِيَّاهُ .

وإِمَّا عِيٌّ<sup>٣</sup> بِالْكَلَامِ ، فَيَجْعَلُ الْإِيمَانَ لَهُ حُشْوًا وَوَصْلًا .  
وإِمَّا تَهْمَةً<sup>٤</sup> قَدْ عَرَفَهَا مِنَ النَّاسِ لِحَدِيثِهِ ، فَهُوَ يُنْزِلُ نَفْسَهُ  
مَنْزِلَةً مَنْ لَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ إِلَّا بَعْدَ جَهْدِ الْيَمِينِ .  
وإِمَّا عَبَثٌ<sup>٥</sup> بِالْقَوْلِ وَإِرْسَالٌ<sup>٦</sup> لِللِّسَانِ عَلَى غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَلَا حُسْنِ  
تَقْدِيرٍ ، وَلَا تَعْوِيدٍ لَهُ قَوْلِ السَّدَادِ وَالتَّثْبِتِ<sup>٥</sup> .

### التفويض إلى الكفاة

لَا عَيْبَ عَلَى الْمَلِكِ فِي تَعْيِشِهِ وَتَنْعَمِهِ وَلَعِبِهِ وَهُوِهِ ، إِذَا  
تَعَهَّدَ الْجَسِيمَ مِنْ أَمْرِهِ بِنَفْسِهِ ، وَأَحْكَمَ الْمُهْمَّ ، وَفَوَّضَ  
مَا دُونَ ذَلِكَ إِلَى الْكُفَاةِ .

### ما يزين الجور ويحمل على الباطل

كُلُّ أَحَدٍ حَقِيقٌ ، حِينَ يَنْظُرُ فِي أُمُورِ النَّاسِ ، أَنْ يَتَّهَمَ نَظْرَهُ

١ المهانة : المذلة .

٢ الضرع : التذلل .

٣ العي : العجز .

٤ العبث : اللغو .

٥ السداد : الصواب . التثبت ، من تثبت في الأمر : تأني فيه ، وفحص عنه .

٦ تعهد : تفقد .

بِعَيْنِ الرَّيْبَةِ ١ ، وَقَلْبِهِ بِعَيْنِ الْمَقْتِ ٢ ، فَإِنَّهُمَا يُزَيِّنَانِ الْجَوْرَ ٣ وَيَجْمِلَانِ عَلَى الْبَاطِلِ وَيُقْبِحَانِ الْحَسَنَ وَيُحْسِنَانِ الْقَبِيحَ .  
وَأَحَقُّ النَّاسِ بِاتِّهَامِ نَظَرِهِ بِعَيْنِ الرَّيْبَةِ وَعَيْنِ الْمَقْتِ السَّلْطَانُ الَّذِي مَا وَقَعَ فِي قَلْبِهِ رَبًّا ، مَعَ مَا يُفَيِّضُ لَهُ مِنْ تَزْيِينِ الْقُرْنَاءِ وَالْوُزَرَاءِ .

وَأَحَقُّ النَّاسِ بِإِجْبَارِ نَفْسِهِ عَلَى الْعَدْلِ فِي النَّظَرِ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ الْوَالِي الَّذِي مَا قَالَ أَوْ فَعَلَ كَانَ أَمْرًا نَافِذًا غَيْرَ مُرْدُودٍ .  
لِيَعْلَمَ الْوَالِي أَنَّ النَّاسَ يَصِفُونَ الْوَلَاةَ بِسُوءِ الْعَهْدِ وَنِسْيَانِ الْوُدِّ ، فَلْيُكَابِدْ نَقْضَ ٦ قَوْلِهِمْ ، وَلْيُبْطِلْ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ الْوَلَاةِ صِفَاتِ السُّوءِ الَّتِي يُوَصِّفُونَ بِهَا .

### تَفَقَّدَ الْوَالِي لِرَعِيَّتِهِ وَتَجَنَّبَهُ الْحَسَدَ

حَقُّ الْوَالِي أَنْ يَتَفَقَّدَ لَطِيفَ أُمُورِ رَعِيَّتِهِ ، فَضْلًا عَنْ جَسِيمِهَا ، فَإِنَّ لِلَّطِيفِ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُ بِهِ ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ .  
لِيَتَفَقَّدَ الْوَالِي ، فِي مَا يَتَفَقَّدُ مِنْ أُمُورِ رَعِيَّتِهِ ، فَاقَةَ ٧ الْأَخْيَارِ

١ الريبة : الشك .

٢ المقت : البغض .

٣ الجور : الظلم وتجاوز الحد .

٤ ربا : نشأ وزاد .

٥ يقيض : يبيأ .

٦ كابد الشيء : قاساه وتحمل المشاق فيه . نقض قولهم : إبطاله .

٧ الفاقة : الفقر .

والأحرارِ منهم<sup>١</sup> ، فليعمل في سداها ، وطغيان السفلة منهم<sup>٢</sup> ،  
فليقمعه<sup>٣</sup> ، وليستوحش<sup>٤</sup> من الكريم الجائع والليم الشبعان ،  
فإنما يصول<sup>٥</sup> الكريم إذا جاع ، والليم إذا شبع .

لا ينبغي للوالي أن يحسد الولاة إلا على حسن التدبير .  
ولا يحسدن الوالي من دونه فإنه أقل في ذلك عذراً من  
السوقة التي إنما تحسد من فوقها ، وكل لا عذر له .  
لا يئومن الوالي على الزلّة من ليس بمتهم عنده في الحرص  
على رضاه إلا لوم أدب وتقويم ، ولا يعدلن بالمجتهد في رضاه  
البصير بما يأتي أحداً .

فإنهما إذا اجتمعا في الوزير والصاحب نام الوالي واستراح ،  
وجلبت إليه حاجاته ، وإن هدأ عنها ، وعمل له فيما يهمله  
وإن غفل .

لا يولعن الوالي بسوء الظن لقول الناس ، وليجعل الحسنة  
الظن من نفسه نصيباً متوفراً يروح به<sup>٤</sup> عن قلبه ويصدر عنه<sup>٥</sup>  
في أعماله .

لا يضيعن الوالي الثبّت عندما يقول ، وعندما يعطي ، وعندما  
يعمل .

١ يقمه : يردعه .

٢ استوحش منه : لم يأنس به .

٣ يصول : يسطو .

٤ يروح به : يخفف به عن نفسه .

٥ يصدر عنه : أي يبني عليه أعماله .

فَإِنَّ الرَّجُوعَ عَنِ الصَّمْتِ أَحْسَنُ مِنَ الرَّجُوعِ عَنِ الْكَلَامِ ،  
وَإِنَّ الْعَطِيَّةَ بَعْدَ الْمَنَعِ أَجْمَلُ مِنَ الْمَنَعِ بَعْدَ الْإِعْطَاءِ ، وَإِنَّ  
الْإِقْدَامَ عَلَى الْعَمَلِ بَعْدَ التَّائِبِي فِيهِ أَحْسَنُ مِنَ الْإِمْسَاكِ عِنْتَهُ بَعْدَ  
الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ .

وَكُلَّ النَّاسِ مَحْتَاغٌ إِلَى التَّثَبُّتِ .

وَأَحْوَجُهُمْ إِلَيْهِ مَلُوكُهُمْ الَّذِينَ لَيْسَ لِقَوْلِهِمْ وَفِعْلِهِمْ  
دَافِعٌ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ مُسْتَحْتًا .

### كيف يكسد الفجور والدناءة

لِيَعْلَمَ الْوَالِي أَنَّ النَّاسَ عَلَى رَأْيِهِ إِلَّا مَنْ لَا بَالَ لَهُ<sup>٢</sup> . فَلْيَكُنْ  
لِلدِّينِ وَالْبِرِّ وَالْمُرُوءَةِ عِنْدَهُ نِفَاقٌ<sup>٣</sup> فَيُكْسِدَ بِذَلِكَ الْفُجُورَ وَالِدِنَاءَةَ  
فِي آفَاقِ الْأَرْضِ .

### ما يحتاج إليه الوالي من أمر الدنيا

جَمَاعٌ<sup>٤</sup> مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْوَالِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا رَأْيَانٍ : رَأْيٌ يُقَوِّي  
بِهِ سُلْطَانَهُ ، وَرَأْيٌ يُزَيِّنُهُ فِي النَّاسِ .

١ المستحث : الحاض والمنشط .

٢ لا بَالَ لَهُ : لا شَأْنَ لَهُ .

٣ النفاق : الرواج .

٤ جماع الشيء : جمعه .

وَرَأَى الْقُوَّةَ أَحَقَّهُمَا بِالْبِدَاعَةِ وَأَوْلَاهُمَا بِالْأَثَرَةِ ١ .  
 وَرَأَى التَّزْيِينَ أَحْضَرُهُمَا حِلَاوَةً وَأَكْثَرُهُمَا أَعْوَانًا .  
 مَعَ أَنَّ الْقُوَّةَ مِنَ الزَّيْنَةِ ، وَالزَّيْنَةَ مِنَ الْقُوَّةِ . وَلَكِنَّ الْأَمْرَ  
 يَنْسَبُ إِلَى مُعْظَمِهِ وَأَصْلِهِ .

### ماذا على المبتلى بصحبة السلطان وصحبة الوالي

إِنْ ابْتُلَيْتَ بِصُحْبَةِ السَّلْطَانِ فَعَلَيْكَ بِطَوْلِ الْمُوَاطَّئَةِ فِي غَيْرِ  
 مُعَاتَبَةٍ ، وَلَا يُحْدِثَنَّ لَكَ الْاسْتِشْنَاءُ بِهِ غَفْلَةً وَلَا تَهَاوُنًا .  
 إِذَا رَأَيْتَ السَّلْطَانَ يَجْعَلُكَ أَخًا فَاجْعَلْهُ أَبًا ، ثُمَّ إِنْ زَادَكَ فَرْدُهُ .  
 إِذَا نَزَلْتَ مِنْ ذِي مَسْرَلَةٍ أَوْ سُلْطَانٍ فَلَا تَرَيْنَنَّ أَنَّ سُلْطَانَهُ  
 زَادَكَ لَهُ تَوْقِيرًا وَإِجْلَالًا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزِيدَكَ وُدًّا وَلَا نُصْحًا .  
 وَأَنْتَ تَرَى حَقًّا لَهُ التَّوْقِيرَ وَالْإِجْلَالَ . وَكُنْ فِي مُدَارَاتِهِ وَالرَّفْقِ  
 بِهِ كَالْمُؤْتَنَفِ ٢ مَا قَبْلَهُ ، وَلَا تُقَدِّرِ الْأَمْرَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَلَى مَا كُنْتَ  
 تَعْرِفُ مِنْ أَخْلَاقِهِ ، فَإِنَّ الْأَخْلَاقَ مُسْتَحِيلَةَ ٣ مَعَ الْمَلِكِ ، وَرَبَّمَا  
 رَأَيْنَا الرَّجُلَ الْمُدِلَّ ٤ عَلَى ذِي السَّلْطَانِ بِقِدْمِهِ قَدْ أَضْرَبَ بِهِ قِدْمَهُ .  
 إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَّا تَصْحَبَ مَنْ صَحِبْتَ مِنَ الْوَلَاةِ إِلَّا عَلَى

١ أولاهما : أحقهما . الأثرة : اختيار المرء الأشياء الحسنة لنفسه دون أصحابها .

٢ المؤتنف ، من اتنف الشيء : أخذ فيه وابتدأه .

٣ مستحيلة : متغيرة .

٤ المدل : المتجرى بدالة .



شُعْبَةً مِنْ قَرَابَةٍ<sup>١</sup> أَوْ مَوَدَّةٍ ، فافْعَلْ . فَإِنْ أَخْطَأَكَ ذَلِكَ فاعْلَمْ أَنَّكَ  
إِنَّمَا تَعْمَلُ عَلَى السُّخْرَةِ<sup>٢</sup> .

إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْعَلَ صُحْبَتَكَ لِمَنْ قَدْ عَرَفَكَ بِصَالِحِ  
مُرُوءَتِكَ وَصِحَّةِ دِينِكَ وَسَلَامَةِ أَمْرِكَ قَبْلَ وِلَايَتِهِ فافْعَلْ .

فَإِنَّ الْوَالِيَّ لَا عِلْمَ لَهُ بِالنَّاسِ إِلَّا مَا قَدْ عَلِمَ قَبْلَ وِلَايَتِهِ .  
أَمَّا إِذَا وَلِيَ فَكُلُّ النَّاسِ يَلْقَاهُ بِالتَّزَيُّنِ وَالتَّصْنَعِ<sup>٣</sup> وَكُلُّهُمْ يَحْتَالُ  
لأنَّ يُشْنِي عَلَيْهِ عِنْدَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ . غَيْرَ أَنَّ الْأَنْدَالَ وَالْأُرْدَالَ  
هُمُ أَشَدُّ لِذَلِكَ تَصْنَعًا وَأَشَدَّ عَلَيْهِ مُثَابَرَةً . وَفِيهِ تَمَحُّلًا<sup>٤</sup> .

فَلَا يَمْتَنِعُ الْوَالِي ، وَإِنْ كَانَ بَلِيغَ الرَّأْيِ وَالنَّظَرِ ، مِنْ أَنْ يَنْزِلَ  
عِنْدَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَشْرَارِ بِمَنْزِلَةِ الْأَخْيَارِ ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْخَائِنَةِ<sup>٥</sup> بِمَنْزِلَةِ  
الْأَمْسَاءِ ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْغَدْرَةِ<sup>٦</sup> بِمَنْزِلَةِ الْأَوْفِيَاءِ ، وَيُغْطِي عَلَيْهِ  
أَمْرٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ الَّذِينَ يَصُونُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ  
التَّمَحُّلِ وَالتَّصْنَعِ .

إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ مِنَ الْوَالِيِّ بِمَنْزِلَةِ الثَّقَمَةِ ، فاعزِلْ عَنْهُ كَلَامَ  
الْمَلْتَقِ ، وَلَا تُكْثِرَنَّ مِنَ الدَّعَاءِ لَهُ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ شَبِيهِ

١ شعبة من قرابة : أي ما يجمعك إليه من قرابة .

٢ السخرة : ما سخرت من خادم ودابة بلا أجر .

٣ التصنع : أن يظهر المرء من نفسه ما ليس فيه .

٤ التمحُّل : طلب الشيء بحيلة وتكلف .

٥ الخائنة : جمع خائن كخونة .

٦ الغدرة ، جمع غادر : الخائن وناقض العهد .

بالوَحْشَةِ والغُرْبَةِ ، إِلَّا أَنْ تُكَلِّمَهُ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ ، فَلَا تَأَلُّ<sup>١</sup>  
عَمَّا عَظَّمَهُ وَوَقَّرَهُ .

لَا يَعْرِفَنَّكَ الْوَلَاةُ بِالْهُوَى فِي بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ وَلَا قَبِيلَةَ مِنْ  
الْقَبَائِلِ ، فَيُوشِكَ أَنْ تُحْتَاجَ فِيهِمَا إِلَى حِكَايَةٍ أَوْ شَهَادَةٍ ، فَتُتَّهَمَ  
فِي ذَلِكَ

فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكَ فَصَحِّحْ رَأْيَكَ وَلَا تَشُوبِنَهُ<sup>٢</sup> بِشَيْءٍ  
مِنَ الْهُوَى ، فَإِنَّ الرَّأْيَ الصَّحِيحَ يَقْبَلُهُ مِنْكَ الْعَدُوُّ ، وَالْهُوَى يَرُدُّهُ  
عَلَيْكَ الْوَلَدُ وَالصَّدِيقُ .

وَأَحَقُّ مَنِ احْتَرَسْتَ مِنْ أَنْ يَظُنَّ بِكَ خَلْطَ الرَّأْيِ بِالْهُوَى  
الْوَلَاةُ ، فَإِنَّهَا خَدِيعَةٌ وَخِيَانَةٌ وَكُفْرٌ عِنْدَهُمْ .

إِنْ ابْتُلِيتَ بِصُحْبَةِ وَالٍ لَا يُرِيدُ صِلَاحَ رَعِيَّتِهِ فَاعْلَمْ أَنَّكَ  
قَدْ خَيْرْتَ بَيْنَ خَلْتَيْنِ<sup>٣</sup> لَيْسَ مِنْهُمَا خَيْرٌ :

إِمَّا الْمَيْلُ مَعَ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ ، وَهَذَا هَلَاكُ الدِّينِ .

وَإِمَّا الْمَيْلُ مَعَ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي ، وَهَذَا هَلَاكُ الدُّنْيَا ، وَلَا حِيلَةَ

لَكَ إِلَّا الْمَوْتُ أَوْ الْهَرَبُ .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ ، وَإِنْ كَانَ الْوَالِي غَيْرَ مَرْضِيٍّ السَّيْرَةَ

إِذَا عَلِقْتَ حِبَالَكَ بِجِبَالِهِ ، إِلَّا الْمُحَافَظَةَ عَلَيْهِ ، إِلَّا أَنْ تُجِدَ

إِلَى الْفِرَاقِ الْجَمِيلِ سَبِيلًا .

١ لا تأل : لا تقصر .

٢ لا تشوبه : لا تخلطه .

٣ الخلة : الخصلة .

تَبَصَّرَ مَا فِي الْوَالِي مِنَ الْأَخْلَاقِ الَّتِي تُحِبُّ لَهَا وَالَّتِي تَبْكَرُهَا ،  
 وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الرَّأْيِ الَّذِي تَرْضَى لَهُ وَالَّذِي لَا تَرْضَى . ثُمَّ لَا  
 تُكَابِرْتَهُ<sup>١</sup> بِالتَّحْوِيلِ لَهُ عَمَّا يُحِبُّ وَيَبْكَرُهُ إِلَى مَا تُحِبُّ وَتَبْكَرُهُ .  
 فَإِنَّ هَذِهِ رِيَاضَةٌ صَعْبَةٌ تَحْمِلُ عَلَى التَّنَائِي وَالْقَلِي<sup>٢</sup> .

فَإِنَّكَ قَلَّمَا تَقْدِرُ عَلَى رَدِّ رَجُلٍ عَن طَرِيقَةٍ هُوَ عَلَيْهَا بِالمُكَابَرَةِ  
 وَالمُنَاقِضَةِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَسْنُوعًا يَجْمَعُ بِهِ<sup>٣</sup> عِزُّ السُّلْطَانِ . وَلَكِنَّكَ  
 تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تُعِينَهُ عَلَى أَحْسَنِ رَأْيِهِ ، وَتُسَدِّدَهُ فِيهِ وَتُزِينَهُ ،  
 وَتُقَوِّمَهُ عَلَيْهِ . فَإِذَا قَوَّيْتَ مِنْهُ المَحَاسِنُ كَانَتْ هِيَ الَّتِي تَكْفِيكَ  
 المَسَاوِيءَ . وَإِذَا اسْتَحْكَمْتَ مِنْهُ نَاحِيَةَ<sup>٤</sup> مِنَ الصَّوَابِ كَانَ ذَلِكَ الصَّوَابُ  
 هُوَ الَّذِي يُبَصِّرُهُ مَوَاقِعَ الخَطَأِ بِالطَّفِّ مِنَ تَبْصِيرِكَ وَأَعْدَلَ مَنْ  
 حُكْمِكَ فِي نَفْسِهِ . فَإِنَّ الصَّوَابَ يُؤَيِّدُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَيَدْعُو بَعْضُهُ  
 إِلَى بَعْضٍ حَتَّى تَسْتَحْكِمَ لِصَاحِبِهِ الْأَشْيَاءَ ، وَيَطْهَرَ عَلَيْهَا بِتَحْكِيمِ  
 الرَّأْيِ ، فَإِذَا كَانَتْ لَهُ مَكَانَةٌ مِنَ الْأَصَالَةِ اقْتَلَعَ ذَلِكَ الخَطَأَ كُلَّهُ .  
 فَاحْفَظْ هَذَا البَابَ وَأَحْكِمْنَاهُ .

لا تسأل السلطان ولا تتدلل عليه

لا يكونن طلبك ما عند الوالي بالمسألة ، ولا تستبطنه ،

١ تكابره : تعانده .

٢ التناهي : التباعد . القل : البغض .

٣ يجمع به : يطوح به ، فيسير على هواه .

٤ يظهر عليها : يتغلب عليها .

وإن أبطأ عليك . ولكن اطلب ما قبله بالاستحقاق له ، واستأن<sup>١</sup>  
به وإن طالت الأناة منه<sup>٢</sup> . فإنك إذا استحققتك أتاك عن غير  
طلب ، وإن لم تستبطنه كان أعجل له .

لا تخبرن الوالي أن لك عليه حقاً ، وأنت تعتد عليه  
ببلاء<sup>٣</sup> وإن استطعت ألا ينسى حقك وبلاءك فافعل . وليكن  
ما يذكرك به من ذلك تجديدك له النصيحة والاجتهاد ، وألا يزال  
ينظر منك إلى آخر يذكركه أول بلائك .

واعلم أن السلطان إذا انقطع عنه الآخر نسي الأول ، وأن  
الكثير من أولئك أرحامهم<sup>٤</sup> مقطوعة وحبالهم مصرومة<sup>٥</sup> ، إلا  
عمن رضوا عنه وأغنى عنهم<sup>٥</sup> في يومهم وساعتهم .

إياك أن يقع في قلبك تعتب على الوالي أو استزراء له .  
فإنه إن وقع في قلبك بدا في وجهك ، إن كنت حكيماً ، وبدا  
على لسانك ، إن كنت سفيهاً .

فإن لم يزد ذلك على أن يظهر في وجهك لآمن الناس عندك  
فلا تأمن أن يظهر ذلك للوالي .

فإن الناس إلى السلطان بعورات<sup>٦</sup> الإخوان سراع ، فإذا ظهر

١ استأن : تمهل ، وترفق .

٢ الأناة : الرفق والتمهل .

٣ اعتد بالشيء : أدخله في العد والحساب . البلاء : الاختبار بعد إظهار البأس .

٤ الأرحام : القرابات .

٥ أغنى عنهم : نفهم .

٦ العورات : العيوب والمسايء .

ذَلِكَ لِلوَالِي كَانَ قَلْبُهُ هُوَ أَسْرَعَ إِلَى النُّفُورِ وَالتَّغْيِيرِ مِنْ قَلْبِكَ  
فَمَحَقَ ذَلِكَ حَسَنَاتِكَ الْمَاضِيَةَ ، وَأَشْرَفَ بِكَ عَلَى الْمَلَآكِ ، وَصِرْتَ  
تَعْرِيفُ أَمْرِكَ مُسْتَدْبِرًا وَتَلْتَمِيسُ مَرْضَاةَ سُلْطَانِكَ مُسْتَصْعِبًا .  
وَلَوْ شِئْتَ كُنْتَ تَرَكَتَهُ رَاضِيًا وَأَزْدَدْتَ مِنْ رِضَاهُ دُنُوءًا .

### احذر سخط السلطان واخضع له

اعْلَمْ أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ عَدُوًّا جَاهِدًا حَاضِرًا جَرِيئًا وَأَشِيًّا وَزَيْرُ  
السُّلْطَانِ ذُو الْمَكَانَةِ عِنْدَهُ . لِأَنَّهُ مَنفُوسٌ عَلَيْهِ ٢ مَكَانَهُ بِمَا يُنْفَسُ  
عَلَى صَاحِبِ السُّلْطَانِ ، وَمَحْسُودٌ كَمَا يُحْسَدُ . غَيْرَ أَنَّهُ يُجْتَرَأُ عَلَيْهِ ،  
وَلَا يُجْتَرَأُ عَلَى السُّلْطَانِ . لِأَنَّ مِنْ حَاسِدِيهِ أَحْبَاءَ السُّلْطَانِ وَأَقَارِبَهُ  
الَّذِينَ يُشَارِكُونَهُ فِي الْمَدَاحِلِ وَالْمَنَازِلِ ٣ . وَهُمْ وَعَظِيمُهُمْ مِنْ عَدُوِّهِ  
الَّذِينَ هُمْ حُضَارُهُ لَيْسُوا كَعَدُوِّ السُّلْطَانِ النَّائِي عِنْدَهُ وَالْمُكْتَتِمِ  
مِنْهُ . وَهُمْ لَا يَنْقَطِعُ طَمَعُهُمْ مِنْ الظَّفَرِ بِهِ ، فَلَا يَغْفُلُونَ  
عَنْ نَصَبِ الْحَبَائِلِ لَهُ .

فَاعْرِفْ هَذِهِ الْحَالَ ، وَالْبَسْ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ أَعْدَاؤُكَ  
سِلَاحَ الصَّحَّةِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَلِزُومَ الْمَحَجَّةِ ٤ فِيمَا تَسِرُّ وَتُعْلِنُ .

١ استدر الرجل الأمر : رأى في عاقبته ما لم يره في صدره .

٢ يقال : نفس عليه الشيء إذا حسده عليه .

٣ المداخل ، الواحد مدخل : أي دخوله على السلطان ومواجهته له . المنازل ، الواحدة منزلة :  
أي رتبته عنده ومقامه .

٤ الحبال ، الواحدة حباله : الأشرار ، والمراد أنهم يكيدون له المكائد .

٥ المحجة : أراد محجة الصواب أي طريقه .

ثُمَّ رَوْحٌ عَنْ قَلْبِكَ<sup>١</sup> حَتَّى كَأَنَّكَ لَا عَدُوَّ لَكَ وَلَا حَاسِدًا .  
وإنْ ذَكَرَكَ ذَاكِرٌ عِنْدَ السَّلْطَانِ بِسُوءٍ فِي وَجْهِكَ أَوْ فِي غَيْبَتِكَ  
فَلَا يَرَيْنَ السَّلْطَانُ وَلَا غَيْرُهُ مِنْكَ اخْتِلَافًا لِذَلِكَ وَلَا اغْتِيَابًا  
وَلَا ضَجْرًا .

وَلَا يَقَعَنَّ ذَلِكَ فِي نَفْسِكَ مَوْقِعَ مَا يَكْرَهُكَ<sup>٢</sup> ، فَإِنَّهُ إِنْ وَقَعَ  
مِنْكَ ذَلِكَ الْمَوْقِعَ ، أَدْخَلَ عَلَيْكَ أُمُورًا مُشْتَبِهَةً بِالرَّيْبَةِ مُذَكَّرَةٌ  
لِمَا قَالَ فِيكَ الْعَائِبُ . وَإِنْ اضْطَرَّكَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ إِلَى الْجَوَابِ فَإِيَّاكَ  
وَجَوَابَ الْغَضَبِ وَالْإِنْتِقَامِ ، وَعَلَيْكَ بِجَوَابِ الْحُجَّةِ فِي حِلْمٍ وَوَقَارٍ .  
وَلَا تَشْكَنَّ فِي أَنْ الْغَلْبَةَ وَالْقُوَّةَ لِلْحَلِيمِ أَبَدًا .

لَا تَتَكَلَّمَنَّ عِنْدَ الْوَالِي كَلَامًا أَبَدًا إِلَّا لِعَيْنِيَّةٍ ، أَوْ يَكُونُ جَوَابًا  
لِشَيْءٍ سَأَلْتَ عَنْهُ . وَلَا تُحْضِرَنَّ عِنْدَ الْوَالِي كَلَامًا أَبَدًا لَا تُعْنَى  
بِهِ أَوْ تُؤَمَّرُ بِحُضُورِهِ .

وَلَا تَعُدَّنْ شَتْمَ الْوَالِي شَتْمًا ، وَلَا إِغْلَظَهُ إِغْلَظًا ، فَإِنْ رِيحَ  
الْعِزَّةِ قَدْ تَبَسَّطُ اللِّسَانَ بِالْغِلْظَةِ فِي غَيْرِ سَخَطٍ وَلَا بَأْسٍ .  
جَانِبِ الْمَسْخُوطِ عَلَيْهِ وَالظَّنِّينِ<sup>٣</sup> بِهِ عِنْدَ السَّلْطَانِ . وَلَا يَجْمَعَنَّ  
وِإِيَّاهُ مَجْلِسٌ وَلَا مَنْزِلٌ ، وَلَا تُظْهِرَنَّ لَهُ عُذْرًا ، وَلَا تُشْنِينَ  
عَلَيْهِ خَيْرًا عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ .

١ روح عنه : أنمته .

٢ يكرئك : يملك غمًا شديدًا .

٣ الظنين : المتهم .

فإذا رأيتَهُ قَدْ بَلَغَ مِنَ الإِعْتَابِ مِمَّا سَخِطَ عَلَيْهِ فِيهِ مَا تَرْجُو  
أَنْ تَلِينَ لَهُ بِهِ قَلْبَ الْوَالِي ، وَاسْتَيْقَنْتَ أَنَّ الْوَالِي قَدْ اسْتَيْقَنَ  
بِمُبَاعَدَتِكَ إِيَّاهُ وَشِدَّتِكَ عَلَيْهِ عِنْدَ النَّاسِ فَضَعَّ عُذْرَهُ عِنْدَ  
الْوَالِي وَاعْمَلَ فِي إِرْضَائِهِ عِنْدَهُ فِي رِفْقٍ وَلُطْفٍ .

لِيَعْلَمَ الْوَالِي أَنَّكَ لَا تَسْتَنْكِفُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خِدْمَتِهِ . وَلَا  
تَدْعُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ تُقَدِّمَ إِلَيْهِ الْقَوْلَ ، عِنْدَ بَعْضِ حَالَاتِ رِضَاهُ  
وَطَيْبِ نَفْسِهِ ، فِي الإِسْتِعْفَاءِ مِنَ الأَعْمَالِ الَّتِي هِيَ أَهْلٌ أَنْ يَكْرَهَهَا  
ذُو الدِّينِ وَذُو العَقْلِ وَذُو العِرْضِ وَذُو المَرْوَةِ ، مِنْ وِلَايَةِ القَتْلِ  
وَالعَذَابِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ .

وَإِذَا أَصَبْتَ الجَاهَ وَالحَاصَّةَ عِنْدَ السُّلْطَانِ ، فَلَا يُحْدِثَنَّ لَكَ  
ذَلِكَ تَغْيِيرًا عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِهِ وَأَعْوَانِهِ ، وَلَا اسْتِغْنَاءً عَنْهُمْ ،  
فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى تَرَى أَدْنَى جَفْوَةٍ أَوْ تَغْيِيرٍ فَتَدْلِ لَهُمْ فِيهَا .  
وَفِي تَلَوْنِ الحَالِ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ العَارِ مَا فِيهِ .

لِيَكُنْ مِمَّا تُحْكِمُ مِنْ أَمْرِكَ أَلَّا تُسَارَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ وَلَا  
تَهْمِسَ<sup>٢</sup> إِلَيْهِ بِشَيْءٍ تُخْفِيهِ عَلَى السُّلْطَانِ أَوْ تُعْلِنُهُ . فَإِنَّ السَّرَّارَ مِمَّا  
يُخَيَّلُ إِلَى كُلِّ مَنْ رَأَاهُ مِنْ ذِي سُلْطَانٍ أَوْ غَيْرِهِ أَنَّهُ المُرَادُّ بِهِ .  
فَيَكُونُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ حَسِيكَةً<sup>٣</sup> وَوَعْرًا وَثِقْلًا<sup>٣</sup> .

١ الإعتاب : الرجوع عن الإساءة إلى ما يرضي العاتب

٢ تهمس : تتكلم سرا .

٣ الحسيكة : الحقد والعداوة . الوعر : شدة العيظ . الثقل هنا : بمعنى الفتور .

## الكذب يطل الحق ويرد الصدق

لا تَسْهَوْنَ بِإِرسَالِ الكذبةِ عِنْدَ الواليِ أَوْ غَيْرِهِ فِي المَهْزَلِ ،  
فإنَّها تُسْرِعُ فِي إِبْطالِ الحَقِّ وَرَدِّ الصِّدْقِ مِمَّا تَأْتِي بِهِ .  
تَنَكَّبُ ١ ، فِي ما بَيْنَكَ وَبَيْنَ السُّلْطانِ فِي ما بَيْنَكَ وَبَيْنَ الإِخْوانِ ،  
مُخْلِقاً قَدْ عَرَفْنَاهُ فِي بَعْضِ الوُزراءِ والأَعْوانِ فِي ادِّعاءِ الرَّجُلِ ، عِنْدما  
يَظْهَرُ مِنْ صاحِبِهِ حُسْنُ أَثَرٍ أَوْ صَوَابُ رَأْيٍ ، أَنَّهُ عَمِلَ فِي ذَلِكَ  
وَأشارَ بِهِ ، وإِقْرارِهِ بِذلكَ إِذا مَدَحَهُ بِهِ مَادِحٌ . بلْ إِنْ اسْتَطَعْتَ  
أَنْ تُعَرِّفَ صاحِبِكَ أَنَّكَ تَنحَلُّهُ ٢ صَوَابَ رَأْيِكَ ، فَضْلاً عَنِ أَنْ  
تَدْعِي صَوَابَهُ ، وَتُسْنِدَ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَتُزَيِّنَهُ بِهِ ، فافْعَلْ .  
فإنَّ الَّذِي أَنْتَ آخِذٌ بِذلكَ أَكْثَرُ مِمَّا أَنْتَ مُعْطٍ بِأَضْعافٍ .

## لا تجب إلا إذا سئلت ، وأحسن الإصغاء

إِذا سَأَلَ الواليَ غَيْرَكَ فَلا تَكُونَنَّ أَنْتَ المُجِيبَ عَنَّهُ . فإنَّ  
اسْتِلابَكَ الكَلامَ خِيفَةً بِكَ وَاسْتِخْفافاً مِنْكَ بِالمَسْئُولِ وبِالسَّائِلِ .  
وما أَنْتَ قائِلٌ إِنْ قالَ لَكَ السَّائِلُ : ما لِيْكَ سَأَلْتُ ؟ أَوْ قالَ لَكَ  
المَسْئُولُ عِنْدَ المَسْأَلَةِ يُعادِلُهُ بِها : دُونَكَ فَأَجِبْ .  
وَإِذا لَمْ يَقْصِدِ السَّائِلُ فِي المَسْأَلَةِ لِرَجُلٍ واحِدٍ وَعَمَّ بِها جِماعَةً

١ تنكب : تجنب .

٢ نخله القول : نسه إليه دون أن يكون له فيه أثر .



مَنْ عِنْدَهُ فَلَا تُبَادِرَنَّ بِالْجَوَابِ ، وَلَا تُسَابِقِ الْجُلُوسَاءَ ، وَلَا تُوَاتِبِ  
 بِالْكَلَامِ مُوَاتِبَةً . فَإِنَّ ذَلِكَ يَجْمَعُ مَعَ شَيْنِ التَّكْلِيفِ وَالْحِفَةِ  
 أَنْتَ إِذَا سَبَقْتَ الْقَوْمَ إِلَى الْكَلَامِ صَارُوا لِكَلَامِكَ خُصَمَاءَ فَتَعَقَّبُوهُ  
 بِالْعَيْبِ وَالطَّعْنِ . وَإِذَا أَنْتَ لَمْ تَعَجَلْ بِالْجَوَابِ وَخَلَيْتَهُ الْقَوْمَ ،  
 اعْتَرَضَتْ أَقَاوِيلُهُمْ عَلَى عَيْنِكَ ، ثُمَّ تَدَبَّرْتَهَا وَفَكَّرْتَ فِي مَا عِنْدَكَ ،  
 ثُمَّ هَيَّأْتَ مِنْ تَفْكِيرِكَ وَمَحَاسِنِ مَا سَمِعْتَ جَوَاباً رَضِيئاً ، ثُمَّ  
 اسْتَدْبَرْتَ بِهِ أَقَاوِيلَهُمْ حِينَ تُصِيخُ<sup>٣</sup> إِلَيْكَ الْأَسْمَاعُ وَيَهْدَأُ عَنكَ  
 الْحُصُومُ .

وَأَنْ لَمْ يَبْلُغْكَ الْكَلَامُ حَتَّى يُكْتَفَى بِغَيْرِكَ ، أَوْ يَنْقَطِعِ  
 الْحَدِيثُ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَلَا يَكُونُ مِنَ الْعَيْبِ عِنْدَكَ وَلَا مِنَ الْغَيْبِ فِي  
 نَفْسِكَ قُوَّةٌ مَا فَاتَكَ مِنَ الْجَوَابِ .

فَلَمَّا صِيَانَةَ الْقَوْلِ خَيْرٌ مِنْ سَوْءِ وَضْعِهِ ، وَإِنَّ كَلِمَةً وَاحِدَةً  
 مِنَ الصَّوَابِ تُصِيبُ مَوْضِعَهَا خَيْرٌ مِنْ مِثَّةِ كَلِمَةٍ تَقُولُهَا فِي غَيْرِ  
 فُرْصِهَا وَمَوَاضِعِهَا . مَعَ أَنَّ كَلَامَ الْعَجَلَةِ وَالْبِدَارِ مُوَكَّلٌ بِهِ الزَّلَلُ  
 وَسَوْءُ التَّقْدِيرِ ، وَإِنْ ظَنَّ صَاحِبُهُ أَنَّهُ قَدْ أَتَقَنَ وَأَحْكَمَ .

وَأَعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَا تُدْرَكُ وَلَا تُمْلِكُ إِلَّا بِرَحْبِ الذَّرْعِ<sup>٥</sup>

١ الشين : العيب .

٢ اعترضتها : أمرتها من أمام بصرك ، من قولهم : اعترض القائد الجند ، إذا عرضهم  
 واحداً بعد واحد .

٣ تصيخ : تصفي .

٤ من قولهم : غبن فلاناً في البيع أو الشراء إذا خدعه وغلبه .

٥ رجب الذرع : سعة قوته . الذرع : بسط اليد .

عِنْدَ مَا قِيلَ وَمَا لَمْ يُقَلَّ ، وَقِلَّةِ الإِعْظَامِ لِمَا ظَهَرَ مِنَ المُرُوءَةِ وَمَا لَمْ يَظْهَرَ ، وَسَخَاوَةِ النَّفْسِ عَنِ كَثِيرٍ مِنَ الصَّوَابِ مَخَافَةَ الخِلَافِ والعَبْلَةِ والحَسَدِ والمِرَاءِ .

إِذَا كَلَّمَكَ الوَالِي فَأصْغِرْ إِلَى كَلَامِهِ . وَلَا تَشْغَلْ طَرْفَكَ<sup>١</sup> عَنْهُ بِنَظَرٍ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَا أَطْرَافَكَ<sup>٢</sup> بِعَمَلٍ ، وَلَا قَلْبِكَ بِحَدِيثِ نَفْسٍ . وَأَحْدَرْ هَذِهِ الخِصْلَةَ مِنَ نَفْسِكَ ، وَتَعَاهَدْهَا بِجَهْدِكَ .

### رفق الوزير بنظرائه

ارْفُقْ بِنَظَرَاتِكَ مِنَ وُزَرَاءِ السُّلْطَانِ وَأَحْيَائِهِ وَدُخَلَائِهِ . وَاتَّخِذْهُمْ إِخْوَانًا ، وَلَا تَتَّخِذْهُمْ أَعْدَاءً . وَلَا تُنَافِسْهُمْ فِي الكَلِمَةِ بِنَقَرَبُونَ بِهَا ، أَوِ العَمَلِ بِؤُمَرُونَ بِهِ دُونَكَ . فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي ذَلِكَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ :

إِمَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ فَضْلٌ عَلَى مَا عِنْدَ غَيْرِكَ فَسَوْفَ يَسُدُّ ذَلِكَ وَيَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَيُلْتَمَسُ مِنْكَ ، وَأَنْتَ مُجْمِلٌ<sup>٣</sup> . وَإِمَّا أَلَّا يَكُونَ ذَلِكَ عِنْدَكَ ، فَمَا أَنْتَ مُصِيبٌ مِنَ حَاجَتِكَ عِنْدَ وُزَرَاءِ السُّلْطَانِ بِمُقَارَبَتِكَ إِيَّاهُمْ وَمَلَايَنَتِكَ ، وَمَا أَنْتَ وَاجِدٌ فِي مُوَافَقَتِكَ إِيَّاهُمْ وَلِينِكَ لَهُمْ مِنْ مُوَافَقَتِهِمْ إِيَّاكَ وَلِينِهِمْ لَكَ أَفْضَلُ مِمَّا أَنْتَ مُدْرِكٌ بِالمُنَافَسَةِ وَالمُنَافَرَةِ لَهُمْ .

١ الطرف : العين .

٢ الأطراف ، الواحد طرف : وهو من البدن اليدان والرجلان والرأس .

٣ أجمل الرجل : اتأد وترفق في الطلب .

لا تَجْتَرِثَنَّ عَلَى خِلَافِ أَصْحَابِكَ عِنْدَ الْوَالِي ، ثِقَةً بِاعْتِرَافِهِمْ  
لَكَ وَمَعْرِفَتِهِمْ بِفَضْلِ رَأْيِكَ ، فَإِنَّا قَدْ رَأَيْنَا النَّاسَ يَعْتَرِفُونَ بِفَضْلِ  
الرَّجُلِ وَيَنْقَادُونَ لَهُ وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ ، وَهُمْ أَخْلِيَاءُ . فَإِذَا حَضَرُوا  
السُّلْطَانَ ، لَمْ يَرْضَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يُقِرَّ لَهُ ، وَلَا أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَيْهِ  
فِي الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ فَضْلٌ ، فَاجْتَرَأُوا عَلَيْهِ بِالْخِلَافِ وَالنَّقْضِ .  
فَإِنْ نَاقَضْتَهُمْ صَارَ كَأَحَدِهِمْ . وَلَيْسَ بِوَاجِدٍ فِي كُلِّ حِينٍ  
سَامِعًا فَهِيمًا أَوْ قَاضِيًا عَدْلًا .

وَإِنْ تَرَكَ مُنَاقَضَتَهُمْ ، كَانَ مَغْلُوبَ الرَّأْيِ مَرْدُودَ الْقَوْلِ .

### لكل أليف وجليس

إِذَا أَصَبْتَ عِنْدَ السُّلْطَانِ لُطْفَ مَتَزَلَّةٍ ، لِغِنَايَا بِجِدِّهِ عِنْدَكَ  
أَوْ هَوَى يَكُونُ لَهُ فِيكَ ، فَلَا تَطْمَحَنَّ كُلَّ الطَّمَّاحِ<sup>٣</sup> وَلَا تَبْزِينَنَّ  
لَكَ نَفْسُكَ الْمَزَايِلَةَ<sup>٤</sup> لَهُ عَنْ أَلَيْفِهِ وَمَوْضِعِ ثِقَتِهِ وَسِرِّهِ قَبْلَكَ :  
تُرِيدُ أَنْ تَقْلَعَهُ وَتَدْخُلَ دُونَهُ . فَإِنَّ هَذِهِ خِلَّةٌ مِنْ خِلَالِ  
السَّفَةِ قَدْ يُبْتَلَى بِهَا الْخُلَمَاءُ عِنْدَ الدُّنُوِّ مِنَ السُّلْطَانِ حَتَّى  
يُحَدِّثُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ نَفْسَهُ أَنْ يَكُونَ دُونَ الْأَهْلِ وَالْوَالِدِ ،  
لِفَضْلِ يَظُنُّهُ بِنَفْسِهِ أَوْ نَقْصِ يَظُنُّهُ بغيرِهِ .

١ أخلياء : منفردون .

٢ غناء : نفع وكفاية .

٣ الطمَّاح : الإيماد في الطلب .

٤ المزايلة : المفارقة .

وَلِكُلِّ رَجُلٍ مِّنَ الْمُلُوكِ أَوْ ذِي هَيْئَةٍ مِّنَ السُّوقَةِ أَلِيفٌ وَأَنْيسٌ  
 قَدْ عَرَفَ رُوحَهُ وَأَطَّلَعَ عَلَى قَلْبِهِ . فَلَيْسَتْ عَلَيْهِ مَوْوَنَةٌ فِي  
 تَبَدُّلٍ يَتَبَدَّلُهُ<sup>١</sup> عِنْدَهُ ، أَوْ رَأْيٍ يَسْتَبِينُ مِنْهُ ، أَوْ سِرٍّ يُفْشِيهِ  
 إِلَيْهِ . غَيْرَ أَنَّ تِلْكَ الْأَنْسَةَ<sup>٢</sup> وَذَلِكَ الْإِلْفَ يَسْتَخْرِجُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ  
 مِنْهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ لِيُظْهَرَ مِنْهُ عِنْدَ الْأَنْقِبَاضِ وَالتَّشَدُّدِ . وَلَوْ  
 التَّمَسَّ مُلْتَمِسٌ مِّثْلَ ذَلِكَ عِنْدَ مَنْ يَسْتَأْنِفُ مُلَاطَفَتَهُ وَمُؤَانَسَتَهُ  
 وَمُنَاسَمَتَهُ<sup>٣</sup> ، وَإِنْ كَانَ ذَا فَضْلٍ فِي الرَّأْيِ وَبَسْطَةِ فِي الْعِلْمِ ،  
 لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مِثْلَ مَا هُوَ مُنْتَفِعٌ بِهِ مِمَّنْ هُوَ دُونَ ذَلِكَ فِي الرَّأْيِ  
 مِمَّنْ قَدْ كَفَى مُؤَانَسَتَهُ وَوَقَعَ عَلَى طِبَاعِهِ .

لأنَّ الْأَنْسَةَ رُوحٌ لِلْقُلُوبِ ، وَأَنَّ الْوَحْشَةَ رُوعٌ عَلَيْهَا . وَلَا  
 يَلْتَأَطُ<sup>٤</sup> بِالْقُلُوبِ إِلَّا مَا لَانَ عَلَيْهَا . وَمَنْ اسْتَقْبَلَ الْأُنْسَ بِالْوَحْشَةِ  
 اسْتَقْبَلَ أَمْرًا ذَا مَوْوَنَةٍ .

فإذا كَلَفْتِكَ نَفْسُكَ السُّمُوءَ إِلَى مَنزِلَةٍ مِّنْ وَصَفْتُ لَكَ ،  
 فَاقْدَعْهَا<sup>٥</sup> عَن ذَٰلِكَ بِمَعْرِفَةِ فَضْلِ الْأَلِيفِ وَالْأَنْيسِ ، وَإِذَا حَدَّثْتِكَ  
 نَفْسُكَ أَوْ غَيْرِكَ ، مِمَّنْ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ فَضْلٌ فِي مَرُوءَةٍ ،

١ التبذل : ترك الاحتشام والتصاون .

٢ الأنسة : ضد الوحشة .

٣ المناسمة : المسارة .

٤ الروح : الراحة .

٥ الروع : الذعر .

٦ يلتاط : يلتصق .

٧ اقدعها : كفها وامنعها .

أَنَّكَ أَوْلَى بِالْمَنْزِلَةِ عِنْدَ السَّلْطَانِ مِنْ بَعْضِ دُخْلَانِهِ وَثِقَاتِهِ فَادْكُرِ  
الَّذِي عَلَى السَّلْطَانِ مِنْ حَقِّ أَلَيْفِهِ وَثِقَتِهِ وَأَنْبِيَسِهِ فِي التَّكْرِمَةِ  
وَالْمَكَانَةِ وَالرَّأْيِ ، وَالَّذِي يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الرَّأْيِ أَنَّهُ يُجِدُ عِنْدَهُ  
مِنَ الْإِلْفِ وَالْأَنْسِ مَا نَيْسَ وَاجِدًا عِنْدَ غَيْرِهِ .  
فَلْيَكُنْ هَذَا مِمَّا تَتَحَقَّقُ فِيهِ عَلَى نَفْسِكَ وَتَعْرِفَ فِيهِ عُدْرَةَ  
السَّلْطَانِ وَرَأْيَهُ .

وَالرَّأْيُ لِنَفْسِكَ مِثْلُ ذَلِكَ ، إِنْ أَرَادَكَ مُرِيدٌ عَلَى الدَّخُولِ دُونَ  
أَلَيْفِكَ وَأَنْبِيَسِكَ وَمَوْضِعِ ثِقَتِكَ وَسِرِّكَ وَجِدِّكَ وَهَزْلِكَ .  
وَأَعْلَمُ أَنَّهُ يَكَادُ يَكُونُ لِكُلِّ رَجُلٍ غَالِبِيَّةٌ حَدِيثٌ لَا يَزَالُ  
يُحَدِّثُ بِهِ : إِمَّا عَن بَلَدٍ مِّنَ الْبُلْدَانِ أَوْ ضَرْبٍ مِّنَ ضُرُوبِ الْعِلْمِ  
أَوْ صِنْفٍ مِّنَ صُنُوفِ النَّاسِ أَوْ وَجْهٍ مِّنَ وُجُوهِ الرَّأْيِ . وَعِنْدَمَا يُغْرَمُ  
بِهِ الرَّجُلُ مِنْ ذَلِكَ يَبْدُو مِنْهُ السَّخْفُ<sup>١</sup> وَيُعْرِفُ مِنْهُ الْهَوَى ، فَاجْتَنِبْ  
ذَلِكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ، ثُمَّ عِنْدَ السَّلْطَانِ خَاصَّةً .

### احتمل ما خالفك من رأي السلطان

لَا تَشْكُونَ إِلَى وُزَرَاءِ السَّلْطَانِ وَدُخْلَانِهِ مَا أَطْلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ  
رَأْيِ تَكْرَهِهِ لَهُ . فَإِنَّكَ لَا تَزِيدُ عَلَى أَنْ تُفْطَنَهُمْ<sup>٢</sup> لِهَوَاهُ أَوْ تُقْرَبَهُمْ  
مِنْهُ وَتُغْرِبَهُمْ<sup>٣</sup> بِتَزْيِينِ ذَلِكَ وَالْمَيْلِ عَلَيْكَ مَعَهُ .

١ السخف : نقص العقل .

٢ اغراه بالشيء : ولعه به وحضه عليه .

واعلم أن الرجل ذا الجاه عند السلطان والخاصة لا محالة أن يرى من الوالي ما يخالفه من الرأي في الناس والأمر. فإذا آثراً أن يكره كل ما خالفه أو شك أن يمتنع من الجفوة<sup>١</sup> يراها في المجلس ، أو النبوة<sup>٢</sup> في الحاجة ، أو الرد للرأي ، أو الإذناء لمن لا يهوى إذناءه ، أو الإقصاء لمن يكره إقصاءه .

فإذا وقعت في قلبه الكراهية تغير لذلك وجهه ورأيه وكلامه حتى يبدو ذلك للسلطان وغيره ، فيكون ذلك لفساد منزلته ومروءته سبباً وداعياً .

فذلك لنفسك باحتمال ما خالفك من رأي السلطان ، وقررها على أن السلطان إنما كان سلطاناً لاتباعه في رأيه وهواه وأمره ، ولا تكلفه اتباعك وتغضب من خلافه إياك .

### تصحيح النصيحة للسلطان

اعلم أن السلطان يقبل من الوزراء التبخيل<sup>٤</sup> ويعده منهم شفقةً ونظراً له ، ويحمدهم عليه ، فإن كان جواداً وكنت مبخلاً ، شئت صاحبك بفساد مروءته ، وإن كنت مسخياً ،

١ أثر : فصل واختار .

٢ يمتنع : يفض . الجفوة : البعد .

٣ النبوة : الارتداد .

٤ التبخيل : الترغيب في البخل .

٥ مسخياً : مرغياً في الكرم والسخاء .

لم تَأْمَنَ إِضْرَارَ ذَلِكَ بِمَنْزِلَتِكَ عِنْدَهُ .

فَالرَّأْيُ لَكَ تَصْحِيحُ النَّصِيحَةِ عَلَى وَجْهِهَا ، وَالتِّمَاسُ الْمُتَخَلِّصُ  
مِنَ الْعَيْبِ وَاللَّائِمَةِ فِي مَا تَشْرُكُ مِنْ تَبْخِيلِ صَاحِبِكَ بِالْأَلَا يَعْرِفُ  
مِنْكَ فِي مَا تَدْعُوهُ إِلَيْهِ مَيْلًا إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَوَاكَ وَلَا طَلْبًا لِغَيْرِ  
مَا تَرْجُو أَنْ يَزِينَهُ وَيَنْفَعَهُ .

### الطاعة للملوك

لَا تَكُونَنَّ صُحْبَتُكَ لِلْمُلُوكِ إِلَّا بَعْدَ رِيَاضَةٍ مِنْكَ لِنَفْسِكَ  
عَلَى طَاعَتِهِمْ فِي الْمَكْرُوهِ عِنْدَكَ ، وَمُؤَافَقَتِهِمْ فِي مَا خَالَفَكَ ،  
وَتَقْدِيرِ الْأُمُورِ عَلَى أَهْوَائِهِمْ دُونَ هَوَاكَ ، وَعَلَى الْأَلَا تَكْتُمُهُمْ سِرَّكَ  
وَلَا تَسْتَطْلِعَ مَا كَتَمُواكَ ، وَتُخْفِي مَا أَطْلَعُواكَ عَلَيْهِ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ  
حَتَّى تَحْمِيَ نَفْسَكَ الْحَدِيثَ بِهِ ، وَعَلَى الْجُتْهِادِ فِي رِضَاهُمْ ، وَالتَّلَطُّفِ  
لِحَاجَتِهِمْ ، وَالتَّشْبِيهِ لِحُجَّتِهِمْ ، وَالتَّصَدِيقِ لِمَقَالَتِهِمْ ، وَالتَّزْيِينِ  
لِرَأْيِهِمْ ، وَعَلَى قِلَّةِ الْأَسْتِقْبَاحِ لِمَا فَعَلُوا إِذَا سَأَوْا ، وَتَرْكِ الْأَنْتِحَالِ  
لِمَا فَعَلُوا إِذَا أَحْسَنُوا ، وَكَثْرَةِ النَّشْرِ لِمَحَاسِنِهِمْ ، وَحُسْنِ السَّرِّ  
لِمَسَاوِيهِمْ ، وَالْمُقَارَبَةِ لِمَنْ قَارَبُوا وَإِنْ كَانُوا بُعْدَاءَ ، وَالْمُبَاعَدَةَ لِمَنْ  
بَاعَدُوا وَإِنْ كَانُوا أَقْرَبَاءَ ، وَالْإِهْتِمَامِ بِأَمْرِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَهْتَمُّوا بِهِ ،  
وَالْحِفْظِ لَهُمْ وَإِنْ ضَيَّعُوهُ ، وَالدَّكْرِ لَهُمْ وَإِنْ نَسَوْهُ ، وَالتَّخْفِيفِ  
عَنْهُمْ مِنْ مَوْؤَنَتِكَ ، وَالْإِحْتِمَالِ لَهُمْ كُلِّ مَوْؤَنَةٍ ، وَالرِّضَى

مِنْهُمْ بِالْعَقْوِ ، وَقِلَّةِ الرِّضَى مِنْ نَفْسِكَ لَهُمْ إِلَّا بِالاجْتِهَادِ .  
وَأَنْ وَجَدْتَ عَشْمُومَ وَعَنْ صُحْبَتِهِمْ غِنَى ، فَأَغْنِ عَنْ ذَلِكَ  
نَفْسَكَ وَاعْتَزِلْهُ جَهْدَكَ فَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذُ عَمَلَهُمْ بِحَقِّهِ ، يُحَلِّ  
بَيْنَهُ وَبَيْنَ لَذَّةِ الدُّنْيَا وَعَمَلِ الْآخِرَةِ . وَمَنْ لَا يَأْخُذُ بِحَقِّهِ ،  
يَحْتَمِلُ الْفَضِيحَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْوِزْرَ فِي الْآخِرَةِ .

إِنَّكَ لَا تَأْمَنُ أَنْفَةَ الْمُلُوكِ إِنْ أَعْلَمْتَهُمْ ، وَلَا تَأْمَنُ عُقُوبَتَهُمْ  
إِنْ كَتَمْتَهُمْ ، وَلَا تَأْمَنُ غَضَبَتَهُمْ إِنْ صَدَقْتَهُمْ ، وَلَا تَأْمَنُ  
سَلَوَتَهُمْ إِنْ حَدَّثْتَهُمْ . وَإِنَّكَ إِنْ لَزِمْتَهُمْ لَمْ تَأْمَنُ تَبَرُّمَهُمْ  
بِكَ ، وَإِنْ زَايَلْتَهُمْ لَمْ تَأْمَنُ عِقَابَهُمْ ، وَإِنْ تَسْتَأْمِرَهُمْ حَمَلْتَ  
الْمُؤَانَةَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ قَطَعْتَ الْأَمْرَ دُونَهُمْ لَمْ تَأْمَنُ فِيهِ مُخَالَفَتَهُمْ .  
إِنَّهُمْ إِنْ سَخَطُوا عَلَيْكَ أَهْلَكَوكَ . وَإِنْ رَضُوا عَنْكَ تَكَلَّفْتَ مِنْ  
رِضَاهُمْ مَا لَا تُطِيقُ .

فَإِنْ كُنْتَ حَافِظًا إِنْ بَلَوَكَ ، جَلْدًا إِنْ قَرَّبَكَ ، أَمِينًا إِنْ  
اِثْمَنَكَ : تَعْلَمُهُمْ وَأَنْتَ تُرِيهِمْ أَنْتَ تَتَعَلَّمُ مِنْهُمْ ، وَتُؤَدِّبُهُمْ  
وَكَأَنَّهُمْ يُؤَدِّبُونَكَ : تَشْكُرُهُمْ وَلَا تُكَلِّفُهُمْ الشُّكْرَ ، بَصِيرًا  
بَأَهْوَائِهِمْ مُؤَثِّرًا لِمَنَافِعِهِمْ ، ذَلِيلًا إِنْ ظَلَمَكَ ، رَاضِيًا إِنْ أَسْخَطَكَ ،  
وَالْبُعْدَ مِنْهُمْ كُلَّ الْبُعْدِ ، وَالْحَدَرَ مِنْهُمْ كُلَّ الْحَدَرِ .  
تَحَرَّزْ مِنْ سُكْرِ السُّلْطَانِ وَسُكْرِ الْمَالِ وَسُكْرِ الْعِلْمِ وَسُكْرِ

١ التبرم : الملل .

٢ بلا فلاناً : جربه . الجلد : القوي الصبور .



المنزلة وسكر الشباب ، فإنه ليس من هذا شيء إلا وهو ریح الجنة  
تسلب العقل وتذهب بالوقار وتصرف القلب والسمع والبصر  
واللسان إلى غير المنافع .

## في الاصدقاء

ابدل لصديقك دمك ومالك

ابْدُلْ لِصَدِيقِكَ دَمَكَ وَمَالَكَ ، وَلِمَعْرِفَتِكَ رِفْدَكَ<sup>١</sup> وَمُحْضَرَكَ<sup>٢</sup> ،  
وَلِلنَّعَامَةِ بِشْرَكَ وَتَحْسُنُكَ ، وَلِعِدْوُكَ عَدْلَكَ وَإِنصَافَكَ ،  
وَاضْنَنْ بِدِينِكَ وَعِرْضِكَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ .

لا تتحل رأي غيرك

إِنْ سَمِعْتَ مِنْ صَاحِبِكَ كَلَاماً أَوْ رَأَيْتَ مِنْهُ رَأياً يُعْجِبُكَ فَلَا  
تَنْتَحِلْهُ تَزْيِئاً بِهِ عِنْدَ النَّاسِ . وَاكْتَفِ مِنَ التَّزْيِينِ بِأَنْ تَجْتَنِي  
الصُّوَابَ إِذَا سَمِعْتَهُ ، وَتَنْسِبَهُ إِلَى صَاحِبِهِ .  
وَاعْلَمْ أَنَّ انْتِحَالَكَ ذَلِكَ مَسْخُطَةٌ لِصَاحِبِكَ ، وَأَنَّ فِيهِ مَعَ  
ذَلِكَ عَارٌ وَسُخْفٌ .

فَإِنْ بَلَغَ بِكَ ذَلِكَ أَنْ تُشِيرَ بِرَأْيِ الرَّجُلِ وَتَتَكَلَّمَ بِكَلَامِهِ وَهُوَ  
يَسْمَعُ جَمَعْتَ مَعَ الظُّلْمِ قِلَّةَ الْحَيَاءِ . وَهَذَا مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ الْفَاشِي  
فِي النَّاسِ .

١ الرغد : العطاء .

٢ محضرك : مشهدك .

ومِنْ تَمَامِ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالْأَدَبِ فِي هَذَا الْبَابِ أَنْ تَسْخُوَ نَفْسَكَ  
لَأَخِيكَ بِمَا انْتَحَلَ مِنْ كَلَامِكَ وَرَأْيِكَ ، وَتَنْسُبَ إِلَيْهِ رَأْيَهُ  
وَكَلَامَهُ ، وَتُزَيِّنَهُ مَعَ ذَلِكَ مَا اسْتَطَعْتَ .

### تمام إصابة الرأي والقول

لَا يَكُونَنَّ مِنْ خُلُقِكَ أَنْ تَبْتَدِيَءَ حَدِيثًا ثُمَّ تَقْطَعَهُ وَتَقُولَ :  
« سَوْفَ » كَأَنَّكَ رَوَاتٌ فِيهِ بَعْدَ ابْتِدَائِكَ إِيَّاهُ . وَلَيْسَكُنْ تَرَوِيكَ  
فِيهِ قَبْلَ التَّقْوَةِ بِهِ . فَإِنْ اِحْتِجَانٌ<sup>٢</sup> الْحَدِيثِ بَعْدَ افْتِتَاحِهِ سَخِيفٌ  
وَعَمٌّ .

اخْزُنْ عَقْلَكَ وَكَلَامَكَ إِلَّا عِنْدَ إِصَابَةِ الْمَوْضِعِ . فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي  
كُلِّ حِينٍ يَحْسُنُ كُلُّ صَوَابٍ . وَإِنَّمَا تَمَامُ إِصَابَةِ الرَّأْيِ وَالْقَوْلِ بِإِصَابَةِ  
الْمَوْضِعِ . فَإِنْ أَخْطَأَكَ ذَلِكَ أَدْخَلْتَ الْمِحْنَةَ<sup>٣</sup> عَلَى عَقْلِكَ وَقَوْلِكَ حَتَّى  
تَأْتِيَ بِهِ إِنْ أَتَيْتَ بِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَهُوَ لَا يَهَاءُ وَلَا طُلُوءَ لَهُ .  
وَلَيْتَعْرِفِ الْعُلَمَاءُ حِينَ تُجَالِسُهُمْ أَنَّكَ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصُ  
مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ .

١ رَوَى فِي الْأَمْرِ : نَظَرَ فِيهِ وَتَدَبَّرَهُ وَلَمْ يَعْجَلْ بِجَوَابِهِ .

٢ الْاِحْتِجَانُ : الْاِخْتِرَانُ .

٣ الْمِحْنَةُ : الْبَلِيَّةُ .

## لا تخلط الجِد بالهزل

إنْ أَثَرْتَ أَنْ تُفَاخِرَ أَحَدًا مِمَّنْ تَسْتَأْنِسُ إِلَيْهِ فِي هُوِ الْحَدِيثِ  
فاجْعَلْ غَايَةَ ذَلِكَ الْجِدَّ ، وَلَا تَعْتَدْ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِيهِ بِمَا كَانَ هَزْلًا ،  
فَإِذَا بَلَغَهُ أَوْ قَارِبَهُ فِدَعَهُ .

وَلَا تَخْلِطَنَّ بِالْجِدِّ هَزْلًا ، وَلَا بِالْهَزْلِ جِدًّا . فَإِنَّكَ إِنْ خَلَطْتَ  
بِالْجِدِّ هَزْلًا هَجَنْتَهُ<sup>١</sup> ، وَإِنْ خَلَطْتَ بِالْهَزْلِ جِدًّا كَدَّرْتَهُ .

غَيْرَ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَوْطِنًا وَاحِدًا إِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تَسْتَقْبِلَ  
فِيهِ الْجِدَّ بِالْهَزْلِ أَصَبْتَ الرَّأْيَ وَظَهَرْتَ عَلَى الْأَقْرَانِ<sup>٢</sup> : وَذَلِكَ أَنْ  
يَتَوَرَّدُ<sup>٣</sup> مُتَوَرِّدًا بِالسَّفَهِ وَالْغَضَبِ وَسُوءِ اللَّفْظِ ، فَتُجِيبُهُ إِجَابَةً  
الْهَازِلِ الْمُدَاعِبِ ، بِرُحْبٍ مِنَ الذَّرْعِ<sup>٤</sup> ، وَطَلَاقَةٍ مِنَ الْوَجْهِ ، وَثَبَاتٍ  
مِنَ الْمَنْطِقِ .

## لا تتناول على الأصحاب

إِنْ رَأَيْتَ صَاحِبِكَ مَعَ عَدُوِّكَ فَلَا يُغْضِبَنَّكَ ذَلِكَ ، فَإِنَّمَا  
هُوَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ :

إِنْ كَانَ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِ الثِّقَةِ فَاَنْفَعُ مَوَاطِنِهِ لَكَ أَقْرَبُهَا مِنْ

١ هجنته : قبحته .

٢ ظهرت : تغلبت . الأقران : النظراء .

٣ تورده : طلب وروده وحضوره .

٤ الرحب من الذرع : السعة من القوة .

عَدُوَّكَ لِشَرِّ يَكْفُهُ عَنَّكَ ، أَوْ لِعَوْرَةِ<sup>١</sup> يَسْتَرُهَا مِنْكَ ، أَوْ غَائِبَةٍ  
يَطْلِعُ عَلَيْهَا لَكَ ، فَأَمَّا صَدِيقُكَ فَمَا أَعْنَاكَ أَنْ يَحْضُرَهُ ذُو ثِقَتِكَ .  
وإن كَانَ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ خَاصَّةٍ إِخْوَانِكَ فَبِأَيِّ حَقِّ تَقَطَّعَهُ عَنْ  
النَّاسِ وَتُكَلِّفُهُ<sup>٢</sup> الْآلَا يُصَاحِبَ وَلَا يُجَالِسَ إِلَّا مَنْ تَهَوَّى ؟  
تَحَفِّظُ فِي مَجْلِسِكَ وَكَلَامِكَ مِنَ التَّطَاوُلِ عَلَى الْأَصْحَابِ ،  
وَطِيبَ نَفْسًا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَعْضُرُ لَكَ فِيهِ صَوَابُ الْقَوْلِ وَالرَّأْيِ ،  
مُدَارَاةً لِيَلَّا يَظُنُّ أَصْحَابُكَ أَنَّ دَابَّكَ<sup>٣</sup> التَّطَاوُلُ عَلَيْهِمْ .  
إِذَا أَقْبَلَ إِلَيْكَ مُقْبِلٌ بِوُدِّهِ فَسَرَّكَ الْآلَا يُدْبِرُ عَنَّكَ ، فَلَا  
تُنْعِمَ الْإِقْبَالَ عَلَيْهِ<sup>٤</sup> وَالتَّفْتِيحَ لَهُ ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ طَبِيعٌ عَلَى ضَرَائِبٍ  
لُؤْمٍ . فَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَرْحَلَ عَمَّنْ لَصِقَ بِهِ وَيَلْصِقَ بِمَنْ رَحَلَ  
عَنَّهُ إِلَّا مَنْ حَفِظَ بِالْأَدَبِ نَفْسَهُ وَكَابَرَ طَبِيعَهُ .  
فَتَحَفِّظْ مِنْ هَذَا فِيكَ وَفِي غَيْرِكَ .

### ادعاء العلم فضيحة

لَا تُكْثِرَنَّ ادِّعَاءَ الْعِلْمِ فِي كُلِّ مَا يَعْضُرُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَصْحَابِكَ  
فَإِنَّكَ مِنْ ذَلِكَ بَيْنَ فَضِيحَتَيْنِ .  
إِمَّا أَنْ يُنَازِعوكَ فِيمَا ادَّعَيْتَ فَيُهْجَمَ مِنْكَ عَلَى الْجَهَالَةِ

١ العورة : كل أمر يستحي منه .

٢ الداب : العادة والشأن .

٣ تنعم الإقبال عليه : تبالغ فيه .

٤ ضرائب : طبايع

والصِّلَفِ<sup>١</sup>، وإما ألا يُنْزِعوكَ وَيُخْلَتُوا فِي يَدَيْكَ مَا ادَّعَيْتَ مِنَ الْأُمُورِ،  
فِي نَكْشِفِ مِنْكَ التَّصَنُّعَ وَالْمَعْجِزَةَ<sup>٢</sup>.

رَاسْتَحْيِ الْحَيَاءَ كُلَّهُ مِنْ أَنْ تُخْبِرَ صَاحِبِكَ أَنَّكَ عَالِمٌ وَأَنْتَ  
جَاهِلٌ : مُصْرَحًا أَوْ مُعَرِّضًا .

وإنِ اسْتَطَلَّتْ عَلَى الْأَكْفَاءِ فَلَا تَشِقَنَّ مِنْهُمْ بِالصَّفَاءِ .

وإنِ أَنْسَتَ مِنْ نَفْسِكَ فَضَلًّا فَتَحْرَجْ<sup>٣</sup> أَنْ تَذْكَرَهُ أَوْ تُبْدِيَهُ .  
وَاعْلَمْ أَنَّ ظُهُورَهُ مِنْكَ بِذَلِكَ الْوَجْهِ يُقَرِّرُكَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ  
مِنَ الْعَيْبِ أَكْثَرَ مِمَّا يُقَرِّرُكَ مِنَ الْفَضْلِ .

وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ وَلَمْ تَعَجَلْ ظَهَرَ ذَلِكَ مِنْكَ بِالْوَجْهِ  
الْجَمِيلِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ النَّاسِ .

وَلَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكَ أَنْ حِرْصَ الرَّجُلِ عَلَى إِظْهَارِ مَا عِنْدَهُ  
وَقِلَّةَ وَقَارِهِ فِي ذَلِكَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْبُخْلِ وَاللُّؤْمِ .  
وَأَنَّ مِنْ خَيْرِ الْأَعْوَانِ عَلَى ذَلِكَ السَّخَاءُ وَالتَّكْرَمُ .

وَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَلْبَسَ ثَوْبَ الْوَقَارِ وَالْجَمَالِ وَتَتَحَلَّى بِجَلِيَّةِ  
الْمَوَدَّةِ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَتَسْلُكَ الْجِدَادِ<sup>٤</sup> الَّذِي لَا خَبَارَ فِيهِ وَلَا عِشَارَ  
فَكُنْ عَالِمًا كَجَاهِلٍ وَنَاطِقًا كَعَمِييٍّ .

فَأَمَّا الْعِلْمُ فَيُزَيِّنُكَ وَيُرْشِدُكَ . وَأَمَّا قِلَّةُ ادِّعَائِهِ فَتَسْنِفُ عَنكَ

١ الصلف : ادعاء المرء فوق قدره تكبراً .

٢ تحرج : تجنب الإثم .

٣ الجدد : الأرض المستوية .

٤ الخبار : ما استرعى من الأرض .

الْحَسَدَ . وَأَمَّا الْمُنْطِقُ ( إِذَا احْتَجَجْتَ إِلَيْهِ ) فَيُبَلِّغُكَ حَاجَتَكَ . وَأَمَّا  
الصَّمْتُ فَيُنْكِسُ بِكَ الْمَحَبَّةَ وَالْوَقَارَ .

وَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يُحَدِّثُ حَدِيثًا قَدْ عَلِمْتَهُ أَوْ يُخْبِرُ خَبِيرًا  
قَدْ سَمِعْتَهُ فَلَا تُشَارِكْهُ فِيهِ وَلَا تَتَعَقَّبْهُ عَلَيْهِ ، حِرْصًا عَلَى أَنْ يَعْلَمَ  
النَّاسُ أَنَّكَ قَدْ عَلِمْتَهُ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ خِيفَةً<sup>١</sup> وَشُحًا وَسُوءَ أَدَبٍ  
وَسُخْفًا

وَلْيَعْرِفْ إِخْوَانُكَ وَالْعَامَّةُ أَنَّكَ ، إِنْ اسْتَطَعْتَ ، إِلَى أَنْ تَفْعَلَ  
مَا لَا تَقُولُ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى أَنْ تَقُولَ مَا لَا تَفْعَلُ .

فَإِنَّ فَضْلَ الْقَوْلِ عَلَى الْفِعْلِ عَارٌّ وَهُجْنَةٌ<sup>٢</sup> ، وَفَضْلَ الْفِعْلِ  
عَلَى الْقَوْلِ زِينَةٌ .

وَأَنْتَ حَقِيقٌ<sup>٣</sup> فِيمَا وَعَدْتَ مِنْ نَفْسِكَ أَوْ أَخْبَرْتَ بِهِ صَاحِبِكَ  
أَنْ تَحْتَجِجَ<sup>٣</sup> بَعْضَ مَا فِي نَفْسِكَ ، إِعْدَادًا لِفَضْلِ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ ،  
وَتَحَرَّرَ أَيْ ذَلِكَ عَنْ تَقْصِيرِ فِعْلٍ إِنْ قَصَرَ . وَقَلَّمَا يَكُونُ إِلَّا مُقْصَرًّا .

### العدل نحو العدو والرضى نحو الصديق

احْفَظْ قَوْلَ الْحَكِيمِ الَّذِي قَالَ : لِيَتَكُنْ غَايَتُكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ  
عَدُوِّكَ الْعَدْلَ ، وَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ صَدِيقِكَ الرَّضَاءَ .

١ الخفة : الطيش ، وعدم الترصن .

٢ فضل القول على الفعل : زيادته عليه . الهجنة : القبح والعيب .

٣ تحتجج : تدخر .

وَذَلِكَ أَنَّ الْعَدُوَّ خَصَمٌ تَصْرَعُهُ بِالْحُجَّةِ وَتَغْلِبُهُ بِالْحُكْمِ ،  
وَأَنَّ الصَّدِيقَ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَاضٍ ، فَإِنَّمَا حَكَمَهُ رِضَاهُ .

### كيف تختار صديقك

اجْعَلْ غَايَةَ تَشَبُّثِكَ فِي مُوَاخَاةِ مَنْ تُوَاخِي وَمُواصَلَةِ مَنْ  
تُواصِلُ تَوْطِينَ نَفْسِكَ عَلَى أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَكَ إِلَى قَطِيعَةِ أَحَبِّكَ ،  
وَإِنْ ظَهَرَ لَكَ مِنْهُ مَا تَكْرَهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كَالْمَمْلُوكِ تُعْتَقُهُ مَتَى  
شِئْتَ أَوْ كَالْمَرْأَةِ الَّتِي تُطَلِّقُهَا إِذَا شِئْتَ ، وَلَكِنَّهُ عِرْضُكَ وَمَرْوَةٌ تَكُ  
فَإِنَّمَا مَرْوَةُ الرَّجُلِ إِخْوَانُهُ وَأَخْدَانُهُ<sup>١</sup> . فَإِنْ عَشَرَ النَّاسُ عَلَى أَنَّكَ  
قَطَعْتَ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِكَ ، وَإِنْ كُنْتَ مُعْذِرًا<sup>٢</sup> ، نَزَلَ ذَلِكَ  
عِنْدَ أَكْثَرِهِمْ بِمَنْزِلَةِ الْخِيَانَةِ لِلْإِخَاءِ وَالْمَلَالِ فِيهِ . وَإِنْ أَنْتَ مَعَ  
ذَلِكَ تَصَبَّرْتَ عَلَى مُقَارَاتِهِ<sup>٣</sup> عَلَى غَيْرِ الرِّضَى عَادَ ذَلِكَ إِلَى الْعَيْبِ  
وَالنَّقِیْصَةِ .

فَالِاتِّتَادَ الْإِتِّتَادِ ! وَالتَّشَبُّثَ التَّشَبُّثِ .

وَإِذَا نَظَرْتَ فِي حَالِ مَنْ تَرْتَبِيهِ لِإِحَائِكَ ، فَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِ  
الدِّينِ فَلْيَسْكُنْ فَتَقِيهَا غَيْرَ مُرَاءٍ وَلَا حَرِيصٍ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِ

١ أَخْدَانُهُ ، الْوَاحِدُ خَدَنَ : الصَّاحِبُ .

٢ أَعْذَرَ الرَّجُلَ : بَلَغَ أَقْصَى الْغَايَةِ مِنَ الْعَذْرِ .

٣ مُقَارَاتِهِ : الْبِقَاءُ مَعَهُ وَالْإِطْمِئْنَانُ إِلَيْهِ .

٤ الْإِتِّتَادُ : التَّأْنِي وَالْتِمَهَلُ .

٥ التَّشَبُّثُ : التَّأْنِي فِي الْأَمْرِ وَالْفَحْصُ عَنْهُ وَالْمَشَاوِرَةُ فِيهِ .



الدنيا فلتيكُنْ حُرّاً لَيْسَ بِجَاهِلٍ وَلَا كَذَّابٍ وَلَا شَرِيرٍ وَلَا مَشْنُوعٍ ١ .  
فإنَّ الجَاهِلَ أَهْلٌ أَنْ يَهْرُبَ مِنْهُ أَبَوَاهُ ، وَإِنَّ الكَذَّابَ لَا يَكُونُ  
أَخاً صَادِقاً . لِأَنَّ الكَذِبَ الَّذِي يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ فُضُولِ  
كَذِبِ قَلْبِهِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الصَّدِيقُ مِنَ الصِّدْقِ . وَقَدْ يُتَّهَمُ صِدْقُ  
الْقَلْبِ وَإِنْ صَدَقَ اللِّسَانُ . فَكَيْفَ إِذَا ظَهَرَ الكَذِبُ عَلَى اللِّسَانِ ؟  
وَإِنَّ الشَّرِيرَ يُكْسِبُكَ العَدُوَّ . وَلَا حَاجَةَ لَكَ فِي صَدَاقَةِ تَجْلِبُ العَدَاوَةَ .  
وَإِنَّ المَشْنُوعَ شَانِعٌ ٢ صَاحِبُهُ .

وَاعْلَمْ أَنَّ انْقِبَاضَكَ عَنِ النَّاسِ يُكْسِبُكَ العَدَاوَةَ . وَأَنَّ  
انْبِسَاطَكَ إِلَيْهِمْ يُكْسِبُكَ صَدِيقَ السَّوِّءِ . وَسَوْءُ الأَصْدِقَاءِ أَضْرُّ مِنْ  
بُغْضِ الأَعْدَاءِ . فَإِنَّكَ إِنْ وَاصَلْتَ صَدِيقَ السَّوِّءِ أَعَيْتَكَ جَرَائِرُهُ ٣ ،  
وَإِنْ قَطَعْتَهُ شَانَكَ اسْمُ القَطِيعَةِ ، وَالزَّمَمَكَ ذَلِكَ مَنْ يَرْفَعُ عَيْبَكَ  
وَلَا يَنْشُرُ عُذْرَكَ . فَإِنَّ المَعَايِبَ تَنْمِي وَالمَعَاذِيرَ لَا تَنْمِي .

### لباس انقباض ولباس انبساط

البَسَ لِلنَّاسِ لِبَاسِينَ لَيْسَ لِلعَاقِلِ بُدٌّ مِنْهُمَا ، وَلَا عَيْشٌ وَلَا  
مُرُوءَةٌ إِلَّا بِهِمَا :  
لباس انقباض واحتجاج من الناس ، تلبسه للعامة فلا يلقونك

١ المشنوع : المشهور بالقيح .

٢ شانع : فاضح .

٣ أعيتك : أعجزتك . جرائره : جنائياته ، الواحدة جريرة .

٤ تنمي : تدبغ .

إِلَّا مُتَحَفِّظًا مُتَشَدِّدًا مُتَحَرِّزًا مُسْتَعِدًّا .

وَلِبَاسٍ انْبِيسَاطٍ وَاسْتِئْثِنَاسٍ ، تَلْبِيسُهُ لِلْخَاصَّةِ الثَّقَاتِ مِنْ  
أَصْدِقَائِكَ فَتَلَقَّاهُمْ بِذَاتِ صَدْرِكَ وَتُفْضِي إِلَيْهِمْ بِمَصُونِ حَدِيثِكَ  
وَتَضَعُ عَنكَ مَوْوَنَةَ الْحَدَرِ وَالتَّحْفِظِ فِي مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ .

وَأَهْلُ هَذِهِ الطَّبَقَةِ ، الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا ، قَلِيلٌ مِنْ قَلِيلٍ حَقًّا .  
لَأَنَّ ذَا الرَّأْيِ لَا يُدْخِلُ أَحَدًا مِنْ نَفْسِهِ هَذَا الْمَدْخَلَ إِلَّا بَعْدَ  
الِاخْتِبَارِ وَالتَّكْشُفِ وَالثَّقَةِ بِصِدْقِ النَّصِيحَةِ وَوَفَاءِ الْعَهْدِ .

### صُنْ لِسَانَكَ

اعْلَمْ أَنَّ لِسَانَكَ أَدَاةٌ مُصَلِّتَةٌ<sup>٢</sup> ، يَتَغَالَبُ عَلَيْهِ عَقْلُكَ  
وَغَضَبُكَ وَهَوَاكَ وَجَهْلُكَ . فَكُلِّ غَالِبٍ عَلَيْهِ مُسْتَمْتِعٌ بِهِ  
وَصَارِفُهُ فِي مَحَبَّتِهِ ، فَإِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ عَقْلُكَ فَهُوَ لَكَ ، وَإِنْ غَلَبَ  
عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَشْبَاهِ مَا سَمَّيْتُ لَكَ فَهُوَ لِعَدُوِّكَ .  
فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَحْتَفِظَ بِهِ وَتَصُونَهُ فَلَا يَكُونُ إِلَّا لَكَ ، وَلَا  
يَسْتَوْلِي عَلَيْهِ أَوْ يُشَارِكُكَ فِيهِ عَدُوُّكَ ، فَافْعَلْ .

### مُؤَاسَاةُ الصِّدِّيقِ

إِذَا نَابَتْ أَحَاكَ إِحْدَى النَّوَابِغِ مِنَ زَوَالِ نِعْمَةٍ أَوْ نَزُولِ

١ التَّكْشُفُ : إِظْهَارُ مَا فِي الْبَطْنِ .

٢ مُصَلِّتَةٌ : مَجْرَدَةٌ .

بِإِسِيَّةٍ ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ قَدْ ابْتُلِيْتَ مَعَهُ ١ : إِمَّا بِالْمُؤَاسَاةِ ١ فَتُشَارِكُهُ فِي  
الْبِلِيَّةِ ، وَإِمَّا بِالْحِدْلَانِ ٢ فَتَحْتَمِلُ الْعَارَ .  
فَالْتَمِسِ الْمَخْرَجَ عِنْدَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ ، وَآثِرِ مَرُوءَتِكَ عَلَى مَا  
سِوَاهَا .

فَإِنْ نَزَلَتْ الْجَائِحَةُ ٣ الَّتِي تَأْتِي نَفْسَكَ مُشَارِكَةً أَخِيكَ فَهِيَ  
فَأَجْمِلُ ٤ ، فَلْعَلَّ الْإِجْمَالَ يَسَعُكَ ، لِقَلَّةِ الْإِجْمَالِ فِي النَّاسِ .  
وَإِذَا أَصَابَ أَخَاكَ فَضْلٌ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي دُنُوكَ مِنْهُ وَابْتِغَائِكَ  
مُؤَدَّتَهُ وَتَوَاضَعِكَ لَهُ مُدْلَلَةً . فَاغْتَنِمِ ذَلِكَ وَاعْمَلْ بِهِ .

إلى من تعتذر

لَا تَعْتَذِرَنَّ إِلَّا إِلَى مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَجِدَ لَكَ عُذْرًا ، وَلَا  
تَسْتَعِينَنَّ إِلَّا بِمَنْ يُحِبُّ أَنْ يُظْفِرَكَ بِحَاجَتِكَ ، وَلَا تُحَدِّثَنَّ إِلَّا  
مَنْ يَرَى حَدِيثَكَ مَغْنَمًا ، مَا لَمْ يَغْلِبِكَ اضْطِرَارٌ .  
وَإِذَا اعْتَذَرَ إِلَيْكَ مُعْتَذِرٌ ، فَتَلَقَّهُ بِوَجْهِ مُشْرِقٍ وَبِشْرِ  
وَلِسَانٍ طَلِقٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ قَطِيعَتُهُ غَنِيمَةٌ .  
إِذَا غَرَسْتَ مِنَ الْمَعْرُوفِ غَرْسًا وَأَنْفَقْتَ عَلَيْهِ نَفَقَةً فَلَا تَضِنَّ  
فِي تَرْبِيَةِ مَا غَرَسْتَ وَاسْتِنْمَائِهِ ، فَتَذْهَبَ النَّفَقَةُ الْأُولَى ضَيَاعًا .

١ المؤاساة : التعزية .

٢ الحدلان ، من خذله : ترك نصرته .

٣ الجائحة : النازلة العظيمة .

٤ أجمل : اصنع الجميل .

## إخوان الصدق

اعلّم أن إخوانَ الصدقِ هم خيرُ مكاسبِ الدنيا ، هم زينةٌ في الرِّخاءِ ، وعدةٌ<sup>١</sup> في الشدّةِ ، ومعونةٌ على خيرِ المعاشِ والمعادِ<sup>٢</sup> . فلا تُفِرطنَ في اكتسابِهِمْ وابتغاءِ الوُصُلَاتِ والأسبابِ إِلَيْهِمْ .  
وَأعلّم أنكَ واجِدٌ رَغبتَكَ من الإخاءِ عندَ أقوامٍ قدْ حالَتْ بَيْنَكَ وبَيْنَهُمْ بعضُ الأُبْهَةِ التي قدْ تَعْتري بعضَ أهلِ المُرُوءَاتِ فَتَحْجِزُ عَنْهُمْ كثيرًا مِمَّنْ يَرُغِبُ في أمثالِهِمْ . فإذا رأيتَ أحداً مِنْ أولئِكَ قدْ عَشَرَ بِهِ الدَّهْرُ فأقله<sup>٤</sup> .

## الاستطالة تهدم الصنيفة وتكدر المعروف

إذا كانتْ لكَ عِنْدَ أَحَدٍ صَنِيفَةٌ<sup>٥</sup> أَوْ كَانَ لَكَ عَلَيْنِهِ طَوْلٌ<sup>٦</sup> فَالْتَمِسْ إحياءَ ذَلِكَ بِإِمَاتَتِهِ ، وَتَعْظِيمَهُ بالتَّصْغِيرِ لَهُ . وَلَا تَقْتَصِرَنَّ فِي قِلَّةِ الْمَنِّ<sup>٧</sup> بِهِ عَلَى أَنْ تَقُولَ : لَا أَذْكَرُهُ وَلَا أَصْغِي بِسْمَعِي إِلَى

١ العدة : ما أعدته لحوادث الدهر من مال وسلاح

٢ المعاش والمعاد : الحياة الدنيا والآخرة .

٣ فرط في الشيء : قصر فيه . الوصلة : الاتصال . الأسباب ، الواحد سبب : كل ما ربط به شيء بآخر من حبل ونحوه .

٤ أقله : أنهضه من عثرته .

٥ الصنيفة : ما اصطنته من المعروف .

٦ طول : فضل .

٧ المن : هو أن تذكر لمن أحسنت إليه ما فعلته له من المعروف .

مَنْ يَذْكُرُهُ ، فَإِنَّ هَذَا قَدْ يَسْتَحْيِي مِنْهُ بَعْضُ مَنْ لَا يُوصَفُ  
بِعَقْلِ وَلَا كَرَمٍ . وَلَكِنْ احْذَرُ أَنْ يَكُونَ فِي مَجَالَسِكَ إِيَّاهُ ، وَمَا  
تُكَلِّمُهُ بِهِ ، أَوْ تَسْتَعِينُهُ عَلَيْهِ ، أَوْ تُجَارِيهِ فِيهِ ، شَيْءٌ مِنَ الاسْتِطَالَةِ ،  
فَإِنَّ الاسْتِطَالَةَ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ وَتُكَدِّرُ الْمَعْرُوفَ .

### احترس من سورة الغضب

احترس من سورة الغضب وسورة الحمية وسورة الحقد  
وسورة الجهل ، وأعدِدْ لكلِّ شيءٍ من ذلكَ عُدَّةً تُجاهِدُهُ بِهَا  
مِنَ الْخَلْمِ وَالتَّفَكُّرِ وَالرَّوِيَةِ وَذِكْرِ الْعَاقِبَةِ وَطَلَبِ الْفَضِيلَةِ .  
وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَا تُصِيبُ الْغَلْبَةَ إِلَّا بِالْاجْتِهَادِ وَالْفَضْلِ ، وَأَنَّ  
قَلَّةَ الْإِعْدَادِ لِمُدَافَعَةِ الطَّبَائِعِ الْمُتَطَلِّعَةِ هُوَ الْاسْتِسْلَامُ لَهَا . فَإِنَّهُ  
لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَفِيهِ مِنْ كُلِّ طَبِيعَةٍ سُوءٌ غَرِيزَةٌ .  
وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ بَيْنَ النَّاسِ فِي مُغَالَبَةِ طَبَائِعِ السُّوءِ .

فَأَمَّا أَنْ يَسْلَمَ أَحَدٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ تِلْكَ الْغَرَائِزُ فَلَيْسَ فِي  
ذَلِكَ مَطْمَعٌ . إِلَّا أَنْ الرَّجُلَ الْقَوِيَّ إِذَا كَابَرَهَا بِالْقَمْعِ لَهَا كَلِمًا  
تَطَلَّعَتْ لَمْ يَلْبَسَتْ . أَنْ يُمِيتَهَا حَتَّى كَأَنَّهَا لَيْسَتْ فِيهِ . وَهِيَ فِي ذَلِكَ  
كَامِنَةٌ كَمُونَ النَّارِ فِي الْعُودِ ، فَإِذَا وَجَدَتْ قَادِحًا<sup>٣</sup> مِنْ عِلَّتِهِ ، أَوْ

١ الاستطالة : التفضل .

٢ سورة كل شيء : شدته وحدته .

٣ القادح : الذي يقدح بالزند أي يروم إخراج ناره .

غَفْلَةً اسْتَوْرَتْ<sup>١</sup> كما تُسْتَوْرَى النَّارُ عِنْدَ الْقَدْحِ ، ثُمَّ لَا يَبْدَأُ ضَرْهَا  
إِلَّا بِصَاحِبِهَا ، كما لَا تَبْدَأُ النَّارُ إِلَّا بِعُودِهَا الَّذِي كَانَتْ فِيهِ .

### ذَلَّلْ نَفْسَكَ عَلَى الصَّبْرِ

ذَلَّلْ نَفْسَكَ بِالصَّبْرِ عَلَى جَارِ السَّوِّ ، وَعَشِيرِ السَّوِّ ، وَجَلِيسِ  
السَّوِّ . فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَتَكَادُ يُخْطِئُكَ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّبْرَ صَبْرَانِ : صَبْرُ الْمَرْءِ عَلَى مَا يَكْفُرُهُ ، وَصَبْرُهُ عَمَّا  
يُحِبُّ .

وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَكْرُوهِ أَكْبَرُهُمَا وَأَشْبَهُهُمَا<sup>٢</sup> أَنْ يَكُونَ صَاحِبُهُ  
مُضْطَرَّراً .

وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّثَامَ أَصْبَرُ أَجْسَاداً ، وَأَنَّ الْكِرَامَ هُمْ أَصْبَرُ نُفُوساً .  
وَلَيْسَ الصَّبْرُ الْمَمْدُوحُ بَأَنَّ يَكُونَ جِلْدُ الرَّجُلِ وَقَاحاً<sup>٣</sup> عَلَى الضَّرْبِ ،  
أَوْ رِجْلُهُ قَوِيَّةً عَلَى الْمَشْيِ ، أَوْ يَدُهُ قَوِيَّةً عَلَى الْعَمَلِ . فَإِنَّمَا هَذَا مِنْ  
صِفَاتِ الْحَمِيرِ .

وَلَكِنَّ الصَّبْرَ الْمَمْدُوحَ أَنْ يَكُونَ لِلنَّفْسِ غَلُوباً ، وَلِلْأُمُورِ  
مُحْتَمِلاً<sup>٤</sup> ، وَفِي الضَّرَاءِ مُتَجَمِّلاً<sup>٥</sup> ، وَلِنَفْسِهِ عِنْدَ الرَّأْيِ وَالْحِفَازِ

١ استورت : اتقدت واستعرت .

٢ أشبهما : أمثلهما .

٣ الوقاح : الصلب .

٤ من تجمل الفقير : تصبر ولم يظهر المسكنة والذل .

٥ الحفاظ : النضب .

مُرْتَبِطاً<sup>١</sup> ، وللحزمِ مؤثراً ، وللهوى تاركاً ، وللمشقة التي يرجو  
حُسنَ عاقبتها مُستخفياً ، وعلى مُجاهدةِ الأهواء والشهواتِ  
مُواظباً ، وللبصيرتهِ بعزمِهِ مُنقِذاً .

### حبب العلم إلى نفسك

حَبَّبْ إِلَى نَفْسِكَ الْعِلْمَ حَتَّى تَلْزِمَهُ وَتَأَلِّفَهُ ، وَيَكُونَ هُوَ  
لَهُوِكَ وَلذَاتِكَ وَسَلْوَتِكَ وَبُلْغَتِكَ<sup>٢</sup> .

واعلمُ أنَّ الْعِلْمَ عِلْمَانِ : عِلْمٌ لِلْمَنَافِعِ ، وَعِلْمٌ لِتَذْكَيَةِ  
الْعُقُولِ<sup>٣</sup> .

وَأَفْشَى الْعِلْمَيْنِ وَأَحْرَاهُمَا أَنْ يَنْشَطَ لَهُ صَاحِبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ  
يُحْضَرَ عَلَيْهِ عِلْمُ الْمَنَافِعِ . وَلِلْعِلْمِ الَّذِي هُوَ ذِكَاةُ الْعُقُولِ  
وَصِقَالُهَا وَجِلَاؤُهَا فَضِيلَةٌ مَتْرَلَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْفَضِيلَةِ وَالْأَلْبَابِ .

### في السخاء كمال الجود والكرم

عَوِّدْ نَفْسَكَ السَّخَاءَ .

واعلمُ أَنَّهُ سَخَاءَانِ : سَخَاوَةُ نَفْسِ الرَّجُلِ بِمَا فِي يَدَيْهِ ،  
وَسَخَاوَتُهُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ .

١ مرتباً : مسكناً نفسه .

٢ البلغة : ما يكتفى به من العيش .

٣ تذكية العقول : إشعال ذكائها .

وَسَخَاوَةٌ نَفْسِ الرَّجُلِ بِمَا فِي يَدَيْهِ أَكْثَرُهُمَا وَأَقْرَبُهُمَا مِنْ أَنْ  
تَدْخُلَ فِيهِ الْمَفَاخِرَةُ . وَتَرَكُهُ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ أَمْحَضُ فِي التَّكْرَمِ  
وَأَبْرَأُ مِنَ الدَّنَسِ وَأَنْزَهُ .  
فَإِنْ هُوَ جَمَعَهُمَا فَبَدَلْ وَعَفَّ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْجُودَ وَالْكَرَمَ .

### لا تكن حسوداً

لِيَكُنْ مِمَّا تَصْرِفُ بِهِ الْأَذَى وَالْعَذَابَ عَنْ نَفْسِكَ أَلَّا تَكُونَ  
حَسُوداً .

فَإِنَّ الْحَسَدَ خَلُقَ لثِيماً . وَمَنْ لُوْمِهِ أَنَّهُ مُوَكَّلٌ بِالْأَدْنَى  
فَالْأَدْنَى مِنَ الْأَقَارِبِ وَالْأَكْفَاءِ وَالْمَعَارِفِ وَالْحُلَطَاءِ وَالْإِخْوَانِ .  
فَلْيَكُنْ مَا تُعَامِلُ بِهِ الْحَسَدَ أَنْ تَعْلَمَ أَنْ خَيْرَ مَا تَكُونُ حِينَ  
تَكُونُ مَعَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، وَأَنْ غُنْمًا حَسَنًا لَكَ أَنْ يَكُونَ  
عَشِيرَكَ وَخَلِيْبَتَكَ أَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْعِلْمِ ، فَتَقْتَبِسَ مِنْ عِلْمِهِ ،  
وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْقُوَّةِ ، فَيَدْفَعَ عَنْكَ بِقُوَّتِهِ ، وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي  
الْمَالِ ، فَتُفِيدَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْجَاهِ ، فَتُصِيبَ حَاجَتَكَ  
بِجَاهِهِ ، وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الدِّينِ ، فَتَزِدَ آدَ صِلَاحاً بِصِلَاحِهِ .

### كيف تعامل عدوك

لِيَكُنْ مِمَّا تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أَمْرِ عَدُوِّكَ وَحَاسِدِكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ

١ موكل : ملازم .



لَا يَنْفَعُكَ أَنْ تُخَيِّرَ عَدُوَّكَ وَحَاسِدَكَ أَنْتَ لَهُ عَدُوٌّ ، فَتُنْذِرَهُ  
بِنَفْسِكَ وَتُوذِنَهُ بِجُرْبِكَ قَبْلَ الْإِعْدَادِ وَالْفُرْصَةِ ، فَتَحْمِلَهُ عَلَى  
التَّسْلِحِ لَكَ ، وَتُوْقِدَ نَارَهُ عَلَيْكَ .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ أَعْظَمُ الْخَطَرَكَ<sup>١</sup> أَنْ يَرَى عَدُوَّكَ أَنْتَ لَا تَتَّخِذُهُ  
عَدُوًّا فَإِنَّ ذَلِكَ غِرَّةٌ<sup>٢</sup> لَهُ وَسَبِيلٌ لَكَ إِلَى الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ . فَإِنَّ أَنْتَ  
قَدَرْتَ وَاسْتَطَعْتَ اغْتِفَارَ الْعَدَاوَةِ عَنَّا أَنْ تُكَافِيَءَ بِهَا فَهُنَالِكَ  
اسْتَكْمَلْتَ عَظِيمَ الْخَطَرِ .

إِنَّ كُنْتَ مُكَافِئًا بِالْعَدَاوَةِ وَالضَّرَرَ فَيَاكَ أَنْ تُكَافِيَءَ عَدَاوَةَ  
السَّرِّ بِعَدَاوَةِ الْعَلَانِيَةِ ، وَعَدَاوَةَ الْخَاصَّةِ بِعَدَاوَةِ الْعَامَّةِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ  
هُوَ الظُّلْمُ .

وَاعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ الْعَدَاوَةِ وَالضَّرَرَ يُكَافَأُ بِمِثْلِهِ :  
كَالْحِيَانَةِ لَا تُكَافَأُ بِالْحِيَانَةِ ، وَالسَّرِقَةِ لَا تُكَافَأُ بِالسَّرِقَةِ .  
وَمِنَ الْحِيلَةِ فِي أَمْرِكَ مَعَ عَدُوِّكَ أَنْ تُصَادِقَ أَصْدِقَاءَهُ وَتُوَاخِيَ  
إِخْوَانَهُ ، فَتَدْخُلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فِي سَبِيلِ الشَّقَاقِ وَالتَّلَاحِي<sup>٣</sup> وَالتَّجَافِي  
حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَى الْقَطِيعَةِ وَالْعَدَاوَةِ لَهُ . فَإِنَّهُ لَيْسَ رَجُلٌ  
ذُو طُرُقٍ يُمْتَنِعُ مِنْ مُوَاخَاتِكَ إِذَا التَّمَسَّسَتْ ذَلِكَ مِنْهُ . وَإِنْ كَانَ  
إِخْوَانُ عَدُوِّكَ غَيْرَ ذَوِي طُرُقٍ فَلَا عَدُوَّكَ .

١ الخطر : الشرف ورفعة القدر .

٢ غرة : غفلة .

٣ التلاحي : التنازع .

٤ يراد بالطرق هنا : الأساليب في الدماء .

لا تَدَعُ ، مع السكوتِ عَن شَتْمِ عَدُوِّكَ ، إِحْصَاءَ مِثَالِيهِ ١  
 وَمَعَايِيهِ وَاتِّبَاعَ عَوْرَاتِهِ ، حَتَّى لَا يَشُدَّ عَنكَ مِنْ ذَلِكَ صَغِيرٌ وَلَا  
 كَبِيرٌ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تُشِيْعَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَيَسْتَقْبِلَكَ بِهِ ، وَيَسْتَعِدُّ لَهُ ،  
 أَوْ تَذَكَّرَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَتَكُونَ كَمُسْتَعْرِضِ الْهَوَاءِ بِنَبْلِهِ  
 قَبْلَ إِمْكَانِ الرَّمِي .

وَلَا تَتَّخِذَنَّ اللَّعْنَ وَالشَّتْمَ عَلَى عَدُوِّكَ سِلَاحًا ، فَإِنَّهُ لَا يَجْرَحُ  
 فِي نَفْسٍ وَلَا مَتْرَلَةٍ وَلَا مَالٍ وَلَا ذِيْنٍ .

إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ دَاهِيًا فَلَا تُحَيِّنَنَّ أَنْ تُسَمِّيَ دَاهِيًا . فَإِنَّهُ  
 مَنْ عُرِفَ بِالذَّهَاءِ خَاتِلٌ ٣ عَلَانِيَةً ، وَحَدْرَهُ النَّاسُ ، حَتَّى يَمْتَنِعَ  
 مِنْهُ الضَّعِيفُ ، وَيَتَعَرَّضُ لَهُ الْقَوِيُّ .

وَإِنَّ مِنْ إِرْبِ الْأَرِيبِ دَفْنَ إِرْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ حَتَّى يُعْرِفَ بِالمُسَاحَةِ  
 فِي الخَلِيقَةِ وَالمُسْتِقَامَةِ فِي الطَّرِيقَةِ .

وَمِنْ إِرْبِهِ أَلَّا يُؤَارِبَ العَاقِلَ المُسْتَقِيمَ الطَّرِيقَةَ وَالمُذِي يَطَّلِعُ  
 عَلَى غَامِضِ إِرْبِهِ فَيَسْمُقْتُهُ عَلَيْهِ .

وَإِنْ أَرَدْتَ السَّلَامَةَ فَأشْعِرْ قَلْبَكَ الهَيْبَةَ لِلْأُمُورِ ، مِنْ غَيْرِ  
 أَنْ تَظْهَرَ مِنْكَ الهَيْبَةُ فَتَفْطِنَ النَّاسَ بِنَفْسِكَ وَتُجَرِّثَهُمْ عَلَيْكَ

١ المثالب : النقائص .

٢ من الدهاء ، وهو جودة الرأي .

٣ خاتل : خادع .

٤ الإرب : الدهاء والعقل .

٥ يؤارب : يخادع .

وتَدْعُو لِيكَ مِنْهُمْ كُلَّ الَّذِي تَهَابُ .  
فَأَشْعَبُ لِمُدَارَاةِ ذَلِكَ مِنْ كِتْمَانِ الْهَيْبَةِ وَإِظْهَارِ الْجُرْأَةِ  
والتَّهَاوُنِ طَائِفَةً مِنْ رَأْيِكَ .  
وَإِنْ ابْتُلِيَتْ بِمَحَارِبَةِ عَدُوِّكَ فَحَالِفٌ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ الَّتِي وَصَفْتُ  
لَكَ مِنْ اسْتِشْعَارِ الْهَيْبَةِ وَإِظْهَارِ الْجُرْأَةِ وَالتَّهَاوُنِ ، وَعَلَيْكَ بِالْحَذَرِ  
وَالجِدِّ فِي أَمْرِكَ ، وَالجُرْأَةِ فِي قَلْبِكَ ، حَتَّى تَمْلَأَ قَلْبَكَ جَرَاءَةً  
وَيَسْتَفْرِغَ عَمَلُكَ الْحَذَرَ .  
اعْلَمْ أَنَّ مِنْ عَدُوِّكَ مَنْ يَعْمَلُ فِي هَلَاكِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ  
يَعْمَلُ فِي مُصَالِحَتِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْمَلُ فِي الْبُعْدِ مِنْكَ .  
فَاعْرِفْهُمْ عَلَى مَنَازِلِهِمْ .  
وَمِنْ أَوْسَى الْقُوَّةِ لَكَ عَلَى عَدُوِّكَ ، وَأَعَزُّ أَنْصَارِكَ فِي الْغَلْبَةِ  
لَهُ ، أَنْ تُحْصِيَ عَلَى نَفْسِكَ الْعُيُوبَ وَالْعَوْرَاتِ كَمَا تُحْصِيهَا عَلَى عَدُوِّكَ ،  
وَتَنْظُرَ عِنْدَ كُلِّ عَيْبٍ تَرَاهُ أَوْ تَسْمَعُهُ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ : هَلْ  
قَارَفْتَ ذَلِكَ الْعَيْبَ أَوْ مَا شَاكَلَهُ أَوْ سَلِمْتَ مِنْهُ .  
فَإِنْ كُنْتَ قَارَفْتَ شَيْئاً مِنْهُ جَعَلْتَهُ مِمَّا تُحْصِي عَلَى نَفْسِكَ .  
حَتَّى إِذَا أَحْصَيْتَ ذَلِكَ كُلَّهُ فَكَائِرٌ<sup>٢</sup> عَدُوُّكَ بِإِصْلَاحِ نَفْسِكَ وَعَشْرَاتِكَ  
وَتَحْصِينَ عَوْرَاتِكَ وَإِحْرَازِ مَقَاتِلِكَ<sup>٣</sup> .  
وَخُذْ نَفْسَكَ بِذَلِكَ مُنْسِياً وَمُصْبِحاً .

١ اشعب : اجمع .

٢ المكائرة : المغالبة .

٣ المقاتل ، الواحد مقتل : وهو العضو الذي إذا أصيب لم يسلم صاحبه .

فإذا آتست منها دفعا وتهاونا به فاعدد نفسك عاجزا ضائعا  
 خائبا ، معورا<sup>١</sup> لعدوك ممكنا له من رميك .  
 وإن حصل من عيوبك وعوراتك ما لا تقدر على إصلاحه  
 من ذنب مضى لك ، أو أمر يعيبك عند الناس ولا تراه أنت عيبا ،  
 فاحفظ ذلك وما عسى أن يقول فيه قائل من حسبك<sup>٢</sup> أو مثالب  
 آبائك أو عيب إخوانك ثم اجعل ذلك كله نصب عينك . واعلم  
 أن عدوك مريدك بذلك . فلا تغفل عن التهيؤ له والإعداد  
 لقوتك وحجتك وحيلتك فيه سرا وعلانية .  
 فأما الباطل فلا تروعن به قلبك ولا تستعدن له ولا تشتغلن  
 بشيء من أمره ، فإنه لا يهولك ما لم يقع ، وما إن وقع اضمحل .

### الشهود العدل

واعلم أنه كلما بده<sup>٣</sup> أحد بشيء يعرفه من نفسه ، وقد كان  
 يطمع في إخفائه عن الناس ، فيعيّره به معير عند السلطان أو  
 غيره ، إلا كاد يشهد به عليه وجهه وعينه ولسانه ، للذي  
 يبدو منه عند ذلك ، والذي يكون من انكساره وفتوره عند تلك  
 البدية .

١ من أعور الفارس : إذا بدا فيه موضع بخل للضرب .

٢ حسب الرجل : ما يعمد من مآثر آباءه وما ينشئه لنفسه من المفاخر .

٣ بدهه بأمر : استقبله به مفاجأة .

فاحذَرْ هَذِهِ وَتَصَنَّعْ لَهَا ، وَخُذْ أَهْبَتَكَ لِبِغَاتِهَا وَتَقَدَّمَ فِي  
أَخَذِ الْعِتَادِ لِنَفْسِهَا .

### حاذر الغرام بالنساء

اعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَوْقَعِ الْأُمُورِ فِي الدِّينِ وَأَنْهَكِهَا لِلْجَسَدِ وَأَتْلَفِهَا  
لِلْمَالِ وَأَقْتَلِهَا لِلْعَقْلِ وَأَزْرَاهَا لِلْمَرْوَةِ وَأَسْرَعِهَا فِي ذَهَابِ الْحِلَالَةِ  
وَالْوَقَارِ الْغَرَامَ بِالنِّسَاءِ .

وَمِنْ الْبَلَاءِ عَلَى الْمُغْرَمِ بَهِنَّ أَنَّهُ لَا يَنْفَكُ بِأَجْمٍ<sup>١</sup> مَا عِنْدَهُ  
وَتَطْمَحُ عَيْنَاهُ إِلَى مَا لَيْسَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ .  
إِنَّمَا النِّسَاءُ أَشْبَاهُ .

وَمَا يَتَزَيَّنُّ فِي الْعُيُونِ وَالْقُلُوبِ مِنْ فَضْلِ مَجْهُولَاتِهِنَّ عَلَى  
مَعْرُوفَاتِهِنَّ بَاطِلٌ وَخُدْعَةٌ . بَلْ كَثِيرٌ مِمَّا يَرْغَبُ عَنْهُ الرَّاغِبُ مِمَّا  
عِنْدَهُ أَفْضَلُ مِمَّا تَتَوَقَّعُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْهُنَّ .

وَإِنَّمَا الْمُرْتَغِبُ عَمَّا فِي رَحْلِهِ<sup>٢</sup> مِنْهُنَّ إِلَى مَا فِي رِحَالِ النَّاسِ  
كَالْمُرْتَغِبِ عَنِ طَعَامِ بَيْتِهِ إِلَى مَا فِي بُيُوتِ النَّاسِ : بَلِ النَّسَاءُ بِالنِّسَاءِ  
أَشْبَهُهُ مِنَ الطَّعَامِ بِالطَّعَامِ ، وَمَا فِي رِحَالِ النَّاسِ مِنَ الْأَطْعِمَةِ أَشَدُّ  
تَفَاضُلًا وَتَفَاوُثًا مِمَّا فِي رِحَالِهِمْ مِنَ النَّسَاءِ .

وَمِنْ الْعَجَبِ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي لَا بَأْسَ بِلُبِّهِ وَرَأْيِهِ يَرَى الْمَرْأَةَ

١ يأجم : يكره ويميل .

٢ الرحل : أراد به المثوى والمنزل . وارتقب عنه : لم يرده .

مِنْ بَعِيدٍ مُتَلَفِّفَةٍ فِي ثِيَابِهَا، فَيُصَوِّرُ لَهَا فِي قَلْبِهِ الْحُسْنَ وَالْحَمَالَ  
 حَتَّى تَعْلَقَ بِهَا نَفْسُهُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ وَلَا خَبَرٍ مُخْبِرٍ ، ثُمَّ لَعَلَّهُ  
 يَهْنَجُ مِنْهَا عَلَى أَقْبَحِ الْقُبْحِ وَأَدَمِ الدَّمَامَةِ<sup>١</sup> ، فَلَا يَعِظُهُ ذَلِكَ وَلَا  
 يَقْطَعُهُ عَنْ أَمْثَالِهَا . وَلَا يَزَالُ مُشْغُوفًا بِمَا لَمْ يَدُقْ ، حَتَّى لَوْ لَمْ  
 يَبْقَ فِي الْأَرْضِ غَيْرُ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ ، لَظَنَّ أَنَّ لَهَا شَأْنًا غَيْرَ شَأْنِ مَا  
 ذَاقَ . وَهَذَا هُوَ الْحُمُقُ وَالشَّقَاءُ وَالسَّفَهُ .

وَمَنْ لَمْ يَحْمِ نَفْسَهُ وَيَظْلِفِهَا وَيُحَلِّثَهَا<sup>٢</sup> عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ  
 وَالنِّسَاءِ فِي بَعْضِ سَاعَاتِ شَهْوَتِهِ وَقُدْرَتِهِ ، كَانَ أَيْسَرَ مَا يُصِيبُهُ  
 مِنْ وَبَالِ ذَلِكَ انْقِطَاعُ تِلْكَ اللَّذَاتِ عَنْهُ بِخُمُودِ نَارِ شَهْوَتِهِ  
 وَضَعْفِ حَوَامِلِ<sup>٣</sup> جَسَدِهِ . وَقَلَّ مَنْ تَجَدُّهُ إِلَّا مُخَادِعًا لِنَفْسِهِ فِي  
 أَمْرِ جَسَدِهِ عِنْدَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْحِمِيَةِ وَالِدَوَاءِ ، وَفِي أَمْرِ  
 مُرُوءَتِهِ عِنْدَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ ، وَفِي أَمْرِ دِينِهِ عِنْدَ الرَّيْبَةِ  
 وَالشُّبُهَةِ وَالظَّمَعِ .

كن متواضعاً سكوتاً واحذر المراءاة

إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَضَعَ نَفْسَكَ دُونَ غَايَتِكَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ

١ الدمامة : القبح .

٢ ظلف نفسه عن الشيء : منعه عن أن تأتيه . يحلثها ، من قولهم حلأ الإبل : إذا منعها عن  
 مناهل الماء .

٣ الحوامل : الأرجل ، ومن القدم والذراع عصبها .

وَمَقَامٍ وَمَقَالٍ وَرَأْيٍ وَفِعْلٍ فَافْعَلْ ، فَإِنَّ رَفَعَ النَّاسَ إِيَّاكَ فَوْقَ  
الْمَنْزِلَةِ الَّتِي تَحُطُّ إِلَيْهَا نَفْسُكَ ، وَتَقْرِيهِهُمْ إِيَّاكَ إِلَى الْمَجْلِسِ  
الَّذِي تَبَاعَدَتْ مِنْهُ ، وَتَعْظِيمَهُمْ مِنْ أَمْرِكَ مَا لَمْ تَعْظُمْ ، وَتَزِينَهُمْ  
مِنْ كَلَامِكَ وَرَأْيِكَ وَفِعْلِكَ مَا لَمْ تُزَيِّنْ هُوَ الْجَمَالُ .

لَا يُعْجِبَنَّكَ الْعَالِمُ مَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِمَوَاضِعِ مَا يَعْلَمُ ، وَلَا الْعَامِلُ  
إِذَا جَهَلَ مَوْضِعَ مَا يَعْمَلُ . وَإِنْ غُلِبْتَ عَلَى الْكَلَامِ وَقْتًا فَلَا تُغْلِبَنَّ  
عَلَى السَّكُوتِ ، فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ يَتَّكِنُ أَشَدَّهُمَا لَكَ زِينَةً ، وَأَجْلِبَهُمَا  
إِلَيْكَ لِلْمَوَدَّةِ ، وَأَبْقَاهُمَا لِلْمَهَابَةِ ، وَأَنْفَاهُمَا لِلْحَسَدِ .

احْذَرِ الْمِرَاءَ وَأَغْرِبْهُ<sup>١</sup> ، وَلَا يَمْنَعَنَّكَ حَذَرُ الْمِرَاءِ مِنْ حُسْنِ  
الْمُنَاطَرَةِ وَالْمُجَادَلَةِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُمَارِيَّ هُوَ الَّذِي لَا يُرِيدُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَلَا أَنْ يُتَعَلَّمَ  
مِنْهُ . فَإِنْ زَعَمَ زَاعِمٌ أَنَّهُ مُجَادِلٌ فِي الْبَاطِلِ عَنِ الْحَقِّ ، فَإِنَّ  
الْمُجَادِلَ ، وَإِنْ كَانَ ثَابِتَ الْحُجَّةِ ظَاهِرَ الْبَيِّنَةِ حَاضِرَ الذَّهْنِ ،  
فَإِنَّهُ يُخَاصِمُ إِلَى غَيْرِ قَاضٍ ، وَإِنَّمَا قَاضِيهِ الَّذِي لَا يَعْدِلُ بِالْخُصُومَةِ  
إِلَّا إِلَيْهِ عَدْلُ صَاحِبِهِ وَعَقْلُهُ . فَإِنْ آتَسَّ أَوْ رَجَا عِنْدَ صَاحِبِهِ  
عَدْلًا يَقْضِي بِهِ عَلَى نَفْسِهِ فَقَدْ أَصَابَ وَجْهَ أَمْرِهِ . وَإِنْ تَكَلَّمْتَ  
عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ كَانَ مُمَارِيًّا .

وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا تُخْبِرَ أَخَاكَ عَن ذَاتِ نَفْسِكَ<sup>٢</sup> بِشَيْءٍ إِلَّا

١ المراء : الجدال مما يشغل عن ظهور الحق . أغربه : أبعد .

٢ ذات نفسك : ما تخفيه وتضمره فيها .

وَأَنْتَ مُحْتَجِّجٌ عَنْهُ بَعْضَ ذَلِكَ التِّمَاساً لِفَضْلِ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ  
 وَاسْتِعْدَاداً لِتَقْصِيرِ فِعْلٍ ، إِنْ قَصَرَ ، فَافْعَلْ .  
 وَاعْلَمْ أَنَّ فَضْلَ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ زِينَةٌ ، وَفَضْلَ الْقَوْلِ عَلَى  
 الْفِعْلِ هُجْنَةٌ ، وَأَنْ إِحْكَامَ هَذِهِ الْحَلَّةِ مِنْ غَرَائِبِ الْحِلَالِ .

### الصبر على الأعمال يخففها

إِذَا تَرَأَيْتَ عَلَيْكَ الْأَعْمَالَ فَلَا تَلْتَمِسِ الرُّوحَ فِي مُدَافَعَتِهَا  
 بِالرَّوْغَانِ مِنْهَا<sup>١</sup> . فَإِنَّهُ لَا رَاحَةَ لَكَ إِلَّا فِي إِصْدَارِهَا ، وَإِنْ الصَّبْرَ عَلَيْهَا  
 هُوَ الَّذِي يُخَفِّفُهَا عَنْكَ ، وَالضَّجَرَ هُوَ الَّذِي يُرَاقِمُهَا عَلَيْكَ .  
 فَتَعَهَّدْ مِنْ ذَلِكَ فِي نَفْسِكَ خَصْلَةً قَدْ رَأَيْتَهَا تَعْتَرِي بَعْضَ  
 أَصْحَابِ الْأَعْمَالِ . وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ فِي أَمْرٍ مِنْ أَمْرِهِ ،  
 فَيَرِدُ عَلَيْهِ شُغْلٌ آخَرٌ ، أَوْ يَأْتِيهِ شَاغِلٌ مِنَ النَّاسِ يَكْزُرُهُ لِتَبَانِهِ  
 فَيُكَدِّرُ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ تَكْدِيرًا يُفْسِدُ مَا كَانَ فِيهِ وَمَا وَرَدَ عَلَيْهِ ،  
 حَتَّى لَا يُحْكِمَ وَاحِدًا مِنْهُمَا . فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ مِثْلُ ذَلِكَ فَلْيَكُنْ  
 مَعَكَ رَأْيُكَ وَعَقْلُكَ اللَّذَانِ بِيَمَا تَخْتَارُ الْأُمُورَ ، ثُمَّ اخْتَرِ أَوْلَى  
 الْأُمُورَيْنِ بِشُغْلِكَ ، فَاشْتَغِلْ بِهِ حَتَّى تَفْرُغَ مِنْهُ . وَلَا يَعْظُمَنَّ  
 عَلَيْكَ فَوْتُ مَا فَاتَ وَتَأْخِيرُ مَا تَأْخَرُ إِذَا أَعْمَلْتَ الرَّأْيَ مُعْمَلَةً وَجَعَلْتَ

١ الروح : الاستراحة .

٢ مدافعتها : تمهيلها إلى يوم بعد يوم .

٣ الروغان : الانحراف .

٤ إصدارها : إنجازها والفرغ منها .



شُغِّلَكَ فِي حَقِّهِ ، وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِي كُلِّ شُغْلٍ غَايَةً تَرْجُو الْقُوَّةَ  
وَالتَّمَامَ عَلَيْهَا .

### لا تجاوز الغاية

اعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ جَاوَزْتَ الْغَايَةَ فِي الْعِبَادَةِ صِرْتَ إِلَى التَّقْصِيرِ ،  
وَإِنْ جَاوَزْتَهَا فِي حَمْلِ الْعِلْمِ لِحِقَّتْ بِالْجُهَالِ ، وَإِنْ جَاوَزْتَهَا فِي  
تَكَلُّفِ رِضَى النَّاسِ وَالْحِفَّةِ مَعَهُمْ فِي حَاجَتِهِمْ كُنْتَ الْمَحْشُودَ  
الْمُصْنَعِ .<sup>١</sup>

وَاعْلَمْ أَنَّ بَعْضَ الْعَطِيَّةِ لُؤْمٌ ، وَبَعْضُ السَّلَاطَةِ غِيْمٌ ،  
وَبَعْضُ الْبَيَانِ عِيٌّ ، وَبَعْضُ الْعِلْمِ جَهْلٌ . فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ  
عَطَاؤُكَ جَوْرًا ، وَلَا بَيَانُكَ هَذْرًا ، وَلَا عِلْمُكَ وَبَالًا ، فَافْعَلْ .

### احفظ المליح والزائع من الأحاديث

اعْلَمْ أَنَّهُ سَتَمَّرٌ عَلَيْكَ أَحَادِيثُ تُعْجِبُكَ : إِمَّا مَلِيحَةٌ وَإِمَّا  
رَائِعَةٌ .

فَإِذَا أَعْجَبَتْكَ كُنْتَ خَلِيفًا أَنْ تَحْفَظَهَا ، فَإِنَّ الْحِفْظَ مُوَكَّلٌ

١ الخفة : الطيش وعدم الترويض .

٢ المحشود : هو الرجل المحفوف بالجماعات . والمصنع ، من قولهم : أصنع الرجل إذا أمان  
امراً أخرج .

٣ السلاطة : حدة اللسان وشدته .

٤ الهذر : سقط الكلام .

بما مَلَحَ وَرَاعَ . وَسَتَحْرِصُ عَلَى أَنْ تَعَجَّبَ مِنْهَا الْأَقْوَامُ . فَإِنَّ  
الْحَرِصَ عَلَى ذَلِكَ التَّعَجَّبِ مِنْ شَأْنِ النَّاسِ . وَلَيْسَ كُلُّ مُعْجَبٍ لَكَ  
مُعْجَبًا لِغَيْرِكَ .

فَإِذَا نَشَرْتَ ذَلِكَ الْمَرَّةَ وَالْمَرَّتَيْنِ ، فَلَمْ تَرَهُ وَقَعَ مِنَ السَّامِعِينَ  
مَوْقِعَةٌ مِنْكَ فَازْدَجِرْ عَنِ الْعُودَةِ . فَإِنَّ الْعَجَبَ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ  
سُخْفٌ شَدِيدٌ

وَقَدْ رَأَيْنَا مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْلَقُ الشَّيْءَ وَلَا يُقْلِعُ عَنْهُ وَعَنِ  
الْحَدِيثِ بِهِ ، وَلَا يَمْنَعُهُ قِلَّةُ قَبُولِ أَصْحَابِهِ لَهُ مِنْ أَنْ يَعُودَ  
إِلَيْهِ ثُمَّ يَعُودَ .

ثُمَّ انظُرِ الْأَخْبَارَ الرَّائِعَةَ فَتَحَفَظْ مِنْهَا . فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مِنْ شَأْنِهِ  
الْحَرِصُ عَلَى الْأَخْبَارِ ، وَلَا سِيَّما مَا رَاعَ مِنْهَا ، فَأَكْثَرَ النَّاسِ مَنْ  
يُحَدِّثُ بِمَا سَمِعَ ، وَلَا يُبَالِي بِمَنْ سَمِعَ . وَذَلِكَ مَفْسَدَةٌ لِلصِّدْقِ  
وَمَرْزَأَةٌ بِالْمُرُوءَةِ ، فَإِنَّ اسْتَطَعْتَ إِلَّا تُخْبِرَ بِشَيْءٍ إِلَّا وَأَنْتَ بِهِ  
مُصَدِّقٌ ، وَلَا يَكُونُ تَصَدِيقُكَ إِلَّا بِرُهَانٍ ، فافْعَلْ . وَلَا تَقُلْ كَمَا  
يَقُولُ السُّفَهَاءُ : أَخْبِرْ بِمَا سَمِعْتَ . فَإِنَّ الْكُذِبَ أَكْثَرُ مَا أَنْتَ سَامِعٌ ،  
وَإِنَّ السُّفَهَاءَ أَكْثَرُ مَنْ هَبَّ قَائِلٌ . وَإِنَّكَ إِنْ صِرْتَ لِلْأَحَادِيثِ وَاعِبًا  
وَحَامِلًا كَانَ مَا تَعْبَى وَتَحْمِلُ عَنْ الْعَامَّةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَخْتَرِعُ الْمُخْتَرِعُ  
بِأَضْعَافٍ .

## من تصاحب من الناس

انظُرْ مَنْ صَاحَبْتَ مِنَ النَّاسِ : مِنْ ذِي فَضْلٍ عَلَيْكَ بِسُلْطَانٍ  
أَوْ مَنَزِلَةٍ ، أَوْ مَنْ دُونَ ذَلِكَ مِنَ الْأَكْفَاءِ وَالْخُلَطَاءِ وَالْإِخْوَانِ ،  
فَوَطَّنْ نَفْسَكَ فِي صُحْبَتِهِ عَلَى أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُ الْعَفْوَ وَتَسْخُوَ  
نَفْسُكَ عَمَّا اعْتَصَصَ عَلَيْكَ مِمَّا قَبْلَهُ ، غَيْرَ مُعَاتِبٍ وَلَا مُسْتَبْطِئٍ  
وَلَا مُسْتَزِيدٍ . فَإِنَّ الْمُعَاتِبَةَ مَقْطَعَةٌ لِلوُدِّ ، وَإِنَّ الْاسْتِزَادَةَ مِنَ  
الْجَشَعِ ، وَإِنَّ الرِّضَا بِالْعَفْوِ وَالْمُسَامَحَةِ فِي الْخُلُقِ مُقَرَّبٌ لَكَ كُلِّ مَا  
تَشُوقُ إِلَيْهِ نَفْسُكَ مَعَ بَقَاءِ الْعِرْضِ وَالْمَوَدَّةِ وَالْمُرُوءَةِ .

وَأَعْلَمْ أَنَّكَ سَتُبَلَى مِنْ أَقْوَامٍ بِسَفَهِهِ ، وَأَنَّ سَفَهَ السَّفِيهِ  
سَيُطْلِعُ لَهُ مِنْكَ حِقْدًا ، فَإِنْ عَارَضْتَهُ أَوْ كَافَأْتَهُ بِالسَّفَهِ فَكَأَنَّكَ  
قَدْ رَضِيْتَ مَا أَتَى بِهِ ، فَأَحْبَبْتَ أَنْ تَحْتَنِيَّ عَلَى مِثَالِهِ . فَإِنْ كَانَ  
ذَلِكَ عِنْدَكَ مَذْمُومًا فَحَقِّقْ ذَمَّكَ إِيَّاهُ بِتَرْكِ مُعَارَضَتِهِ . فَأَمَّا أَنْ  
تَدُمَّهُ وَتَمْتَثِلَهُ<sup>١</sup> فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ لَكَ سَدَادٌ<sup>٢</sup> .

## لا تصاحب أحداً إلا بمروءة

لَا تُصَاحِبَنَّ أَحَدًا ، وَإِنْ اسْتَأْنَسْتَ بِهِ أَخًا ذَا قَرَابَةٍ أَوْ أَخًا  
ذَا مَوَدَّةٍ ، وَلَا وَالِدًا وَلَا وَلَدًا إِلَّا بِمُرُوءَةٍ ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ

١ تمتلئ : تسلك طريقه .

٢ السداد : الصواب .

المُرُوءةِ قَدْ يَحْمِلُهُمُ الْاِسْتِرْسَالُ<sup>١</sup> وَالتَّبَدُّلُ<sup>٢</sup> عَلَى أَنْ يَصْحَبُوا كَثِيرًا  
مِنَ الْخُلَطَاءِ بِالْاِدِّالِ<sup>٣</sup> وَالتَّهَاوُنِ وَالتَّبَدُّلِ .

وَمَنْ فَقَدَ مِنْ صَاحِبِهِ صُحْبَةَ الْمُرُوءَةِ وَوَقَارَهَا وَجَلَالَهَا  
أَحْدَثَ ذَلِكَ لَهُ فِي قَلْبِهِ رِقَّةَ شَأْنٍ وَسُخْفَ مَنْزِلَةٍ .

وَلَا تَلْتَمِسْ غَلْبَةَ صَاحِبِكَ وَالظَّفَرَ عَلَيْهِ عِنْدَ كُلِّ كَلِمَةٍ  
وَرَأْيٍ ، وَلَا تَجْتَرِئَنَّ عَلَى تَقْرِيعِهِ بِظَفْرِكَ إِذَا اسْتَبَانَ ، وَحُجَّتِكَ عَلَيْهِ  
إِذَا وَضَحَتْ .

فَإِنَّ أَقْوَامًا قَدْ يَحْمِلُهُمْ حُبُّ الْغَلْبَةِ وَسَقَمَةُ الرَّأْيِ فِي ذَلِكَ عَلَى  
أَنْ يَتَعَقَّبُوا الْكَلِمَةَ بَعْدَ مَا تُنْسَى ، فَيَلْتَمِسُوا فِيهَا الْحُجَّةَ ، ثُمَّ  
يَسْتَطِيلُوا بِهَا عَلَى الْأَصْحَابِ . وَذَلِكَ ضَعْفٌ فِي الْعَقْلِ وَلُؤْمٌ فِي الْأَخْلَاقِ .

### أي إكرام يعجب

لَا يُعْجِبُنِيكَ إِكْرَامٌ مَنِ يُكْرِمُكَ لِمَنْزِلَةٍ أَوْ لِسُلْطَانٍ ، فَإِنَّ  
السُّلْطَانَ أَوْشَكَهُ أُمُورِ الدُّنْيَا زَوَالًا . وَلَا يُعْجِبُنِيكَ إِكْرَامٌ مَنِ  
يُكْرِمُكَ لِلْمَالِ ، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَتَلَوُّ السُّلْطَانَ فِي سُرْعَةِ الزَّوَالِ .  
وَلَا يُعْجِبُنِيكَ إِكْرَامُهُمْ إِيَّاكَ لِلنَّسَبِ ، فَإِنَّ الْأَنْسَابَ أَقْلُ مَنَاقِبِ

١ الاسترسال ، من استرسل إليه : انبسط واستأنس . .

٢ التبذل : رفع الاحتشام .

٣ الإدلال : الاجترار .

٤ استطال على فلان : قهره وتناول عليه .

٥ أوشك : أسرع .

الْخَيْرِ غَنَاءٌ عَنْ أَهْلِهَا فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا .  
وَلَكِنْ إِذَا أُكْرِمْتَ عَلَى دِينٍ أَوْ مَرْوَةٍ فَذَلِكَ فَلْيُعْجِبِكَ !  
فَإِنَّ الْمَرْوَةَ لَا تُزَايِلُكَ فِي الدُّنْيَا . وَإِنَّ الدِّينَ لَا يُزَايِلُكَ فِي الْآخِرَةِ .

### الجبْن والحِرْصُ مَقْتَلَةٌ وَمَحْرَمَةٌ

اعْلَمْ أَنَّ الْجَبْنَ مَقْتَلَةٌ ، وَأَنَّ الْحِرْصَ مَحْرَمَةٌ .  
فَانظُرْ فِي مَا رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ : أَمِنْ قُتِلَ فِي الْقِتَالِ مُقْبِلًا أَكْثَرَ  
أَمْ مَنْ قُتِلَ مُدْبِرًا ؟ وَانظُرْ أَمِنْ يَطْلُبُ إِلَيْكَ بِالْإِجْمَالِ وَالتَّكْرَمِ  
أَحَقُّ أَنْ تَسْخُوَ نَفْسَكَ لَهُ بِطَلِبَتِهِ أَمْ مَنْ يَطْلُبُ إِلَيْكَ بِالشَّرِّ  
وَالزَّبْحِ ؟

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ كَانَ لَكَ فِيهِ هَوًى ، فَذَكَرَهُ  
ذَاكِرٌ بِسُوءٍ وَذَكَرْتَهُ أَنْتَ بِخَيْرٍ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ . بَلْ عَسَى أَنْ يَضُرَّهُ .  
فَلَا يَسْتَخْفِنَكَ ذَكَرُ أَحَدٍ مِنْ صَدِيقِكَ أَوْ عَدُوِّكَ إِلَّا فِي  
مَوَاطِنٍ دَفَعِ أَوْ مُحَامَاةٍ . فَإِنَّ صَدِيقَكَ إِذَا وَثِقَ بِكَ فِي مَوَاطِنِ  
الْمُحَامَاةِ لَمْ يَحْفَلِ بِمَا تَرَكَتَ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْكَ  
سَبِيلٌ لِأَثِمَةٍ .

وَإِنَّ مِنْ أَحْزَمِ الرَّأْيِ لَكَ فِي أَمْرِ عَدُوِّكَ إِلَّا تَذَكُّرُهُ إِلَّا حَيْثُ  
تَضُرُّهُ . وَإِلَّا تَعُدَّ يَسِيرَ الضَّرْرِ لَهُ ضَرَرًا .

١ تزاييلك : تفارقتك .

## احترس مما يقال فيك

اعلم أن الرجل قد يكون حليماً ، فيَحْمِلُهُ الحِرْصُ على أن يقول الناسُ جليداً ، والمخافةُ أن يقالَ مهيناً<sup>٢</sup> على أن يتكلفَ الجهلَ . وقد يكونُ الرجلُ زميتاً<sup>٣</sup> فيَحْمِلُهُ الحِرْصُ على أن يُقالَ لسنٍ ، والمخافةُ من أن يُقالَ عيبي على أن يقولَ في غيرِ موضِعِهِ فيكونَ هذراً<sup>٤</sup> .

فاعرفِ هذا وأشباهه ، واحترسِ منه كُلهِ .

## نزاهة العرض وبقاء العزِّ

إذا بدَّهَكَ أمرانِ لا تدرِي أيُّهُما أصوبُ فانظرُ أيُّهُما أقربُ إلى هَوَاكَ فخالِفْهُ ، فإنَّ أكثرَ الصَّوابِ في خِلافِ الهوى .  
وليَجْتَمِعْ في قلبِكَ الافتقارُ إلى الناسِ والاستِغناءَ عنهم ،  
وليَكُنْ افتقاركَ إليهِمْ في لِينِ كَلِمَتِكَ لَهُمْ ، وحُسْنِ بِشْرِكَ بِهِمْ .  
وليَكُنْ استِغناءكَ عنهم في نِزَاهَةِ عِرْضِكَ وبقَاءِ عِزِّكَ .

١ الجليد : الصبور .

٢ مهين : ذليل .

٣ الزميت : الكثير الوقار .

٤ الهذر : كثير الكلام في الحق والباطل .

## كيف تجالس الناس

لا تُجالِسِ امرأً بِغَيْرِ طَرِيقَتِهِ ، فَإِنَّكَ إِنِ ارَدْتَ لِقَاءَ الجَاهِلِ بِالْعِلْمِ ، والجَافِي بِالْفِقْهِ ١ ، والعَيْبِيِّ بِالْبَيَانِ لَمْ تَزِدْ عَلَى أَنْ تُضَيِّعَ عِلْمَكَ وتُؤْذِي جَلِيسَكَ بِحَمَلِكَ عَلَيْهِ ثِقْلَ مَا لَا يَعْرِفُ وَعَمَّكَ إِيَّاهُ بِمِثْلِ مَا يَغْتَمُّ بِهِ الرَّجُلُ الفَصِيحُ مِنَ مُخَاطَبَةِ الأَعْجَمِيِّ الَّذِي لَا يَفْقَهُ عَنْهُ .

واعلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِلْمٍ تَذَكُّرُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا عَابُوهُ ، وَنَصَبُوا لَهُ ٢ وَنَقَضُوهُ عَلَيْكَ ، وَحَرَّصُوا عَلَى أَنْ يَجْعَلُوهُ جَهْلًا ، حَتَّى إِنْ كَثُرَ مِنَ اللُّهُوِّ وَالتَّعَبِ الَّذِي هُوَ أَخْفَى الأَشْيَاءِ عَلَى النَّاسِ لِيَحْضُرَهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ فَيَثْقُلُ عَلَيْهِ وَيَغْتَمُّ بِهِ .

ولِيَعْلَمَ صَاحِبُكَ أَنَّكَ تُشْفِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ ، وَإِيَّاكَ إِنْ عَاشَرَكَ امْرُؤٌ أَوْ رَافَقَكَ أَنْ لَا يَرَى مِنْكَ بِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَأَخْدَانِهِ رَافِقَةً ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَأْخُذُ مِنَ القُلُوبِ مَأْخِذًا . وَإِنْ لُطِّفَكَ بِصَاحِبِ صَاحِبِكَ أَحْسَنُ عِنْدَهُ مَوْقِعًا مِنْ لُطْفِكَ بِهِ فِي نَفْسِهِ .

وَاتَّقِ الفَرَحَ عِنْدَ المَحْزُونِ ، واعلَمَ أَنَّهُ يَخْفِدُ عَلَى المُنْطَلِقِ ٣ وَيَشْكُرُ للمُكْتَتَبِ .

١ الفقه : العلم بالشيء والفهم له .

٢ نصبوا له : عادوه وتجردوا له .

٣ المنطلق : المرور المتهلل .

اعلم أنك ستسمع من جلسائك الرأي والحديث تُنكره  
وتستجفيه وتستشبعه من المتحدث به عن نفسه أو غيره ،  
فلا يكونن منك التكذيب ولا التسخيف لشيء مما يأتي به جليسك .  
ولا يجرتنك على ذلك أن تقول : إنما حدث عن غيره ، فإن  
كل مردود عليه سيمتعض من الرد . وإن كان في القوم  
من تكبره أن يستقر في قلبه ذلك القول ، لحطاً تخاف أن يعقد  
عليه<sup>١</sup> ، أو مضرّة تخشاها على أحد فإنك قادر على أن تنقض ذلك  
في ستر ، فيكون ذلك أيسر للنقض وأبعد للبغضة .

ثم اعلم أن البغضة خوف ، وأن المودة أمن ، فاستكثر  
من المودة صامتاً ، فإن الصمت سيدعوها إليك . وإذا ناطقت  
فناطق بالحسنى ، فإن المنطق الحسن يزيد في ود الصديق ويستل  
سخيمة الوغري<sup>٢</sup> .

واعلم أن خفض الصوت وسكون الريح ومشي القصد<sup>٣</sup> من  
دواعي المودة ، إذا لم يخالط ذلك بأو ولا عجب . أما العجب  
فهو من دواعي المقت والشنآن .

١ يعقد عليه : يبنى عليه .

٢ السخيمة : الحقد والموجدة في النفس . الوغري : المحترق من الغيظ .

٣ القصد : استقامة الطريق .

٤ البأر : الفخر بالنفس .



## المستشار ليس بضامن وجه الصواب

اعلّم أنّ المُستشارَ ليسَ بِكفيلٍ ، وأنّ الرّأيَ ليسَ بمضمونٍ .  
بل الرّأيُ كُلُّهُ غررٌ ، لأنّ أمورَ الدنّيا ليسَ شيءٌ مِنْهَا بثِقَةٌ ،  
ولأنّهُ ليسَ من أمرِها شيءٌ يُدركُهُ الحازمُ إلاّ وقد يُدركُهُ العاجزُ .  
بل ربّما أعيا الحزّمةَ ما أمكّنَ العجّزةَ . فإذا أشارَ عَلَيْكَ صاحبُكَ  
برأيٍ ، ثمّ لم تجِدْ عاقِبَتَهُ على ما كُنْتَ تأملُ فلا تجعلْ ذلكَ عليه  
ذنباً ، ولا تُلزمهُ لوماً وعدّلاً بأن تقولَ : أنتَ فعلتَ هذا بي ،  
وأنتَ أمرتَني ، ولو لا أنتَ لم أفعلْ ، ولا جرّمَ لا أطيعُكَ في شيءٍ  
بعدها . فإنّ هذا كُلُّهُ ضجّرٌ ولؤمٌ وخِفّةٌ .

فإنّ كُنْتَ أنتَ المُشيرَ ، فعملِ برأيِكَ أو ترَكه ، فبدا صوابُكَ  
فلا تمننْ بهِ ولا تُكثِرَنَّ ذِكْرَهُ إنْ كانَ فيه نجاحٌ ، ولا تلمهُ  
عليه إنْ كانَ قد استبانَ في ترَكِهِ ضررٌ بأن تقولَ : ألم أقلْ لك  
افعلْ هذا ، فإنّ هذا مُجانِبٌ لأدبِ الحُكّماءِ .

## حسن الاستماع

تعلّم حُسنَ الاستِماعِ كما تتعلّم حُسنَ الكلامِ . ومن  
حُسنِ الاستِماعِ إِنْهالُ المتكلّمِ حتى يَنْقُضِي حديثَهُ ، وقِلّةُ

التَلَقَّتْ إِلَى الْجَوَابِ ، وَالْإِقْبَالَ بِالْوَجْهِ وَالنَّظَرَ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ ، وَالْوَعْيُ  
لَمَّا يَقُولُ .

وَأَعْلَمُ ، فِي مَا تُكَلِّمُ بِهِ صَاحِبِكَ ، أَنْ مِمَّا يُهَجَّنُ صَوَابَ مَا  
يَأْتِي بِهِ ، وَيَذْهَبُ بِطَعْمِهِ وَبِهَجْتِهِ ، وَيُزْرِي بِهِ فِي قَبُولِهِ ، عَجَلَتَكَ  
بِذَلِكَ ، وَقَطَعَكَ حَدِيثَ الرَّجُلِ قَبْلَ أَنْ يُفْضِيَ إِلَيْكَ بِذَاتِ نَفْسِهِ ١ .

### كيف يكون الزهد

إِنْ رَأَيْتَ نَفْسَكَ تَصَاغَرَتْ إِلَيْهَا الدُّنْيَا ، أَوْ دَعَّتْكَ إِلَى الزَّهَادَةِ  
فِيهَا عَلَى حَالٍ تَعَدَّرٍ مِنَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ فَلَا يَغُرُّكَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ  
عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِزَهَادَةٍ ، وَلَكِنَّهَا ضَجْرٌ وَاسْتِخْذَاءٌ ٢  
وَتَغْيِيرٌ نَفْسٍ عِنْدَمَا أَعْجَزَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَغَضَبٌ مِنْكَ عَلَيْهَا مِمَّا  
التَّوَى ٣ عَلَيْكَ مِنْهَا . وَلَوْ تَمَّتْ عَلَى رَفْضِهَا وَأَمْسَكَتَ عَنْ طَلْبِهَا  
أَوْشَكَتَ أَنْ تَرَى مِنْ نَفْسِكَ مِنَ الضَّجْرِ وَالْجَزَعِ أَشَدَّ مِنْ ضَجْرِكَ  
الْأَوَّلِ بِأَضْعَافٍ . وَلَكِنْ إِذَا دَعَّتْكَ نَفْسُكَ إِلَى رَفْضِ الدُّنْيَا وَهِيَ  
مُقْبِلَةٌ عَلَيْكَ ، فَاسْرِعْ إِلَى إِجَابَتِهَا .

١ أي يكشف لك مكنونات صدره .

٢ الاستخذاء : الاسترخاء ، الانقياد .

٣ التوى : صعب عليك الوصول إليه .

٤ تم على أمره : أمضاه وأنفذه .

## حسن المجالسة وسوءها

اعْرِفْ عَوْرَاتِكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تُعَرِّضَ بِأَحَدٍ فِي مَا ضَارَعَهَا .  
وَإِذَا ذُكِرَتْ مِنْ أَحَدٍ خَلِيقَةٌ فَلَا تُنَاضِلْ عَنْهُ مُنَاضِلَةَ الْمُدَافِعِ  
عَنْ نَفْسِهِ الْمُصَغَّرِ لِمَا يَعْيبُ النَّاسُ مِنْهُ فَتُتَهَمَ بِمِثْلِهَا . وَلَا  
تُلِحَّ كُلَّ الْإِلْحَاحِ . وَلْيَكُنْ مَا كَانَ مِنْكَ فِي غَيْرِ اخْتِلَاطٍ ، فَإِنَّ  
الِاخْتِلَاطَ مِنْ مُحَقِّقَاتِ الرَّيْبِ .

إِذَا كُنْتَ فِي جَمَاعَةٍ قَوْمٍ أَبَدًا فَلَا تَعْمَنْ جِيلًا مِنَ النَّاسِ  
أَوْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ بِشَتْمٍ وَلَا ذَمٍّ . فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي : لَعَلَّكَ تَتَنَاوَلُ  
بَعْضَ أَعْرَاضِ جُلَسَائِكَ مُخْطِئًا ، فَلَا تَأْمَنُ مُكَافَأَتَهُمْ . أَوْ  
مُتَعَمِّدًا فَتُنَسِّبَ إِلَى السَّفَهَةِ . وَلَا تَدْمُنْ مَعَ ذَلِكَ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ  
الرِّجَالِ أَوْ النِّسَاءِ بَأَنَّ تَقُولَ إِنَّ هَذَا لَقَبِيحٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ . فَإِنَّكَ لَا  
تَدْرِي ، لَعَلَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُوَافِقٍ لِبَعْضِ جُلَسَائِكَ ، وَلَعَلَّهُ يَكُونُ  
بَعْضُ أَسْمَاءِ الْأَهْلِينَ وَالْحُرْمِ . وَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ مِنْ هَذَا شَيْئًا ،  
فَكَلَّ ذَلِكَ يَجْرَحُ فِي الْقَلْبِ . وَجْرَحُ اللِّسَانِ أَشَدُّ مِنْ جْرَحِ الْيَدِ .  
وَمِنَ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ مُغَالَبَةُ الرَّجُلِ عَلَى كَلَامِهِ  
وَالِاعْتِرَاضُ فِيهِ ، وَالْقَطْعُ لِلْحَدِيثِ .

وَمِنَ الْأَخْلَاقِ الَّتِي أَنْتَ جَدِيرٌ بِتَرْكِهَا إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ حَدِيثًا  
تَعْرِفُهُ ، أَلَّا تُسَابِقَهُ إِلَيْهِ وَتَفْتَحَهُ عَلَيْهِ وَتُشَارِكَهُ فِيهِ ، حَتَّى كَأَنَّكَ

تُظهِرُ لِلنَّاسِ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّكَ تَعْلَمُ مِثْلَ الَّذِي يَعْلَمُ .  
وما عَلَيْكَ أَنْ تُهَنِّئَهُ بِذَلِكَ وَتُفْرِدَهُ بِهِ .

وهذا البابُ مِنْ أَبْوَابِ الْبُخْلِ . وَأَبْوَابِ الْغَامِضَةِ كَثِيرَةٌ .  
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ لَيْسُوا بِلُغَاءٍ وَلَا فُصْحَاءٍ ، فَدَعِ التَّطَاوُلَ  
عَلَيْهِمْ بِالْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ .

واعْلَمْ أَنَّ بَعْضَ شِدَّةِ الْحَذَرِ عَوْنٌ عَلَيْكَ فِي مَا تَحْذَرُ .  
وإنَّ بَعْضَ شِدَّةِ الْإِتْقَانِ مِمَّا يَدْعُو إِلَيْكَ مَا تَتَّقِي .

واعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ يَخْدَعُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْتَعْرِيزِ وَالتَّوْقِيعِ  
بِالرِّجَالِ فِي التِّمَاسِ مِثَالِيهِمْ وَمَسَاوِيهِمْ وَنَقِصَتِهِمْ . وَكُلَّ ذَلِكَ أَبِينُ  
عِنْدَ سَامِعِيهِ مِنْ وَضَحِ الصَّبْحِ . فَلَا تَكُونَنَّ مِنْ ذَلِكَ فِي غُرُورٍ  
وَلَا تَجْعَلَنَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِهِ .

اعْلَمْ أَنَّ مِنْ تَنَكُّبِ الْأُمُورِ مَا يُسَمَّى حَذَرًا . وَمِنْهُ مَا يُسَمَّى  
خَوْرًا<sup>١</sup> . فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَكُونَ جِبْنُكَ مِنَ الْأَمْرِ قَبْلَ مُوَاقَعَتِكَ  
إِيَّاهُ فَافْعَلْ . فَإِنَّ هَذَا الْحَذَرَ . وَلَا تَتَغَمَّسْ فِيهِ ثُمَّ تَتَهَيَّبْهُ . فَإِنَّ  
هَذَا هُوَ الْخَوْرُ . فَإِنَّ الْحَكِيمَ لَا يَخُوضُ نَهْرًا حَتَّى يَعْلَمَ مِقْدَارَ غَوْرِهِ .  
قَدْ رَأَيْنَا مِنْ سُوءِ الْمُجَالَسَةِ أَنَّ الرَّجُلَ تَثْقُلُ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ  
بِرَاهَا بِصَاحِبِهِ ، فَيَكُونُ مَا يَشْتَقِي بِصَاحِبِهِ ، فِي تَصْغِيرِ أَمْرِهِ وَتَكْذِيرِ

١ التوقيع : التظني والتوهم .

٢ التنكب : التباعد .

٣ الخور : الضعف .

٤ موافقتك : مداناتك ومباشرتك .

النَّعْمَةَ عَلَيْهِ ، أَنْ يَذْكَرَ الزَّوَالَ وَالْفَتَاءَ وَالذَّوَالَ ، كَأَنَّهُ وَاغْظُ  
وَقَاصٌ . فَلَا يَخْفَى ذَلِكَ عَلَى مَنْ يُعْنَى بِهِ وَلَا غَيْرِهِ . وَلَا يُنَزَّلُ  
قَوْلُهُ بِمَنْزِلَةِ الْمَوْعِظَةِ وَالْإِبْلَاحِ ، وَلَكِنْ بِمَنْزِلَةِ الضَّجْرِ مِنَ النِّعْمَةِ ،  
إِذَا رَأَاهَا لِغَيْرِهِ ، وَالِاغْتِمَامِ بِهَا وَالِاسْتِرَاحَةِ إِلَى غَيْرِ رَوْحٍ .

وَإِنِّي مُخْبِرُكَ عَنْ صَاحِبٍ لِي كَانَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ فِي عَيْنِي ،  
وَكَانَ رَأْسُ مَا أَعْظَمَهُ فِي عَيْنِي صِغَرِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ : كَانَ خَارِجًا  
مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ ، فَلَا يَتَشَهَّى مَا لَا يَجِدُ ، وَلَا يَكْثُرُ إِذَا وَجَدَ .  
وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ فَرَجِهِ ، فَلَا يَدْعُو إِلَيْهِ رِيبةً ، وَلَا يَسْتَخِفُّ  
لَهُ رَأْيًا وَلَا بَدَنًا . وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ لِسَانِهِ ، فَلَا يَقُولُ مَا لَا  
يَعْلَمُ ، وَلَا يُنَازِعُ فِي مَا يَعْلَمُ . وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ الْجَهَالَةِ ،  
فَلَا يُقَدِّمُ أَبَدًا إِلَّا عَلَى ثِقَةٍ بِمَنْفَعَةٍ .

كَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا . فَإِذَا نَطَقَ بَدَأَ النَّاطِقِينَ .  
كَانَ يُرَى مُتَضَاعِفًا مُسْتَضْعَفًا ، فَإِذَا جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ اللَّيْثُ  
عَادِيًا ٢ .

كَانَ لَا يَدْخُلُ فِي دَعْوَى ، وَلَا يَشْتَرِكُ فِي مِرَاءٍ ، وَلَا يُدْلي  
بِحُجَّةٍ ٣ حَتَّى يَرَى قَاضِيًا عَدْلًا وَشُهُودًا عَدْلًا .  
وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا قَدَّ يَكُونُ الْعُدْرُ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَعْلَمَ  
مَا اعْتَدَاهُ .

١ يذ القوم : غلبهم وفاتهم .

٢ عادياً : واثباً .

٣ أدلى بحجته : أحضرها على صحة وأثبتها .

وكان لا يشكو وجعاً إلا إلى من يرجو عنده البرء .  
 وكان لا يستشير صاحباً إلا من يرجو عنده النصيحة .  
 وكان لا يتبرم<sup>١</sup> ، ولا يتسخط<sup>٢</sup> ، ولا يتشهى ، ولا يتشكى .  
 وكان لا ينقسم<sup>٣</sup> على الولي<sup>٢</sup> ، ولا يغفل عن العدو ، ولا يخص  
 نفسه دون إخوانه بشيء من اهتمامه وحيلته وقوته .  
 فعليك بهذه الأخلاق إن أطقت ، ولن تطيق ، ولكن  
 أخذ القليل خير من ترك الجميع .  
 واعلم أن خير طبقات أهل الدنيا طبقة أصفها لك : من  
 لم ترتفع عن الوضيع ولم تتضع عن الرفيع .

١ يتبرم : يتفجر .

٢ الولي : المحب والصديق .

## الأدب الصغير والأدب الكبير

### ابن المقفع

٧	الأدب الصغير	٥	حياته ومقتله
٧	أسلوبه الإنشائي	٦	صفاته
٧	فضله على العربية	٦	كتبه
		٦	الأدب الكبير

### الأدب الصغير

٢٠	الحصال الصالحة	١١	بسم الله الرحمن الرحيم
٢١	من نسي وتهاون خسر	١٢	الأدب ينمي العقول
٢١	إيناس ذوي الألباب	١٣	الافتداء بالمصلحين
٢٢	ساعة عون على الساعات	١٥	ما وضع في هذا الكتاب
٢٢	الرغبات الثلاث	١٦	انظر أين تضع نفسك
٢٢	الناس طبقتان متبايتان	١٦	جماع الصواب وجماع الخطأ
٢٣	الصغير يصير كبيراً	١٧	الباب الأول من ذلك
٢٤	الرأي والهوى عدوان	١٧	الباب الثاني من ذلك
٢٤	علم نفسك قبل تعليم غيرك	١٨	الباب الثالث من ذلك
٢٥	أعمدة السلطان	١٨	محاسبة النفس
٢٦	بماذا يستطاع السلطان	١٩	ذكر الموت
٢٧	الدنيا دُول	٢٠	إحصاء المساويء

٤١	علامات اللثيم	٢٧	المثل أوضح للمنطق
٤٢	اشتغل بالأعظم	٢٧	لا مال أفضل من العقل
٤٢	الرجال أربعة	٢٨	كن ستوراً
٤٣	حكيم متفرقة	٢٨	الحارس والمحروس
٤٤	غير المعتبين	٢٨	الأدب العظيم
٤٤	ماذا ينفع	٢٩	أجناس الناس
٤٤	أمور هن تبع للأمور	٣٠	لا تغترّ بالدنيا
٤٥	أصول وثمرات	٣٠	كيف تطلع الشيطان على عورتك
٤٥	الذكر السيء	٣١	زخرف الدنيا
٤٥	من تواخي	٣١	القيام على الثقة
٤٦	بم يروح المرء عن نفسه	٣٢	شكر الله على نعمه والعمل بطاعته
٤٦	لا تفرح بالبطالة	٣٣	الدين أفضل المواهب
٤٦	ضياح العقل	٣٣	أحقّ الناس
٤٦	ذو العقل لا يستخفّ بأحد	٣٤	العجب آفة العقل
٤٧	أزواج	٣٥	حكمتان
٤٧	سلامة العاقل	٣٥	العلم زين لصاحبه
٤٨	ذو العقل	٣٦	العقل الذاتي
٤٨	سعيد ومرجوّ	٣٦	الدليل على معرفة الله
	السعيد يرغبه الله والشقي يرغبه	٣٧	حق السلطان المقسط
٤٨	الشیطان	٣٨	الدليل على علم العالم
٤٩	الرجال أربعة	٣٨	علم الآخرة
٤٩	أغنى الناس وخير ما يؤتى المرء	٣٩	ماذا يجب على المرء
٥٠	أشدّ العيوب	٣٩	نصائح سنّية
٥٠	الحصائل المنومة	٤١	رأس الذنوب
٥١	سخافة المتكلم	٤١	دين المرء



٥٦	.	.	البلايا في الحرص والشره	٥١	.	.	القائد إلى النار وخازن الشيطان
٥٧	.	.	ماذا قال العلماء	٥١	.	.	أخوف ما يكون
٥٧	.	.	تمام حسن الكلام	٥٢	.	.	ماذا يعمل الحازم
٥٧	.	.	صاحب المروءة	٥٣	.	.	فائدة المشورة
٥٨	.	.	تعاهد نفسك	٥٣	.	.	الطمع
٥٨	.	.	أشياء غير ثابتة	٥٣	.	.	صرعة اللين
٥٨	.	.	أولى الناس	٥٤	.	.	أربعة أشياء
٥٩	.	.	شراء العظيم بالصغير	٥٤	.	.	أحقّ الناس بالتوقير
٥٩	.	.	المشاركة في المال	٥٤	.	.	العاجز والحازم
٥٩	.	.	المعونة على تسلية المموم	٥٤	.	.	أهل العقل والكرم
٦٠	.	.	من بلاء إلى بلاء	٥٥	.	.	المال كلّ شيء
٦٠	.	.	تقلّب الأحوال وتعاقبها	٥٥	.	.	الفقر مجمعة للبلايا
				٥٦	.	.	الموت راحة

## الأدب الكبير

بسم الله الرحمن الرحيم . . . ٦٣ يا طالب الأدب . . . ٦٥

### في السلطان

- |    |                                    |    |                                      |
|----|------------------------------------|----|--------------------------------------|
| ٦٨ | إذا ابتليت بالسلطان تعوّد بالعلماء | ٦٨ | ما يحتاج إليه الوالي من أمر الدنيا . |
| ٦٩ | إيّاك وحبّ المدح . . .             | ٦٩ | ماذا على المبتلى بصحبة السلطان       |
| ٧٠ | ما ينبغي للسلطان نحو رعيته         | ٧٠ | وصحبة الوالي . . .                   |
| ٧١ | مباشرة الصغير تضعيع الكبير         | ٧١ | لا تسأل السلطان ولا تتدلّل عليه .    |
| ٧٢ | إيّاك والإفراط في الغضب . . .      | ٧٢ | احذر سحق السلطان واخضع له .          |
| ٧٣ | الملك ثلاثة . . .                  | ٧٣ | الكذب يبطل الحق ويرد الصدق .         |
| ٧٤ | الاعتدال في الكلام والسلام         | ٧٤ | لا تجب إلاّ إذا سئلت ، وأحسن         |
| ٧٥ | بأي شيء تكون الثقة . . .           | ٧٥ | الإصغاء . . .                        |
| ٧٥ | تجنّب الغضب والكذب . . .           | ٧٥ | رفق الوزير بنظرائه . . .             |
| ٧٦ | التفويض إلى الكفاة . . .           | ٧٦ | لكل أليف وجليس . . .                 |
| ٧٦ | ما يزين الجور ويحمل على الباطل .   | ٧٦ | احتمل ما خالفك من رأي السلطان        |
| ٧٧ | تفقد الوالي لرعيته وتجنّب الحسد    | ٧٧ | تصحيح النصيحة للسلطان . . .          |
| ٧٩ | كيف يكسد القجور والدناءة . . .     | ٧٩ | الطاعة للملوك . . .                  |

### في الأصدقاء

- |    |                             |    |                               |
|----|-----------------------------|----|-------------------------------|
| ٩٨ | ابذل لصديقك دمك ومالك . . . | ٩٨ | تمام إصابة الرأي والقول . . . |
| ٩٨ | لا تتحل رأي غيرك . . .      | ٩٨ | لا تخلط الجد بالهزل . . .     |

١١٠	. . . . .	الشهود العدل	١٠٠	. . . . .	لا تتناول على الأصحاب
١١٧	. . . . .	حاذر الغرام بالنساء	١٠١	. . . . .	ادعاء العلم فضيحة
١١٨	. . . . .	كن متواضعاً سكوتاً واحذر المراءاة			العدل نحو العدو والرضى نحو
١٢٠	. . . . .	الصبر على الأعمال يحققها	١٠٣	. . . . .	الصديق
١٢١	. . . . .	لا تجاوز الغاية	١٠٤	. . . . .	كيف تختار صديقك
١٢١	. . . . .	احفظ المليح والرائع من الأحاديث	١٠٥	. . . . .	لباس انقباض ولباس انبساط
١٢٣	. . . . .	من تصاحب من الناس	١٠٦	. . . . .	صُن لسانك
١٢٣	. . . . .	لا تصاحب أحداً إلاّ بمروءة	١٠٦	. . . . .	مؤاساة الصديق
١٢٤	. . . . .	أي إكرام يعجب	١٠٧	. . . . .	إلى من تعتذر
١٢٥	. . . . .	البحين والحرص مقتلة ومحرمة	١٠٨	. . . . .	إخوان الصدق
١٢٦	. . . . .	احترس ممّا يقال فيك			الاستطالة تهدم الصنيعة وتكدر
١٢٦	. . . . .	نزاهة العرض وبقاء العزّ	١٠٨	. . . . .	المعروف
١٢٧	. . . . .	كيف تجالس الناس	١٠٩	. . . . .	احترس من سورة الغضب
١٢٩	. . . . .	المستشار ليس بضامن وجه الصواب	١١٠	. . . . .	ذلل نفسك على الصبر
١٢٩	. . . . .	حسن الاستماع	١١١	. . . . .	حبب العلم إلى نفسك
١٣٠	. . . . .	كيف يكون الزهد	١١١	. . . . .	في السخاء كمال الجود والكرم
١٣١	. . . . .	حسن المجالسة وسوءها	١١٢	. . . . .	لا تكن حسوداً
			١١٢	. . . . .	كيف تعامل عدوك